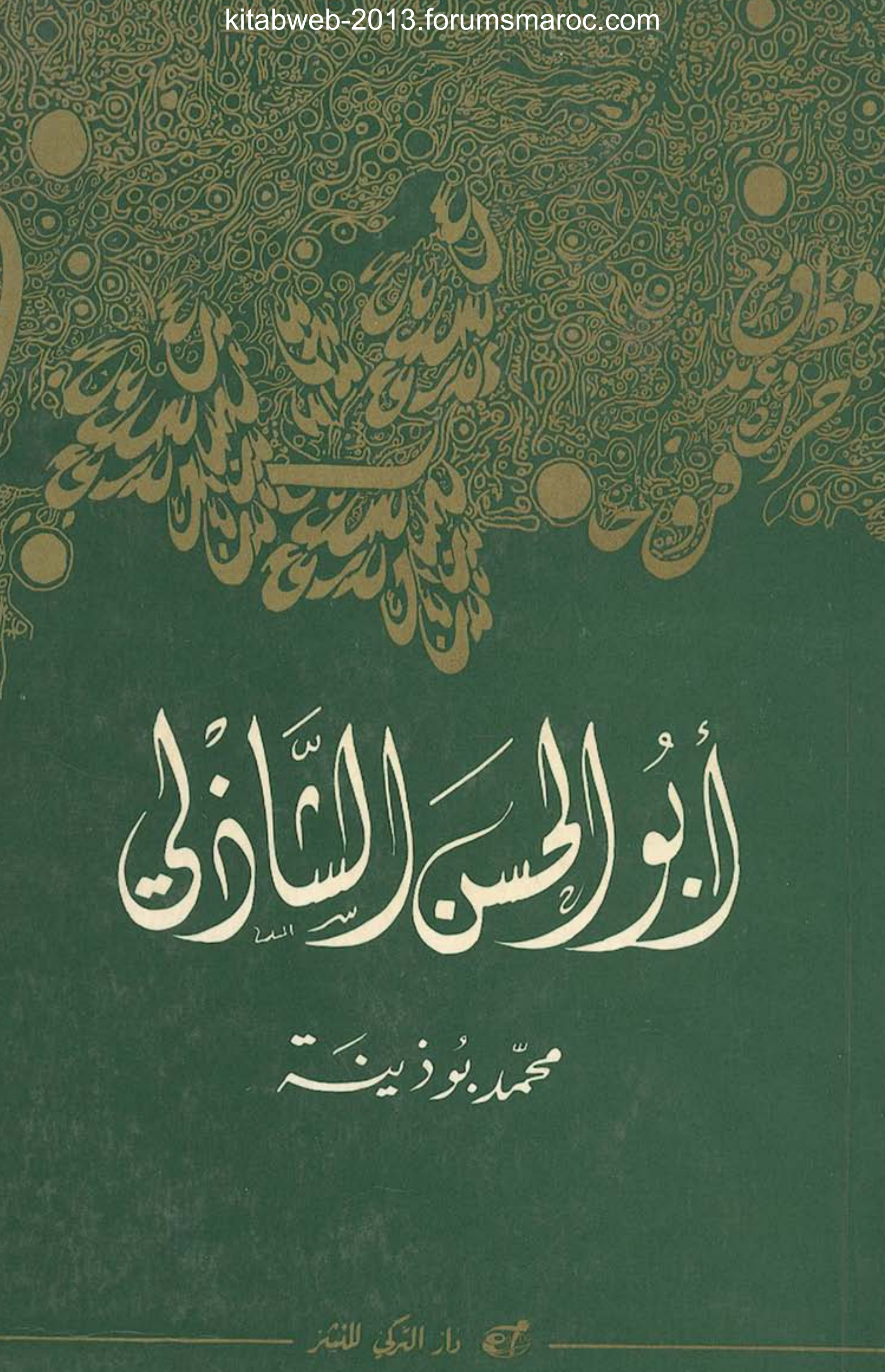


kitabweb-2013.forumsmaroc.com
أبو الحسن الشاذلي
محمد بوذينة
دار التركي للنشر

أبو الحسن الشاذلي



محمد بوذينة

دار التركي للنشر

ISBN 9973- 715- 12-8

قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ مِنْ عِبادِ الله أُناسًا ما هُم بأنبياء ولا بشهداء يَغْبِطُهم الأنبياء والشهداء لمكانتهم عند الله » .

قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ وما علاماتُهم لعلّنا نحبّهم ونقتدي بهم .

قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

« قوم تَحَابُّوا في الله لا على أَرْحامٍ بينهم ولا على أموال يَتعاطَوْنها ، والله إنّ في وجوههم لَنورًا ... وإنهم على منابر من نور ، لاَ يخافون إذا خافت الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس » ثمّ تلا قول الله تبارك وتعالى :

﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ، الذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمْ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ، لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ الله ، ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾[1] .

---

(1) القرآن الكريم ، سورة يونس : 62 . 63 . 64 .

تقـــديم

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعدُ ، فإنّ في الزهد راحة النفوس الحائرة ولا سيما حين تكون الدنيا قد اتخذت زينتهما وخدعت الناس بغرورها ، وإن في علم الحقائق والباطن ما يزري بظاهر الزينة وغرور الخدعة ، إذ يدل الحيران على أنه لا ملجأ من الله إلا إليه ، ويروى الظمآن من النبع الذي فجره سبحانه بيديه .

وليس في الزهد والتصوف قمّة بلغت غاية علوها ولا مدى انتهى إلى غاية شأوه إلّا ما كان من الشيخ الإمام أبي الحسن الشاذلي ، الذي جاء معقّبا على كل الزهاد وشيوخ التصوّف فاجتمع له من علومهم ما لم يجتمع لسابق ، وابتكر هو من العلوم ما لا يظن أن يصل إليه لاحق ، وقد ملأ الدنيا أقوالا مدوّنة وأدعية وأحزابا منها : حزب الأنوار ويسمّى بحزب الفتح ، وحزب النور ويعرف بحزب الحمد ، وحزب

البحر الذي قال عنه منوّهًا به « لو كان عند أهل العراق ما أخذها التتر »[1] . وله أذكار وتحميدات وتوسّلات بليغة جدّا جمعت بين الفقه والتصرف والظاهر والباطن والشريعة والحقيقة ما لم تجمعه أمة من الزهاد ، وألّف الشاذلي اثنين وعشرين حزبا في التوسّل والتلطّف والتحصّن والاستغفار والتجلّي وما إلى ذلك . وقد تعرض لذكر الشاذلي 46 كتابا .

إن الذين ينكرون خرق العادات ، وينكرون الكرامات لأولياء الله ، إنما ينكرون شيئا أثبته التاريخ وأثبتته تجارب الإنسانية منذ أن وجدت الإنسانية ، وأثبته القرآن الكريم .

ويقول الفيلسوف الفرنسي (رينيه جينو) .

« ولا بد في التصوف من شرط جوهري هو « التأثير الروحي » أو ، بتعبير أدق ، « البركة » وهي لا تتأتى إلا بواسطة « شيخ » ومن هنا كانت « الطرق » ومن هنا كانت « السلسلة » . وهل السلسلة إلاّ بركات تنتقل من شيخ إلى مريد يوشك أن يصبح شيخا فيؤثر بدوره في مريد أو مريدين ؟ » .

وإذا كان الأستاذ (رينيه جينو) يرى ضرورة الشيخ من أجل « البركة » فإنّ الإمام الرازي يرى ضرورة الشيخ لأن :

« من سلك الطريق ، وعرفه مراحلها ومنازلها ، وأطّلع على متالفها ومعاطبها ، أمكنه إرشاد الغير إلى سواء السبيل ، والأخبار عن كيفية تلك الأحوال على التفصيل »[2] .

إن حياة أبي الحسن الشاذلي حينما يتأملها أي إنسان فإنه سيجد فيها ما يصحح الأفهام الخاطئة الشائعة عن التصوف .

(1) التتر : قوم يسكنون بين بحر الخزر والهند .
(2) أبو الحسن الشاذلي ص 21 .

لقد أشاع الماديون على اختلاف ألوانهم كثيرا من الأباطيل ضدّ التصوّف وأخذوا يروجوه لها في كل مكان ، وبكل وسيلة ، فتعلقت بأذهان كثير ممن لم يصادفهم التوفيق في الوصول إلى صورة صحيحة عن التصوف .

والتصوف هو متابعة الرسول ﷺ على ما يحب هذا باعتباره وسيلة وطريقا .

وهو قرب من الله ومشاهدة التوحيد باعتبار الغاية .

وقد روى الإمام البخاري في أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه :

« من عادَى لِي وَلِيًا فقد آذَنْتُه بالحَرْب . وما تقرب إلّي عبدي بشيء أحبّ لي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلّي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحْبَبْتَه كنتَ سمعَه الذي يسمعُ به ، وبصرَه الذي يُبْصِر به ، ويَده التي يبطش بها ، ورجلَه التي يمشي بها ، ولئن سألني أعطيتُه ولئن استعاذَ بِي لأُعِذَنّه » .

هذا وبالله التوفيق .

محمد بوذينة

حياة أبي الحسن الشاذلي

التعريف بنسب أبي الحسن الشاذلي

هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصيّ بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد[1] بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء ابنة رسول الله ﷺ .

مولده ونشأته :

أصله من غمارة ببلاد الريف من المغرب الأقصى ، وهي بلاد شيخه العارف بالله سيدي عبد السلام بن مشيش الشريف الحسني .

ولد بها سنة 593 هـ ــ 1196 م وينتسب إلى الأدارسة من أشواف وملوك البلاد المغربية وبها نشأ وظهرت له الكرامات .

---

(1) ورد في درة الأسرار ص 4 : ابن ادريس .

يقول ابن عطاء الله عن أبي الحسن الشاذلي[2]:

إنه علي بن عبد الله بن عبد الجبار ... وينتهي إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب ، ولد ببلاد المغرب سنة 593 هـ بقرية تسمى «غمارة» ، وأخذ يدرس بها العلوم الدينية : وسائل وغايات ، وبرع فيها براعة كبيرة .

إنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعدّ للمناظرة في العلوم الظاهرة بيد أن هذه العلوم الظاهرة مهما بلغت بها الدقة ، ومهما بلغ بها العمق ، لا تفضي بالنفوس الطموحة إلى الكفّ عن التطلع نحو عالم الغيب ، واستشراق آلائه وأنواره .

خرج الشاذلي من بلاد «غمارة» في حدود عام 620 هـ 1223 م أو بعدها بقليل ودخل تونس في طريقه إلى الحج ، ومن الحج دخل بغداد واجتمع بالصوفية يسألهم عن القطب[3] فدلّه أحدهم «أبو الفتح الواسطي» وقال له : أنت تبحث عن القطب بالعراق مع أن القطب ببلادك ، ارجع إلى بلادك تجده[4] .

وعن هذه الحقبة الهامة من حياة الإمام الشاذلي ، يقول الدكتور عبد الحليم محمود[5] :

وشعر أبو الحسن بالرغبة الملحة في القرب من الله ، وفي أن يستضيء قلبه بنور المعرفة وفي أن يكشف الله له الحجب .

كيف يروى هذه الرغبة ؟ كيف يسير في الطريق ؟ من أين يبدأ ؟ .

لقد رسم أولا الطريق : إن البدء ، البدء الميسر السهل ، البدء الذي يأمن الإنسان عواقبه ، إنما يكون طريقه خبير سبر الطرق ، ومحص

---

(2) لطائف المنن .
(3) القطب : هو الغوث هو الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان .
(4) درة الأسرار ص 23 .
(5) أبو الحسن الشاذلي ص 17 .

السبل ، وكشف عن المزالق والأخطار ، واستنار قلبه بالطريق القاصد إلى الله .

أين يجد هذا الشيخ ؟ ما السبيل إليه ؟ ...

إن بغداد ، منذ عهد العباسيين ، كانت دائما محطّ أنظار طلاب الدنيا ، وطلاب الدين . لقد كانت تضم كبار الفقهاء ، وأعلام المحدّثين ، والقمم العوالي من الصوفية ، كما تضم كبار الساسة والقادة ، كان ذلك في عهدها الزاهر ، فهل يا ترى هي كذلك في القرن السابع الهجري ؟ وإذا لم يكن لها كل البريق المادي الأول فهل بها على الأقل من الصوفية من يرسم الطريق عن خبرة ، ومن يسلك بالمريد السبل دون أخطاء .

وتحمل الرغبة الملحة أبا الحسن على السفر ، إنها هجرة إلى الله ، إنها هجرة النفس الطلقة الشفافة .

وهي هجرة يسير بها الأمل ، ويتخللها الإشفاق ، وتصاحبها في كل الأوقات أسئلة لا جواب لها :

هل سيجد الشيخ ؟

وكيف يكون ؟

وهل سيتقبله الشيخ بقبول حسن ؟

وبِمَ سينصحه ؟

وإذا لم يجده في بغداد فأين يجده ؟

انتهى به المطاف إلى بغداد ، والتقى بالأولياء ، وكان قمتهم في نظره هو أبو الفتح الواسطي . يقول أبو الحسن :

« لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ الصالح أبي الفتح الواسطي ، فما رأيت بالعراق مثله » .

ولكن همة أبي الحسن كانت تسمو إلى البحث عن القطب ذاته ، إنه كان يريد أن يكون قائده هو القطب نفسه ، أين يجد القطب ؟

ها هو ذا بالعراق ، وها هم أولياء الله يتردد عليهم كل يوم ، وها هو ذا يرى النور على وجوههم ، والصلاح يرتسم على سيماهم ، ولكنه لم يجد القطب وهو مطلوبه .

وعاد أبو الحسن من حيث أتى ، عاد يحدوه الأمل ، ويغمره الرجاء ، لقد صدق الولي الذي أنبأه أن القطب في بلاده ، وبأنه سيجده عند عودته .

وبرجوعه إلى غمارة علم أن القطب الذي يسأل عنه هو أبو محمد عبد السلام بن مشيش الشريف الحسني[6] . وكان يسكن برابطة في رأس جبل (العلم) قرب تطوان من بلاد غمارة . فالتحق الشاذلي به ولازمه مدة إلى أن فتح الله بصيرته .

يقول أبو الحسن :

« لما قدمت عليه وهو ساكن بمغارة في رأس جبل ، اغتسلت في عين بأسفل ذلك الجبل ، وخرجت عن علمي وعملي ، وطلعت إليه فقيرا ، وإذا به هابطا إليّ ، وعليه مرقعة ، وعلى رأسه قلنسوة من خوص فقال لي :

---

(6) هو عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر (منصور) بن علي الادريسي الحسني الداني ، اشتهر برسالة له تدعى «الصلاة المشيشية» شرحها كثيرون ، وأحد شروحها مطبوع .
ولد في جبل العلم ، بثغر تطوان ، وقتل فيها شهيدا سنة 622 هـ / 1225 م ، قتله جماعة بعثهم رجل يدعى ابن أبي الطواجين الكتامي «ساحر متنبىء» ودفن بقنة الجبل المذكور ، ولأبي محمد عبد الله محمد الوراق رسالة في مناقب ابن مشيش (خ) في خزانة الرباط (طبقات الشاذلية 58) .

مرحبا بعلي بن عبد الله بن عبد الجبار ، وذلك نسبي إلى رسول الله ﷺ ، ثمّ قال لي :

يا علي طلعت إلينا فقيرا من علمك وعملك ، فأخذت منا غنى الدنيا والآخرة .

فأخذني منه الدهش ، فأقمت عنده أياما إلى أن فتح الله على بصيرتي » .

من هو ذلك العارف بالله ؟

من هو ذلك القطب ؟ لا بد من قبسات خاطفة من أنواره ، وغمسة خفيفة في لألائه .

إنه الولي الكبير سيدنا عبد السلام بن مشيش : يقول عنه صاحب «الدرر البهية» :

« هو القطب الأكبر ، والعلم الأشهر ، والطود الأظهر العالي السنان وهو البدر الطالع الواضح البرهان ، الغني عن التعريف والبيان ، والمشتهر في الدنيا قدره ، والذي لا يختلف في غوثيته اثنان .

وطريقه ترياق شاف لأدواء العباد ، وذكره رحمة نازلة في كل ناد .

سرى سره في الآفاق ، وسارت بمناقبه الركبان والرفاق . قضى عمره في العبادة ، وقصده للانتفاع به أهل السعادة .

وكان رضي الله عنه في العلم في الغاية ، وفي الزهد في النهاية ، جمع الله له الشرفين ، الطيني والديني ، وأحرز الفضل المحقق اليقيني » .

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود[7] :

« ولقد كان مقام ابن مشيش في المغرب كمقام الشافعي بمصر » .

وكان ابن مشيش متمسكا بالكتاب والسّنة ، عاملا بهما ، ملتزما لهما وهو القائل :

أفضل الأعمال : أربعة بعد أربعة ، المحبة لله ، والرضا بقضاء الله ، الزهد في الدنيا ، والتوكل على الله ، هذه أربعة .

وأما الأربعة الأخرى ، فالقيام بفرائض الله ، والاجتناب لمحارم الله ، والصبر عما لا يعني ، والورع من كل شيء يلهي[8] .

يقول أبو الحسن :

« أوصاني أستاذي ، رحمه الله في كل شيء .

وعند كل شيء

ومع كل شيء

وفوق كل شيء

وقريبا من كل شيء

ومحيطا بكل شيء

بقرب هو وصفه

وبإحاطة هي نعمته

وعن الظرفية والحدود

وعن الأماكن والجهات

(7) كتاب أبو الحسن الشاذلي ص 21 .

(8) عن كتاب أبو الحسن الشاذلي للأستاذ علي سالم عمار ..

وعن الصحبة والقرب بالمسافات

وعن الدور بالمخلوقات

ومحق الكل بوصفه : الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن . كان الله ولا شيء معه » .

يقول صاحب « لطائف المنن » :

« وقال الشيخ القطب : عبد السلام بن مشيش شيخ . الشيخ أبي الحسن رضي الله عنهما :

« الزم الطهارة من الشرك : كلما أحدثتَ تطهرتَ من دنس حب الدنيا ، وكلما ملتَ إلى الشهوة اصحلتَ بالتوبة ما أفسدتَ بالهوى وكدت .

وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة وأدْمِن الشرب بكأسها مع السكر والصحو ، كلما أفقت أو تيقظتَ شربتَ ، حتى يكون سكرُك وصحوُك به ، وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكأس ، بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال جلاله .

ولعلي أحدث من لا يعرف المحبة ، ولا الشراب ، ولا الشرب ، ولا الكأس ، ولا السكر ، ولا الصحو .

قال له القائل :

أجل ، وكم من غريق في شيء لا يعرف بغرقه ، فعرفني ونبهني عما أجهل ، أو لما منّ به عليّ وأنا عنه غافل .

قلت : نعم .

المحبة آخذة من الله تعالى ، قلب من أحب بما يكشف له من نور جماله ، وقدس كمال جلاله .

وشراب المحبة : مزج الأوصاف بالأوصاف ، والأخلاق بالاخلاق ، والأنوار بالأنوار ، والأسماء بالأسماء ، والنعوت بالنعوت ، والأفعال بالأفعال ، ويتسع فيه النظر لمن شاء الله عز وجل . والشرب سقى القلوب والأوصال والعروق من هذا الشراب ، حتى يسكر ويكون الشرب بالتدريب بعد التذويب والتهذيب ، فيسقى كل على قدره .

فمنهم : من يسقى بغير واسطة ، والله سبحانه ، يتولى ذلك منه له .

ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والكبائر من المقربين .

فمنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيئا ، فما ظنك بعد الذوق ، وبعد بالشرب ، وبعد بالري ، وبعد بالسكر بالمشروب ، ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى ، كما أن السكر أيضا كذلك .

والكأس مغرفة الحق : يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه .

فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة

وتارة يشهدها معنوية

وتارة يشهدها علمية

فالصورة : حظ الأبدان والأنفس

والمعنوية : حظ القلوب والعقول

والعلمية : حظ الأرواح والأسرار

فيا له من شراب ما أعذبه ! فطوبي لمن شرب منه داوم عليه ولم يقطع عنه .

نسأل الله من فضله .

ذلك فضل الله يُؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وقد يجتمع جماعة من المحبّين فيسقون من كأس واحدة .

وقد يسقون من كؤوس كثيرة

وقد يسقى الواحد بكأس وكؤوس

وقد تختلف الأشربة بحسب عدد الكؤوس

وقد يختلف الشرب من كأس واحدة وإن شرب منه الجمّ الغفير من الأحبة[9] .

ويروي الشيخ أبو الحسن ما يلي :

دخل رجل على أستاذي فقال له :

وظف لي وظائف وأورادا ، فغضب الشيخ منه ، وقال له :

أرسول أنا ، وأجب الواجبات ؟

« الفرائض معلومة ، والمعاصي مشهورة ، فكن للفرائض حافظا ، وللمعاصي رافضا ، واحفظ قلبك من إرادة الدنيا ، وحبّ النساء ، وحبّ الجاه ، وإيثار الشهوات ، واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك ، إذا خرج لك مخرج الرضا فكن لله فيه شاكرا ، وإذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه صابرا .

وحب الله قطب تدور عليه الخيرات ، وأصل جامع الأنوار الكرامات .

ومصدر ذلك كله أربعة :

صدق الورع ، وحسن النية ، واخلاص العمل ، وصحبة العلم . ولا تتم لك هذه الجملة إلّا بصحبة أخٍ صالح أو شيخ ناصح » .

(9) لطائف المنن ص 34-35 .

ولقد بهر ابن مشيش أبا الحسن الشاذلي ، بهره بعلمه المشيد على الكتاب والسّنة ، وبهره بولايته وكراماته .

يقول أبو الحسن ، كما يروي صاحب كتاب «درة الأسرار» :

« ورأيت له خرق عادات كثيرة ، فمنها إنّني كنت يوما جالسا بين يديه ، وفي حجره ابن له صغير يلاعبه ، فخطر ببالي أن أسأله عن اسم الله الأعظم ، قال :

فقام إلى الولد ، ورمى بيده في طوقي ، وهزّني ، وقال :

يا أبا الحسن ، أنت أردت أن تسأل الشيخ عن اسم الله الأعظم ، ليس الشأن أن تسأل عن اسم الله الأعظم ، إنما الشأن أن تكون أنت هو اسم الله الأعظم ، يعني أن سر الله مودع في قلبك .

قال ، فتبسم الشيخ وقال لي :

« جاوبك فلان عني » . اهـ .

ورسم ابن مشيش حياة أبي الحسن فيما يستقبله من أيام ، وذلك أنه حينما انتهت مدة إقامة أبي الحسن قال له :

« يا علي ، ارتحل إلى افريقية ، واسكن بها بلدا تسمى بشاذلة . فإن الله عز وجل يسميك الشاذلي . وبعد ذلك تنتقل إلى مدينة تونس ، ويؤتى عليك بها من قبل السلطنة . وبعد ذلك تنتقل إلى أرض المشرق ، وبها ترث القطابة » .

ولما حان موعد الفراق خاطب أبو الحسن شيخه قائلا :

يا سيدي : أوْصِنِي .

فقال له :

« يا علي ، الله الله والناس الناس ، نزّه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التمايل من قبلهم .

وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض ، وقد تمت ولاية الله عندك .

ولا تذكرهم إلا بواجب حق الله عليك ، وقد تم ورعك .

وقل : اللّهمّ ارِحْني من ذكرهم ، وتولّني بالخصوصية من بينهم ، إنك على كل شيء قدير » .

وودع الشيخ شيخه ، وسار وقد وضح أمامه الطريق .

قال الشاذلي :

دخلت تونس وبينما كنت في مصلى العيدين[10] وجدت بها حطابًا يبيع حملا من الحطب وظهر أنه من شاذلة (هو الشيخ علي الحطاب الذي صار من أصحاب الشاذلي الأربعين) .

وتحدث الشيخ محمد بن عثمان الحشايشي عند دخول الشيخ لافريقية وحلوله بشاذلة فقال [11] :

« المشهور المتعارف أن عند حلوله بافريقية نزل بقرية شاذلة بأمر من شيخه ابن مشيش ولذلك انتسب إليها ، أما موقعها فبالمكان المعروف بمصلى العيدين بالقرب من ضريح الولي الصالح سيدي علي الحطاب أحد تلاميذ الشيخ وأصحابه . والمشهور أنه أول من صاحبه وأخذ عنه وله معه كرامات مشهورة » .

دخل الشيخ إلى تونس ، واتفق أنه وجد بها مجاعة شديدة والناس يموتون في الأسواق ، فقال في نفسه : لو كان عندي ما أشتري به خبزا لهؤلاء الجياع لفعلت . فألقَى في سره . خذ ما في جيبك . قال:

---

(10) المصلى التي أحدثها أبو زكرياء الحفصي ، كانت بنهج سيدي الزواوي قرب باب منارة .

(11) الدر الثمين ص 3 .

فحركت جيبي فإذا فيه دراهم فذهبت إلى خباز باب المنارة ، فقلت له عدّ خبزك . فعدّه عليّ ثمّ ناولته للناس ، وأخرجت الدراهم فناولتها إلى الخباز فوجدها زائفة ، فقال لي : هاته مغربية وأنتم المغاربة تشتغلون بالكيمياء ، فأعطيته برنسي رهنا في ثمن الخبز وتوجهت إلى جهة الباب وإذا برجل واقف عند الباب فقال لي : يا علي أين الدراهم ؟ فأعطيته إياها فهزها في يده ثم ردها إليّ وقال لي : ادفعها للخباز فإنها طيبة ، فدفعتها للخباز فقبلها مني قائلا : إن هذه طيبة ثم طلبت على الرجل فلم أجده فبقيت أياما حائرا في نفسي إلى يوم الجمعة ، فلما دخلت لجامع الزيتونة عند المقصورة في شرقي الجامع (وهي محلّ المشايخ النُظّار في التاريخ) صليت تحية المسجد واذا بالرجل عن يميني قائلا لي : « يا علي ، أنت تقول لو كان عندي ما أطعم به هؤلاء الجياع لفعلت ، تتكرم على الله في خلقه ولو شاء لأشبعهم وهو أعلم بمصالحهم منك ، فقلت له : سيدي بالله من أنت ؟ ، فقال لي : أنا أحمد الخَضِر كنتُ بالصين ، فقيل لي : أدرك علي فأتيت إليك مبادرا ، فلما صليت الجمعة التفت إليه فلم أجده » .

ولا شك أن أبا الحسن الشاذلي كان يتردد على تونس وأطرافها لأنه يقول في مناقبه :

« ولما دخلت إلى تونس قصدت من فيها من المشائخ ولم أجد فيها مَن عرفني بما أنا كنت في حيرة منه . إلاّ الشيخ الصالح أبا سعيد الباجي فإنه أخبرني بحالي قبل أن أبديه ! وتكلم على سري فعلمت أنه ولي الله ولازمته وانتفعت به كثيرا » .

ويقول البهلي النيال[12] :

« ويظهر أن الشاذلي قد تفرغ لتربية المريدين والمرابطة بعد وفاة شيخه أبي سعيد فرابط أولا بزغوان وأخيرا اكتفى بالمغارة القائمة بجبل

---

(12) الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي ص 231 .

التوبة (جبل الزلاّج) وهي المعروفة «بالمغارة الشاذلية» وكان يسكن بدار له قرب سوق البلاط (نهج المطيهرة) مكان المدرسة الحسينية الصغرى التي كانت زاوية للشيخ صالح المثلوثي »". اهـ . وأول من تعرف به في شاذلة أبو محمد عبد الله الحبيبي والشيخ أبو حفص الجيسوسي وكان الأخير من علماء الظاهر والباطن .

وبمجرد أن وصل شيخنا إلى شاذلة ، ورأى التفاف الناس به ، — ولقد كان بعضهم يترقب حضوره قبل مجيئه دون أن تكون له أخبار عن حضوره — وطن العزم على أن يكون في محيط شاذلة لا في المدينة نفسها .

فسافر إلى جبل زغوان وصحبه في رحلته هذه : أبو محمد عبد الله بن سلامة الحبيبي من أهل شاذلة ، وكان رجلا تقيا صالحا مكاشفا .

أما رحلة أبي الحسن إلى جبل زغوان فإن لها فائدتين :

الأولى : هي تفرغه هو للعبادة ، ولا بد من هذا التفرغ فرارا إلى الله .

يقول الدكتور عبد الحليم محمود[13] :

« لا بد من هذا التفرغ ، ليرقى في مدارج السالكين ، وليحقق العروج في معارك القدس ، وليسرع الخطى متدرجا في منازل الأرواح » . اهـ .

أما الفائدة الثانية من الذهاب إلى جبل زغوان ، فإنها منع اللاهين المتطفلين من الجلوس على مائدة الشيخ الروحية . ذلك أنه سوف لا يذهب إلى جبل زغوان لرؤية الشيخ إلاّ محب للمعرفة جاد في طلبها .

---

(13) كتاب أبو الحسن الشاذلي ص 27 .

وما كان الشيخ على الجبل محجوبا عمّن يريد لقاءه ، كلا ، ولكنه بذلك أتاح لنفسه الفرصة للتعبد وللمجاهدة .

وأخذ الشيخ يتعبد على هذا الجبل دهرا طويلا يصحبه طيلة هذه المدة الشيخ الصالح أبو محمد الحبيبي ، وهو أول من صحب الشيخ بشاذلة وهو الذي روى من كرامات الشيخ في هذه الفترة الشيء الكثير[14] .

ويقول صاحب « درة الأسرار » :

فمما حكي عنه قال :

قرأ الشيخ يوما على جبل زغوان سورة الأنعام إلى أن بلغ إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَ يُؤْخَذْ مِنْهَا ﴾ أصابه حال عظيم ، وجعل يكررها ويتحرك ، فكلما مال إلى جهة مال الجبل نحوها حتى سكن الجبل .

ولقد كانت حياتهما على الجبل إلاّ على نباتات الأرض وأعشابها حتى أنه لكثيرا ما كانت أشداق أبي محمد الحبيبي تتقرح فيشفق عليه أبو الحسن وينزل معه ليجد الغذاء الذي لا يضرّ به . وإن حياة جهاد في الله كهذه ، لا بد لها من ثمارها من الكرامات ، ومن شفافية النفس ، ومن القرب من الله ، ومن رضوانه سبحانه ، وليس بغريب إذن أن نعرف أن الله سبحانه أنبع لهما عينا تجرى بماء عذب[15] .

وانتهت المدة التي قدر الله أن يقضيها الشيخ بجبل زغوان ، وما كانت هذه المدة إلاّ فترة استعداد وتدريب وصقل روحي ، فلما تم ذلك كان لا مناص من الانتقال من الاستعداد إلى العمل .

---

(14) درة الأسرار .

(15) كتاب أبو الحسن الشاذلي ص 29 .

ويحكي أبو الحسن كيفية نزوله من جبل زغوان ومغادرة العزلة فيقول :

قيل لي :

يا علي ، اهبط إلى الناس ينتفعوا بك .

فقلت :

يا رب أقلني من الناس فلا طاقة لي بمخالطتهم .

فقيل لي :

انزِلْ فقد أصحبناك السلامة ، ودفعنا عنك الملامة .

فقلت :

تكلني إلى الناس آكل من دريهماتهم .

فقيل لي :

أنفق يا علي ، وأنا الملي ، إن شئت من الجيب ، وإن شئت من الغيب[16] .

وقبل أن يغادر الشاذلي جبل زغوان إلى رحلته الجديدة نذكر ما حكاه رضي الله عنه فيما يتعلق بنسبته إلى شاذلة ، قال : قلت يا رب لِمَ سميتني بالشاذلي ، ولست بشاذلي ؟

فقيل لي :

يا علي ، ما سميتك بالشاذلي وإنما أنت الشَّاذُّ لي . بتشديد الذال المعجمة ، يعني المفرد لخدمتي ومحبتي .

ونزل الشاذلي رضي الله عنه من على الجبل ليدخل مدينة تونس ، ويستقبل مرحلة جديدة ، فقد انتهت المرحلة الأولى التي رسمها له شيخه .

---

(16) الدر الثمين ص 11 .

وما كان الشاذلي يجهل مدينة تونس ، فقد ذهب إليها من قبل ، ومكث فيها ، وهاله ما كان بها من فقر ومسغبة ، وحاول ما استطاع أن يخفف من لوعات الجوع لدى الجياع ، وتقول الروايات : إنه قابل بها الخَضِر عليه السلام ، وأن الخَضِر أنقذه فيها عن مأزق كان فيه بسبب أريحيته وكرمه .

وسكن بموضع يسمى مسجد البلاط قرب سوق البلاط (بنهج المطيهرة) مكان المدرسة الحسينية الصغرى التي كانت زاوية للشيخ صالح المثلوثي .

وبمجرد أن دخل تونس التفّ حوله أتباع ومريدون كثيرون بعضهم من شاذلة وبعضهم ممن كان من تلاميذ أبي سعيد الباجي أو تلاميذ الشيخ سالم التباسي وجميع من كان بالمسروقين (بلد الشيخ ماضي بن سلطان ومن معه) . والمسروقين بلدة كانت في هنشير سيدي الهاني بين سوسة والقيروان .

وأقام مدة ثم اكتفى بالمغارة القائمة بجبل التوبة (جبل الزلاج) وهي المعروفة بالمغارة الشاذلية وكثر المريدون ، وأخذوا يزدادون يوما عن يوم إلى أن اجتمع عليه خلق كثير .

وفي ذلك الأوان كانت الأنظار تتجه إلى الشاذلي من رجال الدولة وفي طليعتهم العلامة أبو القاسم محمد بن البراء المهدوي[17] فقد تصدى لمقاومته والإنكار عليه ، وكلما ازداد إقبال الناس على أبي الحسن كلما اشتدت الغيرة في قلب هذا الرجل إلى أن أصبحت تنهشه نهشا ، فضعف أمامها ، وأعلن الحرب على أبي الحسن .

(17) هو أبو القاسم محمد بن علي بن عبد العزيز بن البراء التنوخي ، قاضي الجماعة وأحد علماء الاسلام ، الإمام الحافظ المشارك في أنواع العلوم . ولد بالمهدية سنة 575 هـ 1185 م ونشأ في طلب العلم والأدب فكان أحد العلماء الأعلام . له رحلة للمشرق سمع فيها من مشاهير فقهاء العصر . توفي بتونس 672 هـ / 1279 م ودفن بالزلاج .

وكان ابن البراء فقيها وكان إذ ذاك (قاضي القضاة) كان يعد نفسه الزعيم غير منازع ، وكان منصبه الرسمي يعلن أنه الزعيم الديني الأكبر ، وكان ينعَم بهذه الزعامة التي أتته عن طريق الدين ، والتي كانت في حقيقة الامر زعامة أشبه بالدنيوية منها بالدينية .

وكان ابن البراء يتخيّل أو يتوهّم أن له شعبية مع ما له من منصب رسمي ، فلما رأى التفاف الناس بأبي الحسن صور له خيالُه أن الشاذلي انتزع منه الزعامة الشعبية ، ولما كان الشاذلي من العلماء في الفقه والتفسير والحديث ، ولما كان يفتي ويشرح ويفسر فقد خيل إلى ابن البراء أن ليس هناك ما يمنع من ناحية الشخصية أو من ناحية العلم من أن يتولى أبو الحسن منصب «قاضي القضاة» .

وما المانع ؟ وما الذي يحول دون ذلك ؟

وأخذ الوسواس مأخذه ، وسوّلت النفس الأمارة بالسوء ما سوّلت ، فأعلن ابن البراء الحرب على أبي الحسن . ولم تتخذ الحرب سبيلا شريفا فإن ابن البراء حينما رأى أنه لا يمكنه القضاء على أبي الحسن علميا ، أخذ يدسّ له عند السلطان ! لقد صوّر لأبي زكرياء الحفصي أنه في طريقه إلى أن يصبح زعيما شعبيا خطيرا ، والأمر ليس إلاّ أمر زمن فكلما مرّ الزمن ازداد تمكنا وشعبية ! .

« إنه يدّعي الشرف ، وقد اجتمع عليه خلق كثير ، ويدّعي أنه الفاطمي ، ويشوش عليك بلادَك » . ومعنى هذا أن الملك في خطر .

وهذه الفكرة : « الملك في خطر » تفعل فعل السحر في نفوس الملوك ، إنها تقيمهم وتقعدهم وتجعلهم لا يتورعون عن أي عمل . بيد أن أبا زكرياء ، لم يرأن يتعجل ، وأراد أن يرى قبل أن يحكم وينفذ .

يقول صاحب « درة الأسرار » :

وكان إذذاك السلطان أبو زكرياء رحمه الله .

فجمع ابن البراء جماعة من الفقهاء في القصبة ، وجلس السلطان خلف حجاب ، وحضر الشيخ رضي الله عنه .

وسألوه عن نسبه مرارا ، والشيخ يجيبهم عليه ، والسلطان يسمع ، وتحدثوا معه في كل العلوم ، فأفاض عليهم بعلوم أسكتهم بها ، وما استطاعوا أن يجاوبوه عليها من العلوم الموهوبة ، والشيخ يتكلم معهم في العلوم المكتسبة ، ويشاركهم فيها .

لقد سمع السلطان الشيخ يتكلم ، لقد سمع هذا النوع من الحديث الذي يقول فيه ـــ فيما بعد ـــ إمام المسلمين في مصر العز بن عبد السلام ناصحا المستمعين والمريدين :

« اسمعوا هذا الكلام الغريب ، القريب العهد من الله » .

لقد سمع السلطان هذا الكلام القريب العهد من الله . فأعجبه وراعه ، ورأى السلطان شيخا مَهيبا ، وأن كان مازال في سن الفتوة ، ورأى السلطان نُضْجا في العلم ، ونضجا في التفكير وروحانية في الحديث ، وشفافية في البصيرة ... فقال لابن البراء :

هذا رجل من أكابر الأولياء ، وما لك به طاقة .

ولوح ابن البراء مرة أخرى بالملك ، وأنه في خطر ، وأنه يعاديه لحبه للملك ولإخلاصه له ولحرصه على بقاء العرش ، وقال للسلطان :

والله لئن خرج الشيخ في هذه الساعة ليدخلن عليك أهل تونس ، ويخرجونك من بين أظهرهم : فإنهم مجتمعون على بابك .

وإثر تلويح ابن البراء ، أو تصريحه ، كان تأثيره في نفس السلطان ، فأذن للفقهاء بالخروج ، وأمر الشيخ بالجلوس والبقاء وجلس الشيخ

هادئا ، ساكن النفس ، مطمئن القلب ، وطلب ماء وسجادة فتوضأ وأخذ في الصلاة . وهمَّ أن يدعو على السلطان فنودي في سره :

إن الله لا يرضى لك أن تدعو بالجزع على مخلوق .

وبدل الدعاء ألهمه الله أن يقول :

« يا من وَسِع كُرسيُّه السمٰوات والأرض ولا يؤُوده حِفظُهُما وهو العلي العظيم ، أسألك الإيمان بحفظك إيمانا يسكن به قلبي من هم الرزق ، وخوف القلق .

وأقرب مني بقدرتك قربا تمحق به عني كل حجاب محقته عن إبراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ، ولا لسؤاله منك ، وحجبته بذلك من نار عدوك ، وكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحياء ، إني أسألك أن تغيبني بقربك منّي حتى لا أرى ولا أحسّ بقرب شيء ولا ببعده عني ، إنك على كل شيء قدير ... » .

(هذه الكلمات الإلهامية دخلت ، فيما بعد ، في بعض أحزابه) ها هو الشيخ يصلي ويدعو ، ويلجأ إلى مولاه طالبا الرضا والقرب وإن يغيبه بالقرب في القرب ... وبينما هو مستغرق في دعائه تَبَتُّلِهِ إذًا بالمقادير تُرتِّب الأمر على وضع غير متوقع .

هل في العالم مصادفات ؟ .

أيحدث في الكون أمر من الأمور اتفاقا واعتباطا ؟ .

لقد كان عند السلطان في ذاك الحين جارية عزيزة عليه ، أحبَّها فملكت عليه جميع أقطاره ، وفي لحظات مرت سراعا أصابها وجع ، فتألمت ، واستغاثت ، ولم تمهلها الأقدار ، فماتت من حينها ، وما من شك أن أجلها كان قد انتهى ، وأن هذه اللحظة كانت مقدرة

في علم الله من الأزل ، نعم ، لا ريب في ذلك ، ولكنه لا ريب أيضا في أنّ المقادير رَتّبت هذا ساعة أن منع الشيخ من الخروج ، فجاء موتها وكأنه عقاب للسلطان على منعه الشيخ من الخروج .

لقد جاء أجل الجارية ، فماتت من حينها ، فأصيب من أجلها ، فغسلت في بيت سكناه ، واشتغلوا بغسلها وتكفينها ، وأخْرجوها للصلاة ...

وأغفلوا مجمرا في البيت .

وكان ذلك تدبيرا آخر من الأقدار .

لقد كان تدبيرا منذ الأزل أيضا ، حدث في اللحظة التي قدرتها العناية الإلٰهية ، وكانت هذه اللحظة هي التي يجلس فيها الشيخ مصليا مُتَبَتِّلا وكأنه ــ بحسب الظاهر ــ في سجن وإن كان في قصر السلطان .

يقول صاحب « درة الأسرار » :

« وأغفلوا مجمرا في البيت ، فالتهبت النار ، فلم يشعروا حتى احترق كل ما في البيت من الفرش والثياب وغير ذلك من الذخائر .

فعلم السلطان أنه أصيب من قبل هذا الولي »[18] .

وكان للسلطان أخ عاقل متدين (أبو عبد الله محمد اللحياني) يحب أولياء الله تعالى ويسعى إليهم ، وكان يحب الشيخ ، ويتبرك به ، يزوره مسترشدا ومستنصحا ، وكان في هذا اليوم خارج المدينة ، يتفقد بساتينه وينتزه فيها ، فبلغه خبر ما جرى في قصر السلطان من مناقشات ومن حوادث ، فحضر مسرعا والتقى بأخيه وقال له :

---

(18) درة الأسرار ص 30

« ما هذا الأمر الذي أوقعك فيه ابن البراء ، أوقعك والله في الهلاك أنت وكل من معك » .

ثم دخل على الشيخ وأخذ يعتذر إليه ويترضاه . فأعلن الشيخ موقفه من مثل هذه الأمور ، وبين لأخ السلطان أن الكون وما فيه ومن فيه في قبضة الله الكبير المتعال وقال له :

« والله ما يملك أخوك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، فكيف يملكها للغير ، كان ذلك في الكتاب مسطورا » .

وخرج الشيخ إلى داره في اليوم نفسه ، واستمر كعادته في الإرشاد والنصح والتدريس .

ولكن ابن البراء لم يكف عن الإيذاء فكان الشيخ يقابله دائما بما وهبه الله من التسامح ، وكان يلقي عليه السلام إذا صادفه في مكان ما ، فلا يرد ابن البراء السلام .

وعزم الشيخ على الحج فأمر أصحابه بالنقلة إلى المشرق قبل موعد الحج بزمن طويل وذلك ليمكث بمصر فترة من الزمن قبل الذهاب إلى الديار المقدسة .

وباع الشيخ مسكنه بسوق البلاط وبدأ الركب يتحرك ، ونهضت تونس مودعة ، وكانت حركة ، وكان ضجيجا وعلمت تونس كلها أن أبا الحسن راحل ، وعلم السلطان فيمن علم ، وظن أن أبا الحسن يريد الخروج نهائيا من تونس فوقع الرعب في قلبه وأسرع بتوجيه وفد يوجوه في العودة ، فقال الشيخ :

« ما خرجت إلّا بنية الحج إن شاء الله تعالى ، ولكن إذا قضى الله حاجتي أعود إن شاء الله » .

وركب البحر مع عياله وأولاده وعدد من أصحابه منهم ماضي بن سلطان والشاب أبو العباس المرسي الذي تولى بعده القطابة في مصر .

يقول صاحب «درة الأسرار» :

« فلما توجهنا إلى المشرق ، ودخلنا الاسكندرية ، عمل ابن البراء عقدًا بالشهادة أن هذا الواصل إليكم شوش علينا بلادنا وكذلك يفعل في بلادكم .

فأمر السلطان أن يعتقل بالاسكندرية .

فأقمنا بها أياما .

وكان السلطان رمى رمية على أشياخ في البلاد يقال لهم القبائل .

فلما سمعوا بالشيخ أتوا إليه يطلبونه في الدعاء ، فقال لهم :

« غدا إن شاء الله نسافر إلى القاهرة ونتحدث مع السلطان فيكم » .

قال : فسافرنا ، وخرجنا من باب السدرة والعساكر فيه والوالي ، ولا يدخل أحد ولا يخرج حتى يفتش ، فما كلمنا أحد ولا علم بنا .

فلما وصلنا القاهرة أتينا القلعة فاستأذن على السلطان . قال : كيف وقد أمرنا أن يعتقل بالاسكندرية ؟

فأدخل على السلطان والقضاة والأمراء ، فجلس معهم ونحن ننظر إليه .

قال له الملك :

ما تقول أيها الشيخ ؟

فقال له :

جئت أشفع إليك في القبائل .

فقال له :

اشفع في نفسك ، هذا عقد بالشهادة فيك وجهه ابن البراء من تونس بعلامته فيه ! ثم ناوله إياه . فقال له الشيخ :

أنا وأنت والقبائل في قبضة الله .

وقام الشيخ .

فلما مشى قدر العشرين خطوة حركوا السلطان فلم يتحرك ولم ينطق ، فبادروا إلى الشيخ وجلعوا يقبلون يديه ويرغبونه في الرجوع إليه ، قال : فرجع إليه ، وحرّكه بيده . فتحرّك ، ونزل عن سريره ، وجعل يستجله ويرغب منه في الدعاء .

ثمّ كتب إلى الوالي بالإسكندرية أن يرفع الطلب عن القبائل ويرد جميع ما أخذه منهم . وأقمنا عنده في القلعة أياما .

واهتزت بنا الديار المصرية ، إلى أن طلعنا إلى الحج . ورجعنا إلى مدينة تونس »[19] .

وعن هذه الرحلة الأولى للإمام الشاذلي تحدث البهلي النيال ، فقال :

« ولقي في مصر شيئا من المقاومة والإنكار قام بهما كبار الفقهاء منهم العزّ بن عبد السلام وابن دقيق العيد ويظهر أن اعتدال طريقة الشاذلي وتمسكه بالسّنة والكتاب . مما خفف على الشاذلي تلك المقاومة .

ورجع الشاذلي إلى تونس مع أهله وسكن دارا داخل باب الجديد ببطحاء الشعرية «دار الباجي بنهج الحكام» واستمر هاديا ، مرشدا ، داعيا إلى الله ورسوله .

(19) درة الأسرار ص 31-32 .
الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي ص 233 .

ورجوع الشاذلي إلى تونس يظهر أنه كان بسبب وفاة السلطان أبي زكرياء الحفصي سنة 647 هـ / 1249 م ومبايعة ابنه المستنصر وعمره وقتئذ لا يتجاوز 22 سنة وأن الحل والعقد قد تولاه عمه محمد اللحياني (الذي استشفع في الشاذلي) .

إلا أن ثورة قد شبت في تونس بين جند المستنصر وأنصار ابن عمه اللحياني في عام 648 هـ / 1250 م قتل فيها الجند ابن العم ووالده محمد اللحياني الذي خلص الشاذلي من يد ابن البراء والسلطان أبي زكرياء وهذه الثورة كانت في وقت قريب جدا من ولاية المستنصر وطلوع نجم عمه اللحياني . ولا شك أنها قد شبت في الوقت الذي كان الشاذلي قد ركب البحر بنية الرجوع إلى تونس أو إثر نزوله بها . إلا أن استشهاد اللحياني لم يشجع الشاذلي على البقاء في تونس مثلما شجعه على الرجوع إليها موت أبي زكرياء وطلوع اللحياني .

وكان الشاذلي يعلم أن مقامه بتونس مؤقت بناء على ما ذكره له شيخه كما سبق .

ولكنه كان مقيما ينتظر الإذن بالسفر ، وما كان له ، وقد حضر إلى تونس من الحج ، واستقر به المقام بها ، أن يسافر إلّا بإذن وأتى الإذن . يقول رضي الله عنه :

رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقال لي :

« يا علي ، انتقل إلى الديار المصرية تربي فيها أربعين صديقا » .

ورغم أنه كان في فصل الصيف وشدة الحر ، فإنه أمر أصحابه بالاستعداد للسفر ، وتم ذلك في سرعة سريعة بعد أن باع داره الثانية ورجع إلى الإسكندرية مع من جاء معه من الأتباع .

وكان ممن صاحبه في الطريق الولي الصالح أبو علي السماط ، وكان ذهابه بَرًّا على طريق طرابلس الغرب من جهة الطريق الوسطى ثم برقة ثم الاسكندرية .

يقول الشيخ محمد بن عثمان الحشايشي[20] :

« حين كنت ببعض طرق برقة في أثناء سياحتي الصحراوية سنة 1314 هـ بتنا ليلة في حي من أحياء العرب تسمى «النعامة» أعلموني بأن هناك مكان يزار بنواحيهم كان تشرفت تربته بأبي الحسن الشاذلي وأصحابه عند مروره إلى الحج » .

ويقول صاحب «درة الأسرار» .

« وكان مسكنه رضي الله عنه بالاسكندرية ببرج من أبراج السور ، حبسه السلطان عليه وعلى ذريته ، دخلته عام خمسة عشر وسبعمائة ، في أسفله ماجل كبير ومرابط للبهائم . وفي الوسط منه مساكن للفقراء وجامع كبير وفي أعلاه أعلية لسُكناه ولعياله . وتزوج هنالك وولد له أولاد . منهم الشيخ شهاب الدين أحمد ، وأبو الحسن علي وأبو عبد الله محمد شرف الدين . ومن البنات زينت ، وعريفة الخير » .

أما نوع معيشته في الديار المصرية فإنه يصفها في إحدى رسائله إلى بعض أصدقائه بتونس ، وهي رسالة طويلة يقول فيها :

« الكتاب إليكم من الثغر[21] حرسه الله ، ونحن في سوابغ نعم الله نتقلب ، وهو بفضله وبودّه إلينا يتحبّب ، قد ألقى علينا وعلى أحبابنا كنفه ، وجعلنا عنده ، فما ألطفه ، وندعوه فيلبينا ، وبالعطاء قبل السؤال ينادينا ، فللّه الحمد كثيرا كما ينبغي لوجهه الكريم ، وجلاله العظيم .

وأما الأهل والأولاد والأصهار والأحباب ففي سوابغ نعم الله يتقلبون ، وبإحسانه ظاهرا وباطنا مغمورون . نسأل الله المزيد التام

---

(20) الدر الثمين ص 8-9 .

(21) الثغر : الاسكندرية .

العام لكم ولهم أجمعين . وأن ينوب عنا في شكره ، إنه أكرم الأكرمين »[22] .

ولقد كانت إقامته بمصر مصداقا لما نودي به حينما دخلها ، يقول رضي الله عنه :

لما قدمت الديار المصرية قيل لي :

« يا علي ، ذهبت أيام المحن ، وأقبلت أيام المنن ، عشر بعشر اقتداء بجدك ، ﷺ » .

ولقد كانت مصر حينئذ تعتز بمجموعة من أكرم العلماء وأفضلهم علما وخلقا وصلاحا . وقد استقبلت هذه المجموعة أبا الحسن أجمل استقبال وأحسنه ورافقته متتلمذة ومتآخية .

يقول صاحب « المفاخر العلية » نقلا عن ابن مغيزل :

« إن الشيخ رضي الله عنه ، لما قدم من المغرب الأقصى إلى مصر ، صار يدعو الخلق إلى الله تعالى ، فتصاغر وخضع لدعوته أهل المشرق والمغرب قاطبة ، وكان يحضر مجلسه أكابر العلماء من أهل عصره مثل سيدي الشيخ عزالدين بن عبد السلام ، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، والشيخ عبد العظيم المنذري ، وابن الصلاح ، وابن الحاجب ، والشيخ جمال الدين عصفور ، والشيخ نبيه الدين ابن عوف ، وهؤلاء سلاطين علماء الدين شرقا وغربا في عصرهم ، وأيضا الشيخ محيى الدين بن سراقة ، والعلم ياسين تلميذ ابن العربي رضي الله عنهم ، فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية بالقاهرة لازمين الأدب مصيخين له متتلمذين بين يديه ، وأن الشيخ الإمام قاضي القضاة بدرالدين بن جماعة الولي ابن الولي ابن الولي رحمهم الله كان يرى

---

(22) درة الأسرار .

أنه في بركة الشيخ أبي الحسن في مصر وكان يفتخر بصحبته ، وبحضور جنازته والصلاة عليه بحميثرة »[23] .

ويأتي الشيخ من الحج فيقَابِله أمير العلماء العزّ بن عبد السلام في موضع يقال له البركة يبعد عن القاهرة بستة أميال .

ولقد كانت إقامته بمصر فترة استقرار مادي ومعنوي ، وكانت فترة خصبة من حيث الدعوة ، ومن حيث تربية الرجال .

قال ابن دقيق العيد[24] :

« ما رأيت أعرف بالله تعالى منه ، مع ذلك آذوه وأخرجوه بجماعته من المغرب ، وكتبوا إلى نائب الاسكندرية : إنه يقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من بلدنا فاحذروه ، فدخل الاسكندرية فآذوه ، فظهرت له كرامات أوجبت اعتقاده » .

وقال صاحب « الكواكب الدرية »[25] :

« هو زعيم الطائفة الشاذلية ، نسبة إلى شاذلية ، قرية من قرى افريقية ، نشأ ببلده فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ، ثم سلك منهاج التصوف وجدّ واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره، وطار في فضاء الفضائل طيره ، وخمد في طريق القوم سُراه وسيره ، نظم فرقق ولطف ، وتكلم على الناس فقرط الأسماع وصنّف ، وطاف وجال ، ولقي الرجال ، وقدم الاسكندرية من المغرب ، وصار يلازم ثغرها من الفجر إلى المغرب ، وينتفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المطرب ، وتحول إلى الديار المصرية ، وأظهر فيها طريقته المرضية ، ونشر سيرته السريّة ، وله أحزاب محفوظة ،

(23) المفاخر العلية ص 15 .

(24) لطائف المنن ص 55 وعنه نقل الشعراني في طبقاته .

(25) الكواكب الدرية فيمن مات بعد الستمائة من السادة الصوفية .

وأحوال بعين العناية ملحوظة ، وحجّ مرارا ومات قاصدا الحج في طريقه » .

واستمر الشيخ يدعو إلى الله بمصر ، يحج عاما ويقيم عاما إلى أن كان شهر شوال سنة 656 هـ 1258 م .

وفي هذا الشهر أخذ الشيخ في السفر إلى الأراضي المقدسة للحج فلما كان في حميثرة بصحراء عيذاب ، وهي بين قنا والقصير . جمع الشيخ أصحابه في إحدى الأمسيات ، وأوصاهم بأشياء ، وأوصاهم بحزب البحر ، وقال لهم :

« حفّظوه لأولادكم فإن فيه اسم الله الأعظم » .

ثم خلا بأبي العباس المُرسي ، وحده ، وأوصاه بأشياء .

« واختصه بما خصّه الله به من البركات » .

ثم وجه الحديث لأصحابه قائلا :

« إذا أنا مت فعليكم بأبي العباس المُرسي ، فإنّه الخليفة من بعدي ، وسيكون له بينكم مقام عظيم ، وهو باب من أبواب الله سبحانه وتعالى » .

وبات تلك الليلة متوجها إلى الله تعالى ذاكرا يسمعه أصحابه وهو يقول :

« إلهي ، إلهي » .

« فلما كان السَّحَر سَكَن ، فظننا أنه نام ، فحَرَّكناه فوجدناه ميتا »[26] .

---

(26) درة الأسرار .

وجاء الشيخ أبو العباس فغسله ، وصلى الجميع عليه ، ودفن حيث توفاه الله .

وعن خلافة الإمام الشاذلي يقول الدكتور عبد الحليم محمود :

« وقد كان للشيخ أولاد ذكور فلم يفكر في أن يستخلف أحدهم وإنما استخلف من رآه أحق بالخلافة . ونرجو أن يعتبر به رجال الطرق في العصر الراهن فلا يجعلوا الطريقة مورد رزق تورث كما يورث العقار . »

ورحم الله أبا الحسن وطيّب الله ثراه ، ونفعنا ببركاته ، إنه نعم المجيب .

شخصية الشاذلي

يقول أبو العزائم ماضي بن سلطان يصف الشيخ :

« كانت أوصافه رضي الله عنه ، آدم اللون ، نحيف الجسم ، طويل القامة ، خفيف العارضين ، طويل أصابع اليدين كأنّه حجازي ، تهواه النفوس ، وتعشقه العيون لسر أودعه الله في ذاته ، يجلب القلوب بتواضعه ، ويسترق الأحرار بمكارمه » .

وكان فصيح اللسان ، بليغ المعاني ، حلو الكلام ، بشوش الوجه لا تمل محادثته .

وكان رضي الله عنه ، يأخذ زينته عند كل مسجد . وإذا كان رسول الله ، ﷺ ، يقول : « جعلت لي الأرض مسجدا وطَهورا » ، أي أن الأرض ــ أينما كان الإنسان عليها ــ كلها مساجد ، فإن أبا الحسن كان يتحلى دائما بالثياب الحسنة ! .

دخل عليه مرة فقير وعليه لباس من شعر . فلما فرغ الشيخ من كلامه ، دنا من الشيخ ، وأمسك بملبسه وقال : « يا سيدي ، ما عبد الله بمثل هذا اللباس الذي عليك » . فأمسك الشيخ ملبسه فوجد فيه

خشونه فقال : « ولا عبد الله بمثل هذا اللباس عليك ، لباسي يقول : أنا غني عنكم فلا تعطوني ، ولباسك يقول : أنا فقير إليكم فأعطوني[1] » .

ويعقب ابن عطاء الله الاسكندري على هذه القصة فيقول : « وهكذا طريق الشيخ أبي العباس ، وشيخه أبي الحسن ، رضي الله عنهما » .

وفي يوم من الأيام دخل أبو العباس المرسي على الشيخ أبي الحسن وفي نفسه أن يأكل الخشن ، وأن يلبس الخشن ، فقال له الشيخ : « يا أبا العباس ، اعرف الله وكن كيف شئت . ومن عرف الله ، فلا عليه أيضا أن أكل هنيئا وشرب مريئا .

وما كان أبو الحسن يتعمد قط أن يأكل الغليظ من الطعام ، أو يقتصر على غير الزلال البارد من الشراب ، إنه يقول : « يا بني برد الماء ، فإنك إذا شربت الماء الساخن فقلت : الحمد لله ، تقولها بكزازة : وإذا شربت الماء البارد ، فقلت : الحمد لله ، استجاب كل عضو منك بالحمد لله » .

يقول ابن عطاء الله : « وأما لبس اللباس اللين ، وأكل الطعام الشهيّ ، وشرب الماء البارد ، فليس القصد إليه بالذي يوجب العتب من الله ، إذا كان معه الشكر لله » .

ويقول الأستاذ علي سالم عمار : « كان الشاذلي يلبس الفاخر من الثياب ، ويركب الفارّ من الدواب ، ويتخذ الخيل الجياد » .

ومهما يكن من شيء ، فإن أبا الحسن كان ينصح دائما بالإعتدال ، ويعلن للمريدين قائلا : « لا تسرف بترك الدنيا ، فتغشاك ظلمتها ، أو تتحلُ أعضاؤك لها ، فترجع لمعانقتها ، بعد الخروج منها ، بالهمة أو بالفكرة ، أو بالارادة أو بالحركة » .

(1) لطائف المنن ص 129 .

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود[2] : « والقاعدة العامة على كل حال : أعرف الله وكن كيف شئت . وذلك لأن من عرف الله تعلق قلبه به وامتلأ بحبه فلا تأتي منه إلا الفضيلة .

أما في أيام المواسم الروحية الكبرى ، وفي أيام الحفلات الدينية العظمى ، فقد كان يحاول ما أمكن أن يلفت أنظار الناس إليها حتى تستمر هذه المواسم حية في نفوسهم يحيونها بالذكر والعبادة ويحتفلون بها مصدّقين بجميع أنواع الصدقات .

فكان إذا ركب في هذه المواسم تمشي أمامه كتائب الاحلاف ، وأعيان الأشراف ، ويجهر بالولاية وتنشر على رأسه الأعلام .

قال ابن دقيق العيد[3] :

« وكان إذا ركب يمشي أكابر الفقراء وأهل الدنيا حوله ، وتنشر الأعلام على رأسه ، وتضرب الكوسات بين يديه ، وينادي النقيب أمامه بأمره له : « من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلي » .

وما كان الشاذلي من الذين يسعون وراء الشهرة الزائفة أو غير الزائفة ، ولكن الناس لابد لهم دائما من هزة قوية تلفت أنظارهم وأرواحهم إلى المواسم الدينية وتذكرهم بها .

ومن كل ذلك نرى أبا الحسن في الجانب المادي البشري غير متزمت وهو الذي يقول : « ليس هذا الطريق بالرهبانية ، ولا بأكل الشعير والنخالة ، ولا ببقية الصناعة وإنما هو بالصبر على الأوامر ، واليقين في الهداية كما قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[4] .

---

(2) كتاب أبو الحسن الشاذلي ص 48 .

(3) لطائف المنن ص 55 وعنه نقل الشعراني في طبقاته .

(4) القرآن الكريم ، سورة السجدة 24 .

لقد كان أبو الحسن الشاذلي جميل المظهر ، عذب المنطق ، غير متزمِّتٍ في المأكل والمشرب ، يحب الخيل ويقتنيها ، ويركبها فارسا ، ويركبها في المواسم الدينية[5] .

هذا هو أبو الحسن في صورته البشرية الشكلية ، ولو كان أبو الحسن هو هذا فحسب لما ذكرته الدنيا ، ولما خلد في التاريخ[6] .

---

(5) الكواكب الدرية .

(6) دكتور عبد الحليم محمود ص 50 .

أبو الحسن العالم الصوفي

لقد كان الجانب العلمي من العناصر الأولى التي حددت شخصية الشاذلي : لقد بدأ الدراسة والتحصيل صغيرا ، فتثقف كأحسن ما يكون المثقف ، لقد تثقف على الطريق العادي فحفظ القرآن ، ودرس السّنة ، ودرس العلوم الدينية : وسائل وغايات ولم يدخل في علوم القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة»[7] .

ولقد تدرج في هذه العلوم سُلَّما فسُلّما ، ثم أخذ يختار الكتب التي يدرسها ويشرحها وينصح بقراءتها ، ويحبّب في أصحابها ، وكان منها :

1 ـــ كتاب «ختم الأولياء» للحكيم الترمذي ، وهو كتاب أقام الجو الثقافي وأقعده حين صدوره ، وكان سببا في صعوبات كثيرة اعترضت المؤلف بسبب الآراء التي احتوى عليها .

وهو كتاب أثار اهتمام الإمام محيي الدين بن عربي إثارة كبرى ، فأفرد له كتابا خاصا ثم أفرد له صفحات وصفحات من كتاب الفتوحات ، وحاول أن يجيب على ما أورده فيه من أسئلة ، ووضع نفسه بهذا موضع الاختبار وهو من هو فلسفة وحكمة وعلما وتصوفا .

ووضع نفسه أيضا بهذا موضع التحدي وكأنه يقول : هأنذا أجيب على الأسئلة محتدّيا ما يتعلق بصحة الإجابة .

لقد كان الشاذلي يلقي دروسا في شرح هذا الكتاب ، ولقد بلغ من روعة هذه الدروس أن كان أبو العباس المُرسي يحرص كل الحرص

---

(7) لطائف المنن ص 44 .

على حضورها لما كان لها في نظره من الأهمية ، وحينما يكون على سفر في شأن من شؤون الدعوة فإنه يلتمس كل وسيلة تمكنه من حضورها .

ويقول ابن عطاء الله الاسكندري عن أبي العباس المرسي : « وكان هو والشيخ أبو الحسن كل منهما يعظم الإمام الرباني محمد بن علي الترمذي ، وكان لكلامه عندهما الحظوة التامة . وكان يقولان إنه أحد الأوتاد الأربعة .» .

2 ــ وكتاب «المواقف والمخاطبات» من تأليف الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري ، وهو كتاب ليس بالسهل ، لأنه يعبر عن حالات روحية عالية لا يتأتى لغير أصحاب الأذواق العالية فهم الكثير منها . وهو كتاب للخاصة ، وأراد أبو الحسن أن ييسره لكل من عنده استعداد ، وأن يفتح مغاليقه لكل من يستشرف عالم الحكمة .

3 ــ كتاب «قوت القلوب» لأبي طالب المكي .

4 ــ كتاب «الاحياء» للإمام الغزالي .

وهذان الكتابان من وادٍ واحد ، ولقد تأثر الإمام الغزالي في كتابه «الاحياء» بأبي طالب المكي ، وذكر أنه قرأ كتاب «قوت القلوب» كوسيلة من الوسائل التي تعرّفه بالتصوّف ، وذلك قبل أن يأخذ في الجانب العلمي والرياضة الصوفية .

ولقد نصح الإمام الشاذلي بقراءتهما . فقال عن «قوت القلوب» : « عليكم بالقوت فإنه قوت » .

وقال عن الكتابين : «كتاب الإحياء» يورثك العلم ، وكتاب «القوت» يورثك النور .

ولقد كان الشيخ أبو الحسن يقول : « إذا عرضت لكم إلى الله حاجة فتوسلوا إليه بالإمام أبي حامد » .

5 ـ كتاب «الشفاء» للقاضي عياض ، وهو من الكتب المباركة التي نالت تقديرا كبيرا في أوساط كثيرة ، وكان يقرؤه أبو الحسن وينصح بقرأءته .

6 ـ كتاب «المحرر الوجيز» ، لابن عطية ، وهو الكتاب المفضّل للشيخ في التفسير ، وهو كتاب يشرحه عنوانه ، فهو محرر : كلماته منتقاة متخيرة ، محررة ، وعباراته دقيقة .

هذه الكتب التي ورد ذكرها فيما كتب عن أبي الحسن في المصادر القديمة وهي كتب مختارة في غاية النفاسة ، تدلّ على مشرب عالٍ في التفسير والسيرة النبوية والتصوّف[8] .

إن العلم عنصر من عناصر شخصية الإمام الشاذلي وهو عنصر من عناصر طريقته أيضا ، ويصل أبو الحسن إلى الذروة حينما يعتبر الجهل والرضا به من الكبائر بل حينما يعتبره من أكبر الكبائر ويقول : « لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين : حب الدنيا بالإيثار . والمقام على الجهل بالرضا » .

وقد لمس المؤرخون لأبي الحسن والشعراء المادحون له هذا الجانب العلمي عنده ، ورأوا ما فيه من أصالة وعمق ، فأشادوا به .

ومن هؤلاء ابن المبلق فيقول عن أبي الحسن :

لقد كان بحرًا في الشرائع راسخـا
ولا سيمـا علـم الفـرائض والسُّنَـن

(8) الدكتور عبد الحليم محمود ، أبو الحسن الشاذلي ص 55 .

ومن منهل التوحيد عبّ وارتوى
فلله كم روى قلوبًا بها محن
وحاز علوما ليس تحصى لكاتب
وهل يحضر الكتاب ما حاز من فنن

ويختم الدكتور عبد الحليم محمود هذا الجانب العلمي عند أبي الحسن بقول صاحب «المفاخر» عنه[9] : وما من شك في أن أبا الحسن : كان عالما عارفا بالعلوم الظاهرة ، جامعا لدقائق فنونها ، ومفتضا لأبكار المعاني وعيونها من : حديث ، وتفسير ، وفقه ، وأصول ، ونحو ، وتصريف ، ولغة ، ومعقول ، وحكمة ، وآداب .

وأما علوم المعارف الإلٰهية : فقطب رحالها ، وشمس ضحاها .

وهو صاحب الإشارات العلية والعبارات السنية ، جاء في طريق القوم بالأسلوب العجيب ، والمنهج الغريب الذي جمع بين العلم والحال ، أو الهمة والمقال ، وتخرج بصحبته جماعة من الأكابر مثل أبي العباس المرسي ، وأبي العزائم ماضي ، وغيرهم ، وتلمذ له أعيانٌ كثيرة من أعيان أهل الله تعالى .

(9) أبو الحسن الشاذلي ص 60 .

أبو الحسن المجاهد في سبيل الله

يظنّ بعض الناس من أن الصوفية قومٌ كُسَالَى ، وأن التصوّف مظهر من مظاهر الضعف ، والواقع أن حياة أبي الحسن حين يرسمها الإنسان تظهر وكأنها معول يهدم ما يبنيه أعداء التصوف من شبهات حوله ، ولنبدأ بالجهاد بعد أن ذكرنا الجانب العلمي ، وإذا كان التصوف لا يألف الجهل كما رأينا ، فإنه حليف الكفاح كما سنرى[10] .

ففي أواخر النصف الأول من القرن السابع الهجري ، كان لويس التاسع ، ملك فرنسا ، يقود الجيوش الجرَّارة من الصليبيين يريد أن ينازل الإسلام والعروبة في معركة حاسمة هي معركة المنصورة .

وكانت الديار المصرية إذذاك تضم بين أرجائها نخبة ممتازة من العلماء الدينيين الذين أخلصوا جهادهم لله وحده ، فلم تغرهم الدنيا بزخرفها وزينتها .

كان في مصر إذذاك : العزّ بن عبد السلام ، ومجد الدين القُشَيْري ، ومحيى الدين بن سراقة ، ومجد الدين الأخميمي ، وأبو الحسن الشاذلي ، وغيرهم من خيرة العلماء .

لم يستقر هؤلاء العلماء في دورهم البعيدة عن الخطر ، وإنما هَبُّوا جميعا للجهاد في سبيل الله ، لقد هاجروا إلى المنصورة ليكونوا بين المجاهدين ، ورغم أن العارف بالله أبا الحسن الشاذلي كان في آخر حياته ، وكان قد كف بصره ، فإنه كان في مقدمة الذاهبين إلى المنصورة !! .

ها هم أولئك العلماء الصوفية ، أو الصوفية العلماء ، بسمتهم الملائكي ، وبإيمانهم الذي لا يتزعزع ، يسيرون وسط الجند يحثّون

---

(10) أبو الحسن الشاذلي ص 61 .

ويشجعون ، ويرشدون ويذكرون بالله ، ويبشرون ــ كما وعد الله ــ بإحدى الحسنين ، النصر أو الجنة .

وإذا لزم الأمر عملوا بأيديهم مع العاملين .

ولقد كان مجرد سيرهم في الحواري والشوارع : تذكيرا بالنصر أو الجنة ، وكان حفزا للهمم ، وتثبيتا للإيمان ، وتأكيدا لصورة الجهاد الإسلامية التي قادها في عصور الإسلام الأولى رسول الله ، صلوات الله عليه ، وخلفاؤه الراشدون ، رضوان الله عليهم .

حتى إذا اطمأنوا إلى الأسباب والوسائل : المادية الظاهرة ، والمعنوية الباطنة وحتى إذا ما جَنَّهُم الليل ، اجتمع هؤلاء الأعلام في خيمة من خيام المعسكر ، يتَّجهون إلى الله بصلاتهم ودُعَائِهم ، يلتمسون منه النصر ، فإذا ما فرغوا من ذلك أخذوا يتدارسون كتابا من الكتب !! .

وشغل أبو الحسن بأمر المسلمين ، فكان ليله ونهاره مشغولا بالله في أمرهم حتى إذا ما أخذته سِنَةٌ من النوم في ليلة من الليالي ، رأى فيما يراه النائم ، رُؤى تتعلق بحالة المسلمين في المنصورة ، ومن ذلك : الرؤيا التي حكاها كتاب «درة الأسرار» قال : « قال الشيخ أبو الحسن : كنت بالمنصورة ، فلما كانت ليلة الثامن من ذي الحجة ، بت مشغولا بأمر المسلمين وبأمر الثغر ، وقد كنت أدعو الله وأضرع إليه في أمر السلطان والمسلمين . فلما كان آخر الليل ، رأيت فسطاطا واسع الأرجاء ، عاليا في السماء ، يعلوه نور ويزدحم عليه خلق من أهل السماء ، وأهل الأرض عنه مشغولون ، فقلت : لمن هذا الفسطاط ؟».

فقالوا : لرسول الله ﷺ .

فبادرت إليه بالفرح ، ولقيت على بابه عصابة من العلماء والصالحين نحوا من السبعين ، أعرف منهم الفقيه عزّالدين بن عبد السلام ، والفقيه مجدالدين مدرس قوص ، والفقيه الكمال ابن القاضي صدرالدين ، والفقيه المحدث محيى الدين بن سراقة ، والفقيه عبد الحكيم بن أبي الحوافز ومعهم رجلان لم أعرف أجمل منهما ، غير أني وقع لي ظن في حالة الرؤيا : انهما الفقيه زكي الدين عبد العظيم المنذري المحدث ، والشيخ مجد الدين الاخميمي !! .

وأردت أن أتقدم لرسول الله ﷺ ، فألزمت نفسي التواضع والأدب مع الفقيه ابن عبد السلام ، وقلت : لا يصلح لك التقدم قبل عالم الأمة في هذا الزمان ، فلما تقدم وتقدم الجميع ورسول الله ﷺ يشير إليهم يمينا وشمالا ، أن أجلسوا وتقدمت ، وأنا أبكي بالهم والفرح . أما الفرح ، فمن أجل قربي لرسول الله ﷺ بالنسب ، وأما الهم فمن أجل المسلمين والثغر ، وهم ، طلبي إليه ﷺ ، فمدّ يده حتى قبض على يدي وقال : لا تهتم كل هذا الهم من أجل الثغر ، وعليك بالنصيحة لرأس الأمر ــ يعني السلطان ــ فإن ولي عليهم ظالم فما عسى ؟ وجمع أصابع يده الخمسة في يده اليسرى كأنه يقلل المدة . وان ولي عليهم تقي فـ ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ وبسط يده اليمنى واليسرى .

وأما المسلمون فحسبك الله ورسوله وهؤلاء المؤمنون ــ أي العلماء والفقهاء والصالحون بالمجلس ــ وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ ﴾[11] .

وأما السلطان فيدُ الله مبسوطة عليه برحمته مَنْ والَى أهلَ ولايته ونصح المؤمنين من عباده ، فانصحه واكتب له وقل في الظالم عدوّ

(11) القرآن الكريم ، سورة المائدة 56 .

الله قولا بليغا : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ، وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ ﴾[12] .

فقلت : نصرنا ورب الكعبة ، وانتبهت . ونصر الله المسلمين نصرا مؤزرا ، وأسر الملك لويس ، وأُسر الكثيرون من قواده ، وأشاد الشعراء بهذا النصر »[13] .

ومن قصيدة مشهورة لابن مطروح . نقتطف منها ما يلي : قال يخاطب لويس التاسع :

وكل أصحابك أودعتهم ... بحسن تدبيرك بطن الضريح
سبعون ألفا لا يرى منهم ... إلا قتيل أو أسير أو جريح
وقل لهم إن أزمعوا عودة ... لأخذ ثأر أو ، لفعل قبيح
دار ابن لقمان على حالها ... والقيد باقٍ والطواشي صبيح

(12) القرآن الكريم ، سورة الروم 60 آخر آية .
(13) أبو الحسن الشاذلي ، 66 . 67 .

أبو الحسن العامل الزاهد

يقول ابن عطاء الله : « وكان الشيخ أبو الحسن يكره المريد المتعطّل ، ويكره أن يسأل تابعة الناس ، وقد كان جوادا بما يملك ، وكريما يكره البخل ، ويحث على طرق باب الأسباب والعمل » .

ويقول أبو الحسن : « لكل ولي حاجب (أي ستر يحجبه عن اعتقاد الناس فيه) وأنا حجابي الأسباب » .

ولقد كان أبوالحسن يعمل في الزراعة على نطاق واسع . فهو يتحدث في خطاب له لأحد أصدقائه يحدثه فيه عن سبب تأخيره في السفر فيقول : « وسبب الإمساك عن السفر في العادة زرع لنا يدرس قد حرث لنا في ثلاثة مواضع » .

وإن الذي يؤخر أبا الحسن عن السفر ليس هو زرع فدان أو فدانين ، ولا حصد فدان أو فدانين ، فالأرض قد حرثت في (ثلاثة) مواضع .

وكان الشاذلي يتخذ للزراعة الوسائل التي تتيح نوعا من الاكتفاء الذاتي ، فيربّي الثيران مثلا للحرث والدرس ، ويتحدث ، للعظة والاعتبار ، عن ثور من هذه الثيران وقع في بئر .

ولنذكر القصة كما رواها صاحب «درة الأسرار» . يقول أبو الحسن : « جعل لي في ليلة دعاء فقلت : « اللهم اجعل قضاءك ومحابك ، ولقائك ، وذاتك ، وذات رسولك ، وسر ذات رسولك : أحب إلى نفسي ، وأهلي ، وولدي ، ومالي ، والناس اجمعين » .

فكنت أقولها بوجد ، فأجد لها حلاوة ، فكثر ذلك عليّ فقلت : « شيء ينزل ، وقضاء يحدث » .

فبينما أنا قاعد قيل لي : إن ثورًا كان لك فوقع في البئر . إن لله وإنا إليه راجعون .

فقيل لي : لهذا كانت المقدمة .

ولا تنتهي القصة عند هذا الحد ولكن هذا هو ما أردناه منها[14] .
على أن أبا الحسن لا يقتصر على الحث على العمل متخذا من نفسه قدوة ولا يتقصر على النفور من المريد المتعطل ، وإنما يذهب مع أتباعه إلى أبعد من هذا ، وله في ذلك مع أبي العباس قصة طريفة .

يقول أبو العباس فيما رواه ابن عطاء الله : « دخلت يوما على الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه » ، فقال : إن أردتَ أن تكون من أصحابي ، فلا تسأل أحدا شيئا ، وإن أتاك شيء من غير مسألة فلا تقبله . فقلت في نفسي : كان النبي ، ﷺ يقبل الهدية . وقال : « ما أتاك من غير مسألة فخذه » .

فقال الشيخ : « كأنك تقول كان النبي ، ﷺ يقبل الهدية ، وقال : ما أتاك من غير مسألة فخذه ؟ . النبي ، ﷺ ، قال الله في حقه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالوَحْيِ ﴾ متى أوحى الله إليك ؟ إن كنت مقتديًا به في الأخذ ، فكن مقتديا به كيف يأخذ .

كان ﷺ لا يأخذ شيئا إلا ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه : « فإن تطهرت نفسك وتقدست هكذا فاقبل وإلا فلا » .

والنظرية الشاذلية في الغنى والفقر تفضل الغنيّ الشاكر على الفقير الصابر . وتعلل ذلك بأن الصبر فضيلة في الدنيا فقط أما الشكر فإنه فضيلة في الدنيا والآخرة .

قال أبو الحسن : هممت مرة أن أختار القلة من الدنيا على الكثرة ، ثم أمسكت ، وخشيت سوء الأدب ، فلجأت إلى ربي ، ورأيت في

(14)أبو الحسن الشاذلي ص 69 .

النوم : كأنّ سليمان عليه السلام جالس وحوله العسكر ورفع لي عن قدوره وجفانه فرأيت أمرا كما وصفه الله تعالى بقوله : ﴿ وَجِفَانٍ كَالجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾[15] .

فنوديت : لا تختر مع الله شيئا ، وإن اخترتَ فاختر العبودية لله اقتداءًا برسول الله ﷺ حيث قال : عبدًا رسولا ، وإن كان ولا بد فاخترْ أن لا تختار ، وفِرّ من ذلك المختار إلى اختيار الله .

فانتبهت من نومي ، فرأيت بعدها قائلا يقول : إن الله اختار لك أن تقول :

« اللهم وسِّع علي رزقي من دنياي ، ولا تحجبني بها عن أخراي ؛ واجعل مقامي عندك دائما بين يديك ، وناظرا منك إليك ، وأرني وجهك ، ووارني عن الرؤية وعن كل شيء دونك ، وارفع البين فيما بيني وبينك ، يَا مَنْ هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » .

(15) القرآن الكريم ، سورة سبأ 13 .

أبو الحسن العابد السايح

لقد كان أبو الحسن الشاذلي عابدا متبتّلا ، ومن أجل عبادته ساح سياحات كثيرة .

لقد ساح ليخلو إلى الله ، وساح لتصفو نفسه ، وساح ليتمكن من التركيز والتجمع فيلقى بنفسه كلية وبكيانه كله ، في الرحاب الإلٰهي مستسلما ، مسلما ، عبدًا أسلم القيادات كلها : جسما ونفسا ، وعقلا ، وروحا ، وقلبا إلى من بيده الأمر ، أسلمها اختيارا راضيا ، أسلمها إسلام المحب المغتبط الذي يتفانى دائما في إسلام الكيان كله حتى لا يرى ولا يسمع ولا يحسّ ولا يشمّ أو يذوق إلا من أسلم إليه كيانه .

ولقد كان يسيح ليصل إلى ما يطلبه في حزبه الكبير قائلا : « إني أسألك أن تغيبني بقربك مني حتى لا أرى ولا أحسّ بقرب شيء ولا يبعده عنّي إنك على كل شيء قدير » .

وإن أبا الحسن هو الذي يقول في تأكيده يؤيده التاريخ كله « اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا ، وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا ، فكل عِزّ يمنع دونك فنسألك بدله ذُلاً تصحبه لطائف رحمتك ، وكل وجد يحجب عنك فنسألك عوضه فقدًا تصحبه أنوار محبتك » .

لم تكن سياحات أبي الحسن تنعما بالجو ، ولا استمتاعا بالحدائق والمنتزهات ، ولا حبا في استجلاء المجهول من عوالم المادة ، وإنما كانت بحثا عن الحق . فلما تمكن من مجالات الحق استقر به المقام مبشرًا وهاديًا .

يقول صاحب « المفاخر العلية» عن الشيخ : انتقل الى مدينة تونس وهو صبي صغير ، وتوجه إلى بلاد المشرق ، وحج حجات كثيرة ، ودخل العراق . اهـ .

ومما رواه أبو الحسن ، وكان ذلك في أوائل سلوكه : « كنت أنا وصاحب لي قد آوينا إلى مغارة ، نطلب الوصول إلى الله ، فكنا نقول : غدا يفتح لنا ، وبعد غد يفتح لنا .

فدخل علينا رجل له هيبة ، فقلنا له : من أنت ؟

فقال : أنا عبد الله .

فعلمنا أنه من أولياء الله فقلنا له : كيف حالك ؟

فقال : كيف حال من يقول : غدا يفتح لي ، بعد غد يفتح لي ، فلا ولاية ولا فلاح ، يا نفس لم لا تعبدين الله الله .

قال : فتفطنا من أين دخل علينا .

فتبنا إلى الله ، واستغفرنا : ففتح لنا » .

ويقول أبو الحسن أيضا عن سياحاته في مبدأ أمره : كنت في سياحتي في مبدأ أمري ، حصل لي تردد : هل ألزم البراري والقفار ، للتفرغ للطاعة والأذكار ؟ أم أرجع إلى المدائن والديار لصحبة العلماء والأخيار ؟ .

فوصف لي ولي هنالك ، وكان برأس جبل ، فصعدت إليه ، فما وصلت إليه إلا ليلا ، فقلت في نفسي ، لا أدخل عليه في هذا الوقت ، فسمعته يقول ، من داخل المغارة : « اللهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك ، فسخر لهم خلقك ، فرضوا منك بذلك . اللهم وإني أسألك اعوجاج الخلق عليّ ، حتى لا يكون ملجئي إلا إليك .

قال : فالتفت إلى نفسي وقلت : يا نفسي انظري من أي بحر يغترف هذا الشيخ .

فلما أصبحت دخلت إليه فأرعبت من هيبته .

فقلت له : يا سيدي كيف حالك ؟

فقال : أشكو إلى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار .

فقلت : يا سيدي أما شكواي من حر التدبير والاختيار ، فقد ذقته وأنا الآن فيه ، وأما شكواك من برد الرضا والتسليم فلماذا ؟ فقال : أخاف أن تشغلني خلاوتهما عن الله .

قلت : يا سيدي سمعتك البارحة تقول : اللهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك ، اللّهم وإني أسألك أعوجاج الخلق عليّ حتى لا يكون ملجئي إلا إليك .

فتبسم ثم قال : يا بني عوض ما تقول : سخر لي خلقك قل : يا رب كن لي ، أترى إذا كان لك أيفوتك شيء ، فما هذه الجبانة » .

وقال رضي الله عنه : اجتمعت برجل في سياحتي فقال : ليس شيء في الأقوال أعون على الأفعال من ـــ لا حول ولا قوة إلّا بالله والاعتصام بالله ـــ ففِرُّوا إلى الله واعتصموا بالله . ومن يعتصم بالله فقد هُدِي إلى صراط مستقيم .

وروى الشيخ أيضا : قلت يوما وأنا في مغارة في سياحتي : إلهي متى أكون لك عبدا شكورا .

فإذا قائل يقول لي : إذا لم تر منعما عليه غيرك .

فقلت : إلهي كيف لا أرى منعما عليك غيري وقد أنعمت على الأنبياء ، وقد أنعمت على العلماء ، وقد أنعمت على الملوك ، فإذا قائل يقول لي : ... لولا الأنبياء لما اهتديت . ولولا العلماء لما اقتديت . ولولا الملوك لما أمنت ، فالكل نعمة مني عليك .

هذه السياحات المتعددة المتكررة إنما كانت هجرة إلى الله ، وذهابا إليه ، وفرارا نحوه ، وما كان لها من هدف إلّا أن يخلو وربه ، وأن ينسى كل شيء ليملأ قلبه بالله ، لقد كانت سياحات للعبادة . وما كانت العبادة العادية هي التي يقصد أبو الحسن بهذه السياحات .

ان الفروض ، وان سننها الراتبة ، من السهل على أبي الحسن أن يؤديها في الحضر . كما يؤديها الآخرون وما كان في حاجة إلى هجرة من أجلها لقد كان قصد أبي الحسن أن يفرغ قلبه ليملأه بالله ، ولا بد لهذَا من هجرة .

لقد كانت هجرة أبي الحسن تحنُّثًا ، بحثًا عن الصفاء ، ومرانا على الاسترسال مع الله على ما يريد . لقد كان يريد أن يرتبط بالحق فكان يروض نفسه على ذلك .

فلما تم له ذلك في سياحاته ، وخلواته ، وتحنُّثِه عاد إلى الناس مستقرا هاديا مبشرًا بالنور والرحمة والمعرفة .

يقول صاحب «درة الأسرار» عن أبي الحسن : لما قدم المدينة ، زادها الله تشريفا وتعظيما ، وقف على باب الحرم من أول النهار إلى نصفه عريان الرأس حافي القدمين ، يستأذن على رسول الله ، ﷺ ، تسليما . فسئل عن ذلك فقال : حتى يؤذن لي ، فإنّ الله عز وجل يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[16] . فسمع النداء من داخل الروضة الشريفة على ساكنها

(16) القرآن الكريم : سورة الأحزاب 53 .

أفضل الصلاة والسلام : يا علي ، أدخل . فوقف تجاه الروضة الشريفة فقال : « السلام عليك أيها النّبي ورحمة الله وبركاته ، صلى الله عليك يا رسول الله أفضل وأزكى وأسنى وأعلى صلاة صلاها على أحد من أنبيائه وأصفيائه ، أشهد يا رسول الله أنك بلغت ما أرسلت به ، ونصحت أمتك ، وعبدت ربك حتي أتاك اليقين ، وكنت كما نعتك الله في كتابه : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنَ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[17] .

فَصَلَوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه من أهل سمواته وأرضه عليك يا رسول الله . السلام عليكما يا صَاحِبَيْ رسول الله ، ﷺ ، يا أبا بكر ويا عمر ، ورحمة الله وبركاته ، فجزاكما الله عن الإسلام وأهله أفضل ما جازى به وزيرَيْ نَبيّ في حياته ، وعلى حسن خلافته في أمته بعد وفاته ، فقد كنتما لمحمد ﷺ ، وزيرَيْ صِدْقٍ ، وَخَلَفْتُمَاهُ بالعدل والإحسان في أمته بعد وفاته ، فجزاكما الله عن ذلك مرافقته في الجنة ، واياناا معكما برحمته إنه أرحم الراحمين .

اللهم اني أشهدك وأشهدك رسلك ، وأشهد أبا بكر وعمر ، وأشهد الملائكة النازلين بهذه الروضة الكريمة والعاكفين عليها ، اني أشهد أن لا إلـه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين ، وإمام المرسلين وأشهد أن كل ما جاء به من أمر ونهي وخبر عما كان أو ما هو كائن فهو صدق لا شك فيه ولا امتراء ، واني مقر لك بجنايتي ومعصيتي في الخطرة والفكرة والإرادة والفعلة . وما استأثرتَ به عليّ إذا شئت أخذت وإذا شئت عفوتَ عنه . مما هو متضمن للكفران والنفاق أو البدعة أو الضلال أو المعصية أو سوء الأدب معك ومع رسولك وأنبيائك وأوليائك من الملائكة الإنس

---

(17) القرآن الكريم : سورة التوبة 129 آخر آية .

والجن ، وما خصصت به من شيء في ملكك فقد ظلمت نفسي بجميع ذلك فامْنُن عليّ بالذي مَنَنْتَ به على أوليائك ، فإنك أنت الله المِلك المنّان الكريم الغفور الرحيم .

ويختم الدكتور عبد الحليم محمود حديثه عن شخصية الإمام الشاذلي فيقول : لقد كان أبو الحسن جميلا جسما وملبسا ، وكان فارسا يركب النخيل ويَقتنيها ، وكان غير متحرِّج فيها يتعلق بالمأكل والمشرب من حيث النوع وإن كان يتحرّج كل التحرّج فيهما من حيث الحلّ والحرمة .

وكان عالما أجمل ما يكون العمل وأعمقه .

وكان مجاهدا يقف مع الجيوش في الميدان يعمَل على إحراز النصر .

وكان مكافحا يعمل في الحرث والغرس والحصاد .

وكان عابدا أدت به عبادته إلى قرب ، قال هو عن حقيقته أنه : الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القرب » . اهـ .

هذا هو أبو الحسن الشاذلي . كتب عنه علية القوم مادحين معترفين بفضله .

يقول صاحب « المفاخر العلية » . وممن ذكره من الأولياء والعلماء في زمنه ومن بعده :

ـــ الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور الشاذلي في رسالته ، وأثنى عليه الثناء العظيم على حسب معرفته .

ـــ والشيخ عبد الله بن النعمان ، وشهد له بالقطبانية .

ـــ والشيخ قطب الدين القسطلاني في جملة من لقيه من المشايخ .

ـ والشيخ تاج الدين بن عطاء الله في « لطائف المنن » .

ـ والشيخ سراج الدين الملقن في « طبقات الأولياء » .

ـ والشيخ جلال الدين السيوطي في « حسن المحاضرة » .

ـ وسيدي عبد الوهاب الشعراني في « طبقاته » .

ـ والشيخ المناوي في « الكواكب الدرية » .

وذكره غير هؤلاء من المشايخ ، كل واحد منهم يثني عليه ويصفه بما عرف من قدره .

وللشعراء فيه الكثير من الشعر ، فقد نظم الإمام البوصيري قصيدة بلغت 118 بيتا يمدح فيها أستاذه (المُرسي) ويعزيه عن شيخه الشاذلي[18] .

ويقول في مدح الشاذلي :

كتب المشيبُ بأبيض في أسود
بغضاء ما بيني وبين الخرد

ومنها :

أعني أبا الحسن الإمام المجتبَى
من هاشمٍ والشاذلي المولد ؟
إن الإمام الشاذلي طريقه
في الفضل واضحة لعين المهتدي
فانقل ولو قدما على آثاره
فإذا فعلت فذاك أخذ باليد

(18) الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي ص 239 نقلا عن التراث الروحي ص 80 .

قـطب الزمـان وغوثـه وإمامـه
عيـن الوجـود لسان سر الموجـد
ساد الرجـالَ فـقصرت عـن شأوه
هِمَمُ المـآرب للعـلا والسؤدد
أوَ ما مررت علـى مكـان ضريحـه
وشممت ريح الندّ من تـرب نـدي
ووجدت تعظيما بقلـبك لـو سرى
في جلمـد سجـد الـورى للجلمـد
فقل السلام عليك يا بـحـر النـدى
الطامي وبحر العلـم بـل والمـرشد

إلى أن يقول :

كشفت له الأسمـاء عـن أسرارهـا
فـإذا الوجـود لمقلتيـه بمـرصد !

ونظم الشيخ محمد بن محمد الأندلسي المعروف بالوزير السراج قصيدة طويلة في مناقب الإمام الشاذلي يقول فيها :

إذا مـا ضاق بِمـتسع المجـال
وكشف الضرّ أقـرب للمحـال
وعسري طـال فـي ميـدان بـؤس
وقلبـي فـي لظَـى الأفكـار صال
وحالـي مـن ألـدّ فـي انـتصاب
ومـن عقـد الهمـوم الجيـد حـال
وبالـي ضاق ذرعـا مـن ذنـوب
وحبـل الصبـر منـي صار بـال

لـويت إلـى بساط العـزّ وجهـي
ومـدَدْت الأكـف بالامتثـال
وفـوّضت الأمـور إلـى لطيـْف
إليـه فـي انخفـاضي رفـع حالـي
وكّـلت جميـع آمالـي إليـه
ووالـيت النّـداء لخيـر وال
وجـئت إلـى حمـاه مستجيـرا
رجائـي عامـر والصبـر خـال
يحدثنـي جميـل الظـن عنـه
وإسنـادي إلـى جـدواه عـال
بـأنّ مـن استغـاث بـه اضطـرارًا
كساه فضلـه ثـوب الجـلال
وهـا إنّـي عقـدت عليـه عهـدي
وحولـي عنـه مـن شكـل المُحـال
وكيـف ولـي براهيـن تسامت
يتصديقـي علـى سمـط اللآلـي
إلٰهـي ، مسّنـي الضرّ ، اكفنيـه
بلطـف ، أنت تعلـم وصف حالـي
فـلا يخفـى علـيك خفـيّ أمـري
ولـو حاكـى خفيّـات الخيـال
وسائلكـم وسائلـه عِظـام
وأجملهـا التـوسّل بالرجـال
ولـي بالشاذلـيّ وثيـق عهـد
وإن طـال الزمـان بـلا مـلال
عظيـم الشأن شتّـات البلايـا
وجمّـاع المحامـد بالتّوالـي

وثـــبت الجانبيـــن بضرّتيـــه
وكشّاف الكـروب بـلا مطـال
أمـات النـفس بالطاعـات لمّـا
رأى لـــذّات إحيـــاء الليالـــي
إذا مـا اهتـزّ للراجـي بعطـف
فقـل يـا خجلـة السمـر العوالـي
لنـا فـي مسك ذيـل حمـاه مسك
يفـوق علـى نفـيسات الغوالـي
وفـي كفّيـه للغـارات سهـم
وللمضطـرّ كنـز مـن نـوال
وفـي لحظاتـه فتـح ورفـع
وفـي كاساتـه أشهـى المنـال
وفـي أحزابـه هتّـان سرّ
تجـود لـه بـه سحْب الـوصال
ينظمهـا بـدرّ الآي سرّا
حبـاه بـه الموحّـد بالتعالـي
لـه فـي تـونس الغـرّا مقـام
تقـام بـه وظائفـه الغوالـي
تلـوذ بـه الأكابـر فـي صَغَـار
وترجـو فيـه مقبـول السؤال
ألا يأيهـا الأستـاذ عطفـا
لـذي حـاجِ عديـم الاحتيـال
يشاكـيك الزمـانَ عسى إذا مـا
تلاحظـه تقـول لـه : نـزال
فلـي ليـل تكـدّره همـوم
ولـي دهـر تنـغّصه اللّيالـي

فبالمختار جدك جُدْ بفيض
من المعروف يُغني عن سؤال
عليه مع الصلاة سلام ربّ .
تمرّ عليه في صحبٍ وآل
دوام بقاء كشف الضرّ عنّا
إذا ما ضاق متّسع المجال

وقال بعضهم :

تمسك بحب الشاذلي ولا ترد
سواه من الأشياخ إن كنت ذا لب
فأصحابه كالشمس زاد ضياؤها
على النجم والبدر المنير من الحب

وقال آخر :

تمسك بحب الشاذلي فإنه
له طرق التسليك في السر والجهر
أبو الحسن السامي على أهل عصره
كراماته جلّت عن الحد والحصر

وقال آخر :

تمسكْ بحب الشاذلي فَتَلْقَ ما
تروم وحقّق ذَا المناط وحصّلا
توسل به في كل حال تريده
فما خاب من يأتي به متوسّلا

أبو العباس المُرسي

هو شهاب الدين أحمد بن عمر الأنصاري المُرسي .

ولد بمُرسية من بلاد الأندلس سنة 616 هـ / 1220 م . وعمل في التجارة مع والده ، وفي عام 640 هـ / 1243 م سافر إلى الحج ومعه أبواه وأخوه فغرقت بهما المركب تجاه الجزائر ولم ينجُ إلا المرسي وأخوه وسافرا إلى تونس واستقرًّا بها . وتعرف المرسي بالشيخ الشاذلي ، ولازمه في زاويته وخرج معه إلى الإسكندرية ثم رجع إلى تونس وهو صحبته . وخرج معه أخيرا .

قرأ على الشاذلي « الإحياء » للغزالي و « ختم الأولياء » للترمذي وتوفّي بالاسكندرية سنة 586 هـ / 1281 م ولأهل الاسكندرية فيه اعتقاد كبير إلى اليوم .

وفي التعريف ببعض من رحل من الأندلس ذكر المقري في « نفح الطيب »[19] ، فقال : « ومنهم ولي الله العارف به الشيخ الشهير الكرامات ، الكبير المقامات ، سيدي أبو العباس المرسي ، نفعنا الله تعالى به .

وهو من أكابر الأولياء ، صحب سيدي الشيخ الفرد القطب الغوث الجامع سيدي أبا الحسن الشاذلي ، أعاد الله تعالى علينا من بركاته ! وخلفه بعده ، وكان قدم من الأندلس من مرسية ؛ وقبره بالاسكندرية مشهور بإجابة الدعوات وقد زرته مرارا كثيرة ، ودعوت الله عنده بما أرجو قبوله .

وقد عرّف به الشيخ العارف بالله ابن عطاء الله في كتابه « لطائف المنن » في مناقب الشيخ سيدي أبي العباس وشيخه سيدي أبي الحسن ، رضي الله تعالى عنهما » .

(19) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج 2 . 389-393 .

وقال الصفدي في « الوافي » : أحمد بن عمر بن محمد الشيخ الزاهد الكبير العارف أبو العباس ، الأنصاري المرسي ، وارث شيخه الشاذلي تصوفا الأشعري معتقدا ، توفّي بالاسكندرية سنة 686 هـ ، ولأهل مصر ولأهل الثغر فيه عقيدة كبيرة ، وقد زرته لما كنت بالاسكندرية سنة 738 هـ .

وقال ابن عزّام سبط الشاذلي : لولا قوة اشتهاره وكراماته لذكرت له ترجمة طويلة ، كان من الشهود بالثغر ، انتهى .

وكان سيدي أبو العباس يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله تعالى ، حتى أنه ربما دخل عليه مطيع فلا يحتفل به ، ربما دخل عليه عاص فأكرمه ، لأن ذلك الطائع أتي وهو متكثّر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل بكَسْر معصيته وذلّ مخالفته ، وكان شديد الكراهة للوسواس في الصلاة والطهارة ، ويثقل عليه شهود من كان على صفته ، وذكر عنده يوما شخص بأنه صاحب علم وصلاح ، إلا أنه كثير الوسوسة ، فقال : وأين العلم ؟ العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الأبيض والسواد في الأسود .

وله كلام بديع في تفسير القرآن العزيز : فمن ذلك أنه قال : قال سبحانه وتعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ علم الله عجز خلقه عن حمده ، فحَمِد نفسَه بنفسه في أزله ، فلمّا خلَق الخلقَ اقتضى منهم أن يحمدوه بحمده ، فقال ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أي : الحمد الذي حمد به نفسه بنفسه هو له ، لا ينبغي أن يكون لغيره ، فعلى هذا تكون الألف واللام للعهد .

وقال في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ : إياك نعبد شريعة ، وإياك نستعين حقيقة ، إياك نعبد إسلام ، وإياك نستعين إحسان ، إياك نعبد عبادة ، وإياك نستعين عبودية ، إياك نعبد فرق ،

وإياك نستعين جمع . وله في هذا المعنى وغيره كلام نفيس يدل على عظيم ما منحه الله سبحانه من العلوم اللدنيّة .

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ : بالتثبيت فيما هوحاصل والإرشاد لما ليس بحاصل . وهذا الجواب ذكره ابن عطية في تفسيره ، وبسطه الشيخ رضي الله عنه ، فقال : عموم المؤمنين يقولون ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ معناه نسألك التثبيت فيما هو حاصل والإرشاد لما ليس بحاصل ، فإنهم حصل لهم التوحيد ، وفاتهم درجات الصالحين ، والصالحون يقولون ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ معناه نسألك التثبيت فيما هو حاصل والإرشاد لما ليس بحاصل ، لأنهم حصل لهم الصلاح ، وفاتهم درجات الشهداء والشهداء يقولون ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي بالتثبيت فيما هو حاصل ، والإرشاد لما ليس بحاصل ، فإنهم حصلت لهم درجة الشهادة ، وفاتهم درجة الصديقية ، والصديق كذلك يقول : ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ إذ حصلت له درجة الصديقية ، وفاتته درجة القطبانية ، والقطب كذلك يقول ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ فإنه حصلت له رتبة القطبانية ، وفاته علم إذا شاء الله تعالى أن يطلعه عليه أطلعه .

وقال رضي الله تعالى عنه في قوله سبحانه وتعالى حاكيا عن الشيطان ﴿ ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الآية ، ولم يقل : من فوقهم ولا من تحتهم ، لأن فوقهم التوحيد وتحتهم الإسلام .

وقال رضي الله تعالى عنه : التقوى في كتاب الله عز وجل على أقسام :

تقوى النار . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ واتَّقُوا النَّارَ ﴾ .

وتقوى اليوم ، قال الله تعالى ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ﴾ .

وتقوى الرُّبوبية ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ .

وتقوى الألوهية ﴿ واتَّقُوا اللهَ ﴾ ..

وتقوى الإنّية ﴿ واتَّقُوا يَا أُولِي الأَلْبَابِ ﴾ .

وقال رضي الله تعالى عنه في قول رسول الله ﷺ : « أنا سيِّدُ ولِدَ آدم ولا فخر » أي لا أفتخر بالسيادة ، وإنما الفخر لي بالعبودية لله .

وكان كثير ما ينشد :

يا عمرو ناد عبد زهراء يعرفه السامع والرائي
لا تَدْعُني إلاّ بيا عبدها فإنه أشرف أسمائي

وقال رضي الله تعالى عنه : الزاهد جاء من الدنيا إلى الآخرة ، والعارف جاء من الآخرة إلى الدنيا .

وقال رضي الله تعالى عنه : العارف لا دنيا له ، لأنَّ دنياه لآخرته ، وآخرته لربه .

وقال : الزاهد غريب في الدنيا ، لأن الآخرة وطنه ، والعارف غريب في الآخرة .

قال بعض العارفين : معنى الغربة في كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه أن الزاهد يكشف له عن ملك الآخرة فتبقى الآخرة موطن قلبه ومعشّش روحه ، فيكون غريبا في الدنيا ، إذ ليست وطنا لقلبه ، عاين الآخرة فأخذ قلبه فيما عاين من ثوابها ونوالها ، وفيها شهد من عقوبتها ونكالها ، فتغرب في هذه الدار .

وأما العارف فإنه غريب في الآخرة إذ كشف له عن صفات معروفة فأخذ قلبه فيما هناك ، فصار غريبا في الآخرة ، لأن سره مع الله تعالى بلا أين ، فهؤلاء العباد تصير الحضرة معشّش قلوبهم ، إليها يأوون ،

وفيها يسكنون ، فإن تنزلوا إلى سماء الحقوق بسوء الأدب والغفلة ، بل كانوا في ذلك كله بآداب الله تعالى وآداب رسله وأنبيائه متأدِّبين ، وبما اقتضى منهم مولاهم عاملين ، رضي الله عنهم ، ونفعنا بهم آمين ! .

وكلام سيديْ الشيخ أبي العباس رضي الله تعالى عنه بحر لا ساحل له ، وكراماته كذلك ، وليراجع كتاب تلميذه ابن عطاء الله ، فإن فيه من ذلك ما يشفي ويكفي ، وما بقي أكثر . انتهى .

أصحاب أبي الحسن الأربعون

ذاعت الطريقة الشّاذلية وأقبل الناس عليها في حياة أبي الحسن الشاذلي وبعد وفاته . ففي افريقية ازدهرت الطريقة بأصحابه الأربعين ، وفي مصر بخليفته في الولاية أبي العباس المرسي (616 هـ / 1220 م ـــ 686 هـ / 1287 م) ، وبابن عطاء الله الاسكندري صاحب «الحكم» (658 هـ / 1260 م ـــ 709 هـ / 1309 م) ، وبشرف الدين البوصيري صاحب البردة والهمزية (608 هـ / 1211 م ـــ 695 هـ / 1296 م) . وتفرعت عن الطريقة الشّاذلية طرق لشيوخ آخرين منها طريقة الشيخ أحمد بن مخلوف الشّابي (803 هـ / 1401 م ـــ 887 هـ / 1482 م) صاحب كتاب «الفتح المنير» وتبعه ولده / الشيخ عرفة دفين القيروان المتوفّى سنة 949 هـ / 1542 م.

ذكر الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم الهنتاتي الكائن ضريحه بالمركاض قال[1] : « خلف شيخنا سيدي أبو الحسن الشاذلي حين سافر إلى المشرق بمدينة تونس أربعين سيّدًا من أصحابه مِمَّن صافحه

(1) الدر الثمين ص 22 .

وأخذ عليه وتقرب له وداوم على ذكره وهم بتونس كالسور على البلد » .

وقال الشيخ محمد بن عثمان الحشايشي[2] : « ثمّ إني أقول والحق أن أصحابه المشهورين هم أكثر من الأربعين . وذكر الشيخ بيرم الرابع وغيره : أنهم ستة وخمسون وقيل أزيد من ذلك » .

وقال الشيخ الهنتاتي : « وعند ذكرهم تنزل الرحمة ، ومن استغاث بهم تُقضَى حوائجه ويغفر ذنبه ويتوسع في دنياه ، وذلك مما جرب فصح » .

ــ فمنهم : الشيخ أبو عبد الله محمد الغماري ، هو أول من صحب الشيخ حين دخل مدينة تونس توفي سنة 663 هـ / 1265 م ودفن بالزلاج[3] قريبا من المغارة نحو القبلة بنحو خمسة عشر خطوة .

ــ ومنهم : الشيخ أبو عبد الله محمد القرطبي ، كان يسكن خارج باب الجزيرة ، توفّي سنة 661 هـ / 1263 م . ودفن جوفي جبل الزلاج .

ــ ومنهم : الشيخ أبو العزائم ماضي بن سلطان المسروقي ، كان ملازما لخدمة الشيخ في تونس وفي مصر توفّي سنة 718 هـ / 1318 م ، ودفن بجبل الزلاج .

---

(2) نفس المصدر .

(3) هو الشيخ محمد بن عمر الزلاج ولد في فوشانة سنة 502 هـ / 1109 م وتربى في المنستير . وقرأ القرآن في المدينة المنورة واحترف صناعة الزليج في مدينة تونس . وكان معروفا بالصلاح والناس يلتمسون منه الدعاء وله عندهم كرامات وعادات .

وخير ما يؤثر عنه أنه قال في يوم من الأيام لغلامه : اذهب الى تونس واشتَرِ دارًا فيها ، وأمده بما يلزم من المال ، فذهب الغلام وعند خروجه من الصلاة بجامع الزيتونة التفت فوجد أربعة عشر جنازة بسبب اشتداد مرض الطاعون والمجاعة فشايع الجنائز الى أن وصل الناس بها إلى الباب القبلي مقابل المغارة الشاذلية . فقال الغلام في نفسه

ـ ومنهم : الشيخ عبد المغيث عرف الطنجي ، حجّ سبعة وثلاثين حجة ، توفّي سنة 661 هـ / 1263 م ، ودفن بجهة القبلة من جبل الزلاج .

ـ ومنهم : الشيخ عبد الملك الزعزاع ، توفّي سنة 680 هـ / 1281 م ، ودفن قبلة باب علاوة من جبل الزلاج .

ـ ومنهم : الشيخ أبو العباس أحمد الغرابلي ، توفّي سنة 685 هـ / 1286 م ، ودفن بتربة الشيخ عبد الملك الزعزاع .

ـ ومنهم : الشيخ أبو حفص عمر السبتي ، كان هذا الشيخ وكيل الشيخ الشاذلي على سجادة السماط لما رحل للمشرق ، توفّي سنة 687 هـ / 1288 م ، ودفن بتربة الشيخ الزعزاع بجبل الزلاج .

ـ ومنهم : الشيخ أبو عبد الله الصمعي ، زار المدينة المنورة أربعين مرة . وتوفّي بتونس سنة 686 هـ / 1287 م ، ودفن بجبل الزلاج .

ـ ومنهم : الشيخ أبو عبد الله محمد الحبيبي ، توفّي سنة 693 هـ / 1293 م ، ، ودفن قبلة الزلاج .

ـ ومنهم : الشيخ أبو الحسن علي بن مخلوف ، سنة 689 هـ / 1289 م ، ودفن بجبل الزلاج .

وقد عاين حاجة الأموات لفسحة ارض المقبرة ، هذه دار الإقامة ولا خير في دار النقلة وكان واثقا من حب سيده للخير ، فاشترى ارضا ونادى : أيها الناس من أراد أن يدفن فيها فليدفن . ورجع إلى سيده وأخبره بما كان منه فاستحسن منه ذلك وشكره وكلفه بشراء بقعة أخرى ، فاشترى له أخرى فحبس جميعها الشيخ الزلاج على أموات المسلمين . وحلف عن نفسه ألّا يدفن فيما حبسه وقال : إذا متّ ادفنوني بين وادين خارجين عن الحبس . وتوفّي الشيخ الزلاج سنة 601 هـ / 1205 م عن تسعة وتسعين سنة . ومقبرة الزلاج هي الأرض المضافة لمقبرة الجبل المعروف بجبل التوبة وتكاثر الدفن فيها تبركا بمقام الشيْخ أبي الحسن الشاذلي ثم تغلبت عليها التسمية بالزلاج بعد التوسع الذي أشرنا إليه .

ــ ومنهم : الشيخ أبو عبد الله محمد الصابوني ، توفّي سنة 687 هـ / 1288 م ، ودفن بالزلاج قبلة أبي العزائم ماضي بن سلطان .

ــ ومنهم : الشيخ أبو حفص عمر الجاسوسي ، توفّي سنة 687 هـ / 1288 م ، ودفن بالزلاج من جهة الجوف .

ــ ومنهم : الشيخ سيدي إبراهيم المزوغي ، توفّي سنة 690 هـ / 1290 م ، ودفن بتربة أبي عبد الله الكومي بالزلاج .

ــ ومنهم : الشيخ أبو العباس أحمد اليمني ، توفّي سنة 691 هـ / 1291 م ، ودفن بقرب محراب المقام من قبلة بيت الزلاج .

ــ ومنهم : الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الزواوي ، توفّي سنة 691 هـ / 1291 م ، ودفن غربي جبل الزلاج .

ــ ومنهم : الشيخ أبو سالم البرقي ، توفّي سنة 692 هـ / 1292 م ، ودفن غربي جبل الزلاج .

ــ ومنهم : الشيخ أبو عبد الله محمد الفاسي ، له مناقب « كتاب حسن المآب» توفّي سنة 659 هـ / 1261 م ، وقبره قبلة الزلاج مشهور .

ــ ومنهم : الشيخ أبو عبد الله محمد الربيعي ، توفّي سنة 661 هـ / 1263 م ، ودفن بالزلاج من جهة الشرق .

ــ ومنهم : الشيخ أبو عبد الله سالم المزاتي ، توفّي سنة 661 هـ / 1263 م ، وقبره بناحية الغرب من جبل الزلاج .

ــ ومنهم : الشيخ أبو القاسم القرطبي ، توفّي سنة 661 هـ / 1263 م ، ودفن قبلة سيدي أبي عبد الله المغربي .

ــ ومنهم : الشيخ أبو عبد الله محمد عرف القطّاع ، توفّي سنة 663 هـ / 1265 م ، وقبره بالزلاج جوفي تربة أبي العزائم ماضي بن سلطان .

ـ ومنهم : الشيخ إسماعيل الهنتاتي ، توفّي سنة 663 هـ / 1265 م ، وقبره غربي الزلاج .

ـ ومنهم : الشيخ تاج الدين الصنهاجي ، توفّي سنة 664 هـ / 1266 م ، ودفن عند باب الزلاج .

ـ ومنهم : الشيخ أبو عبد الله محمد الجبّاس ، توفّي سنة 664 هـ / 1266 م ، وقبره غربي الزلاج من جهة الشرق .

ـ ومنهم : الشيخ عطية المسروقي ، توفّي سنة 664 هـ / 1266 م ، ودفن شرقي الزلاج من جهة السبخة بقرب الشيخ محمد القرطبي .

وأما من دفن من أصحاب الإمام الشّاذلي خارج الزلّاج :

ـ فمنهم : الشيخ أبو الحسن علي القرجاني ، توفّي سنة 681 هـ / 1283 م ، وقبره بشرف المركاض (مقبرة القرجاني)[4] .

ـ ومنهم : الشيخ أبو زيد عبد الرحمان الصقلي ، توفّي سنة 665 هـ / 1267 م ، ودفن بشرف المركاض .

ـ ومنهم : الشيخ أبو زيان الداودي ، توفّي سنة 666 هـ / 1268 م ، ودفن غربي سيدي علي القرجاني على السبخة (سبخة علي السيجومي) .

ـ ومنهم : الشيخ سعدون الأسمر ، توفّي سنة 666 هـ / 1268 م ، ودفن شرقي علي القرجاني المشرف على السبخة .

ـ ومنهم : الشيخ أبو الفضل قاسم الدباغ ، توفّي سنة 666 هـ / 1268 م ، ودفن جوفي شرف المركاض .

---

(4) خارج المركاض نسبة لأبي الحسن علي القرجاني ، وكان تعرف بالمقبرة «الهنتاتية» وفيها عدد كثير من الصالحين يسميهم رجال المناقب بأصحاب الشرف (شرف المركاض) المشرف على سبخة سيجوم ، منهم السيدة المنوبية ورقية الهنتاتية وفاطمة بنت عياش والسيدة أم الخير والدة سيدي سالم التباسي والنحوي الفقيه سيدي سعيد القرطبي وسيدي سفيان القرطبي وغيرهم .

ــ ومنهم : الشيخ أبو عبد الله محمد الشريف ، إمام جامع الهواء وشيخ المدرسة التوفيقية ، توفّي سنة 666 هـ / 1268 م ، ودفن جوفي جامع الهواء شرقي التوفيقية قبلة المكتب .

ــ ومنهم : الشيخ أبو عبد الله محمد القرافي ، توفّي سنة 666 هـ / 1268 م ، ودفن بشرف المركاض شرفي الهنتاتية غربي المصلّى .

ــ ومنهم : الشيخ أبو عبد الله محمد عرف التراب ، توفّي سنة 667 هـ / 1269 م ، ودفن قبلة سيدي علي القرجاني بالشرف .

ــ ومنهم : الشيخ عبد الله القرطبي القرشي ، ختم عند قبر رسول الله ﷺ عشرة آلاف ختمة من القرآن العظيم وحج عشرين حجة ، توفّي سنة 667 هـ / 1269 م ، ودفن بشرف المركاض شرقي سيدي علي القرجاني جوفي باب الفلاق .

ــ ومنهم : الشيخ أبو العباس أحمد المزوغي ، توفّي سنة 667 هـ / 1269 م ، ودفن قرب قبر الشيخ ابراهيم بن غالب قبلة سيدي علي القرجاني بالشرف .

ومنهم من دفن خارج مدينة تونس :

ــ الشيخ أبو الحسن علي الحطاب ، وهو أول من تعرف بأبي الحسن الشاذلي حين قدومه ، وكان له الدور الكبير في التصدّي للانتفاضات وإخماد الفتن ، وقام بدور نضالي بارز في تكوين المرابطين المجاهدين للتصدّي لهجومات النصارى خاصة منها الحملة الصليبية التي قادها ملك فرنسا (سان لوي) على تونس سنة 1269 والتي هُزِم فيها النصارى شرّ هزيمة . توفّي سيدي علي الحطاب سنة 671 هـ / 1273 م ، وزاويته قرب العاصمة في طريق الشمال .

ــ ومنهم : الشيخ أوب علي سالم التبّاسي ، توفّي سنة 674 هـ / 1276 م ، وقبره مشهور قرب سبخة السيجومي .

ـ ومنهم : الشيخ حسن السيجومي ، توفّي سنة 674 هـ / 1276 م ، وقبره مشهور قرب سبخة السيجومي .

ـ ومنهم : الشيخ سيدي عبد الوهاب ، صاحب العلوم الوهبية ، توفّي سنة 675 هـ / 1277 م ، ودفن بالحمارى (مقبرة الفدان) .

ومنهم : الشيخ عبد الرحمان عرف الحلفاوي وهو صاحب أسرار وكرامات ، توفّي سنة 676 هـ / 1278 م ، ودفن خارج المدينة من جهة باب سويقة .

ويضيف الشيخ محمد بن عثمان الحشايشي في كتابه «الدر الثمين» ، فيقول[5] :

« وقد اطلعت على أزيد من ذلك في المخطوط عدد 3382 من كتب العبدلية :

كالشيخ : سيدي سفيان الباجي المكاشف المتوفّى سنة 675 هـ / 1277 م ودفن بإزاء قبر سيدي عبد الوهاب بالحمارى .

ـ والشيخ : سيدي خلف المسروقي المتوفّى سنة 676 هـ / 1278 م ، ودفن بإزاء جامع الصفصافة بربض نفات غربي تونس .

ـ والشيخ : عبد الرحمان المتوفى الشفني سنة 668 هـ / 1280 م ، ودفن خارج باب القرجاني .

ـ والشيخ : أبو عبد الله محمد المسروقي .

ـ والشيخ : محمد بن عبد العزيز الزيتوني .

ـ وسيدي هلال المسروقي ، إلخ ...

وقيل : إن رجال الأربعين تنيف على الخمسين ، وقيل : ستة وخمسون ، جعلنا الله ممن يتعلق بأذيالهم في الدارين بجاه سيد الأولين والآخرين .

---

(5) الدر الثمين ص 33 .

سمط اللجين في نظم الأربعين[6] :

تعلقت الأفكار بنظم هؤلاء الأخيار ليسهل حفظ أسمائهم الشّريفة على من له تعلق بمحبتهم وتمسك بأذيالهم فإنهم حرز حصنين من الآفات ، وواق عظيم من المضرات ، ما توسل بهم أحد إلا وقضيت مآربه ، ولا تمسك بعروتهم إلا ونجحت مطالبه ، وهذا عقدهم الفريد ، ودرهم النضيد .

الحمد لله وصلى الله   على نبيئه ومصطفاه
محمد المبعوث بالهداية   ومنبع الأنوار والولاية
وآله مناهج اليقين   وصحبه ليوث هذا الدين

وبعدُ قد أردت نظم سادة
أرجو بهم في الموقف السعادة
أصحاب شيخنا علي الشاذلي
غوث الورى مسدي النوال العاجل
وضامن المريد في الثلاثة
نزع ولحد بعدها الإغاثة
نوّر بهم يا ربنا القلوبا
وأدفع بهم عن عبدك الذنوبا
واجعلهم حرزًا حصينا نافعا
ويوم عرض الخلق طرًّا شافعا
واقض بهم مآرب العباد
كما نفوز منهم بالزاد
أولهم محمد القماري
والقرطبي صاحب الأسرار

(6) الدر الثمين ص 33 .

ومـــن تكنـــى بأبـــي العزائـــم
مـاضي ابـن سلطـان الولـي العالـم
وسيـدي عبـد المغـيث الطنجـي
كـذلك سعـدون الولـــي الزنجـي
وصاحب السر الفتـــى الزعـــزاع
مـــن فضلـه بيـن الـورى يـذاع
وعمـــر السبتـــي ذو المئـــاب
وهـو وكيـل الشّيـخ فـي القبـاب
وزائـــر المدينـــة المنـــورة
محمـد الصمعـي نجـل الخيـرة
وشيخنـــا محمـــد الحبيبـــي
مكـاتب الشيـخ لـدى المغيبـي
وصاحب الكرامـــة الزيتونـــي
والعمـــدة الممجـد الصابونـــي
كـذلك الشيـخ الـذي قـد عرفـا
بابـــن مخلـوف لشيخـه اقتفـــى
والسائـح الطنجـي زايـر الحـرم
وركـن بـيت ربنـا علـى القـدم
والقرطبـــي العمـــدة المـــزار
مـــن نـــوهت بقـــدره الأخيـــار
كذا أبي حفص أبي السوس الرضى
وهـو الـذي بقولـه الشيـخ ارتضى
وخلـه المزوغـي الـذي اشتهـر
فـي تـونس بكـــل فضل معتبـــر
كـــذا الـــزواوي أبـــو إسحـــاق
ذو العلـم والعرفـــان والأخـــلاق

واليمنـــي أحمـــد المشهـــور
مـــن نـــورت بذاتـــه الدهـــور
كـــذلك الرقـــي مـــن بقربـــه
قـــد يستجـــاب مـــن دعـــا لربـــه
محمـــد الفـــاسي زيـــن الـــحسب
والمرتقـــي لأوج أعلـــى الـــرتب
سميـــــه محمـــــد الربيـــــع
الكامـــــل المكمـــــل الرفيـــــع
أبـــــو علـــــي سالـــــم المزاتـــــي
وشيخنـــا المعـــروف بالهنتاتـــي
والمالقـــي المعـروف بيـــن النـــاس
بالذكـر والقـرآن فـي الأغـلاسي
والقرطبـــي حافـــظ التنزيـــل
مقامـــه مـــأوى الدعـــاء المقبول
كـــذلك المعـــروف بالصنهاجـــي
ذو الذكر في الأصبـاح والدياجـي
وشيخنـــا القطـــاع مـــن أجـــارا
مـــن قـــد أتـــى لقبـــره وزارا
وشيخنـــا محمـــد الجبـــاسي
أكرمـــه الإلـــه بيـــن النـــاس
وشيخنـــا محمد المسروقـــي
مخـــلص الـــنساء والحقوقـــي
ومـــن مضى بجبـــل الـــزلاج
قبورهـــم كالزهـــر فـــي الدياجـــي
ومـــن بخـــارج البـــلاد قبـــره
أصحابـــه أنصاره وحزبـــه

أولهم منور الجنان
سمي شيخه علي القرجاني
وعبد وهاب عظيم الجاه
العالم المحبوب عند الله
وسيدي المولى أبو زيان
الداوي صاحب البرهان
والشيخ سيد علي السيجومي
قطب المعالي كاشف الهموم
كذلك شعبان الذي قد ساروا
بذكره بين الملأ الأخيار
وشيخنا المعروف بالحلفاوي
من قد غدا للمتلجي المداوي
والقرطبي عبد الإلٰه القاري
من لازم الأذكار في الأسحاري
وشيخنا المعروف بالدباغي
العالم المشهور بالابلاغي
والعالم الحبر التقي العفيف
ركن الهدى محمد الشريف
كذا محمد بن عبد الله
تراب المولى الفقيه الناهي
وخاتم الأرجوزة علي الحطاب
من كان لا تحجبه الأبواب
ومستجاب الدعوة التباسي
الطاهر الأعراض والأنفاس
وهو تمام الأربعين صاحي
فيما نقلته عن الصحاح

وقيل هم أكثر من هذا العدد
وهو الصحيح عندنا والمعتمد
والحمد لله على التمام
والعون في البدء وفي الختام

التعريف بالمغارة الشاذلية ومناقبها

المغارة هي المعروفة في القديم ببيت الزلاج الكائنة بين القبلة والشرق من الجبل المذكور وتسمى بالمعشوق ، كما حكاه ابن الشماع ، وبالقرب منها عين جارية يقال لها الحمام . وفي يومنا هذا لم يبق أثر لهاته العين إلّا أن تكون هي الماجل الذي على طريق شاطيء البحيرة[1] .

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : « إن هاته المغارة كانت لراهب من الرهبان النصارى اسمه عدل ، وكان من المشاهير ، مبروك الناصية عند قومه ، وكان دأبه قراءة الإنجيل فيها ، وكان صاحب مدينة قرطاجنة يتبّرك به ويزوره في كل عام مرتين ويعطيه العطايا الوافرة ، وكان تحتها وادي ، يسمّى وادي الصوف ، وذلك قبل وجود تونس وحدوثها .

وقد أقام بها الراهب المذكور مائة سنة حتى فتحت تونس وقتله أصحاب الأمير عقبة »[2] .

(1) الدر الثمين ، في مناقب المغارة ص 12 .
(2) الدر الثمين ، في مناقب المغارة ص 13 .

وحدث الشيخ الفقيه أحمد بن محمد السوسي من تلامذة العلامة ابن فرحون قال : « نظرت في كتاب مكتوب باللغة العجمية (قصده اللاتينية) فرفعته إلى شيخي ابن فرحون فقرأه فوجد أسماء مكتوبة باللغة العبرانية ، فأمرني أن أقف به على الشيخ أبي الفرج بن طاهر المكي ، وكان يسكن في زاوية الشيخ المؤدب محرز بن خلف — نفعنا الله ببركاته — وكان يقرأ بسبعة ألسن ويكتب بأربعة عشر قلما ، فلما أعطيته الكتاب قرأه وبكى وقال : يا أخي أين جبل الراهب عدل ؟ فقلت له : أعرفه ، فلِمَ تسأل عنه ؟ قال لي : مكتوب هنا أن سيدنا موسى — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — لما خرج في طلب الخَضِر — عليه السلام — وكان معه يوشع بن نون فأتَيَا معًا إلى جبل الراهب لأن الخَضِر — عليه السلام — كان بات فيه أربعة عشر ليلة ، وكان ملتقاهما مع الخَضِر بين العين والصخرة ، وهي شرقي جبل الزلّاج ، وكانت في السابق تعرف بجبل الراهب ، وبات موسى في ذلك المقام أربعة عشر ليلة[3] .

قال الشيخ القسطنطيني[4] : « حدثني من أثق به قال : وجدت في خزانة الإمام ابن عرفة كلاما منسوخ بخطه نصه : والله ما فتح عليّ بالعلم والعمل إلا بزيارة المغارة الشاذلية ، وكان ابن عرفة من المواظبين على زيارتها في كل يوم سبت » .

وقال ابن عرفة : « ما زرناها إلا وكان الخَضِر — عليه السلام — فيها جالس بقرب السارية ويده عليها . وقرأت كتاب ابن الحاجب وتعقبته فيها ففتح الله عليّ ببركة زيارتها ، أما كراماتها فحدث عن البحر ولا حرج » .

(3) الدر الثمين نقلا عن كتاب مخطوط كان بخزائن جامع الزيتونة تحت عدد 3382 .
(4) الدر الثمين نقلا عن كتاب مخطوط كان بخزائن جامع الزيتونة تحت عدد 3382 .

وقال : « من زارها يوم السبت وتوسّل إلى الله فيها وقرأ حزب البحر وصلّى على النبيء ﷺ أحد عشرة مرة يفتح الله تعالى عليه » .

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : « دخلت هاته المغارة يوم السبت يوم إحدى وعشرين في رجب . من دخل مغارتنا يوم السبت وصلى فيها على النبيء ﷺ مائة مرة وقرأ آية الكرسي ، لا يموت حتىَ يرى الخَضِر عليه السلام ويحجّ حجة مبرورة » .

وقال الشيخ الحبيبي : « قال لي شيخي (يعني أبا الحسن) « لا يتخلف الخَضِر يوم السبت عن المغارة ، والمغارة سر من أسرار حلق الذكر وهو الذي بنى البيت بالمغارة » .

وقال بعض أصحاب الشيخ : « إن من زار المغارة يوم السبت وتوسّل إلى الله فيها وقرأ حزب البحر وصلى على المصطفى إحدى عشرة مرة وقرأ قل هو الله أحد خمس مرات ، فتح الله عليه » .

والأقطاب والأولياء يزورونها في كل يوم سبت هي والزلاج والجبل .

وروي عن أبي الحسن الشاذلي : أن الشيخ عبد السلام بن مشيش قال : « يا علي عليك بزيارة جبل الراهب ، وغربيه جبل الأنوار ، وفيه يجلس الأقطاب السبعة ، وزيارة المغارة ، فإنّ في كل عام يخرج منها صدّيق . »

وكان دخلها حزقيل العابد المشهور والغوث سيدي عبد القادر الكيلاني ، وأبو القاسم الجنيد ، ومعروف الكرخي ، والولي السقطي ، وميمون الأصبهاني ، ومنصور بن عبد السلام الشامي ، وقطب الدين العراقي وأقام بها 14 سنة ، وذو النون المصري لما جاء يزور القيروان .

وممن زارها أبو يوسف الدهماني القروي وأقام بها ليالي ، وأبو عمران الفاسي ، وسالم القديدي ، وأبو العباس المرسي ، وأبو العباس السبتي ، ومحمد المراكشي ، وأبو الربيع سليمان وأتباعه .

وقال الشيخ أبو الحسن ، رضي الله عنه : « دخلت تربة الشيخ محرز بن خلف زائرا فوجدت في بعض الأسفار ما صورته منقولا عن بعض الصالحين : من زار الجبل والمقام والمغارة ما يموت حتى يرى الكعبة » .

وقال الشيخ الحبيبي : « قال لي شيخي ، ما عمل فيها الميعاد يوم السبت إلا لأنه كان حبرا من أحبار اليهود أقام بها ستين سنة ، ولما تولى الإسلام وعمرت تولاها الشيخ عزّالدين بن فرج المكي ثمانية أعوام وهو مدفون بجبل الزلاح ، وهو الذي قام ميعادها قبل الشيخ سيدي أبي الحسن .

وكان الشيخ سيدي أبي سعيد الباجي لما اجتمع بالشيخ أبي الحسن الشاذلي عند قدومه إلى تونس قال له قبل أن يعرفه : يا صاحب المغارة الشّاذلية ، يبقى حزبك فيها مشهور إلى يوم القيامة . ومن زارها وكان فيها كان في أمان الله .

وقال : من زارها يوم السبت حفظ من الشيطان .

وقال بعضهم : ما عملت زيارتها يوم السبت إلا بغضا في اليهود لأنهم يكرهون الصلاة على النبيء ﷺ في يوم السبت .

ويحكى عن أبي الحسن الشّاذلي أنه قال[5] : بجبل الزلاج مائة ألف وأربعة وعشرون ألف وليّ الله تعالى » .

---

(5) الحلل السندسية ج 1 ص 831 .

التعريف بالمقام الشّاذلي :

قال الشيخ معروف بن الطاهر الهواري : كان المقام بيتًا للصلاة من عصر السلف الأول مشهورا بالفضل واستجابة الدعاء ، تهدم أربعة وعشرون مرة ، وكان الشيخ سيدي أبو الحسن الشاذلي هو الذي جدد بناءه أخيرا عند حلوله بتونس .

قال رضي الله عنه[6] : « من زار مقامنا كان من حسابنا » .

وقال : « لما بنيت هذا المقام رأيت رجلا يناول معي ، فقلت : من أنت ؟ . قال : « أنا الخَضِر يا أبا الحسن ، من زار هذا المقام فكأنما زار سبعين صديقا » .

وقال الشّاذلي : « المقام مقامي والمغارة مغارتي ، ومن زار المقام ولم يزر المغارة لم تقبل زيارته » .

وقال الشيخ سيدي علي القرجاني : قال لي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : « من زار المقام وأحيا فيه الوقت ليلة الجمعة وقرأ حزبا من أحزابنا كان معي وفي زمرتي في الدنيا والآخرة » .

وقال : « أودعت حزبي ورياستي في مقامي إلى يوم القيامة » .

وقال : « من زار المقام ليلة الجمعة كان من حسبتي أربعين يوما فإن زاد نزيد » .

وقال : « من بات في المقام أربعة عشر ليلة جمعة لن يموت حتى يرى الخَضِر عليه السلام » .

وقال محمد الحبيبي : قال لي شيخي أبو الحسن : « إن الجان المؤمن يزور مقامي ليلة الجمعة » .

---

(6) الدر الثمين ص 18 .

وعن زيارة المقام في الأربعة عشر جمعة المعروفة بالجمع ، تحدث الشيخ محمد بن عثمان الحشايشي فقال[7] : « يحتفل فيها في تلك الليلة المباركة بتلاوة القرآن العظيم وترتيله وسرد أحزاب الشيخ وذكر الله العظيم والصلاة على النبيء ﷺ والابتهال إلى الله والتوسّل بالشيخ الشّاذلي وأصحابه . والدعاء مقطوع بقبوله في هذا المقام خصوصا من زار هاته الجمع 14 وخدمها بنية صادقة وقلب سليم .

وقد اعتنت الناس خصوصا في هاته السنين بزيارة هذا المقام في هاته الجمع حيث شاهدوا من ذلك ما قام لهم حجة على قضاء المآرب ، ونجاح المطالب ، ولذلك تراهم في مدة زيارتها من كل حدب ينسلون وبأستار هذا المقام يتبركون ، فمن منتصف نهار الخميس إلى صباح يوم الجمعة والخلائق تترا عليه أفواجا والأسرار الربانية كادت أن تتجسم للعيان .

وقد شيد الوزير مصطفى خزندار في سنة 1284 هـ / 1867 م على قمة جبل التوبة (جبل الزلاج) تلك البناءات الفخمة المشرفة على مدينة تونس ، شيّدها من قروض الدولة تكفرا لسيأته المالية في الدولة التونسية وترضية منه للرأي العام الذي كان قوي الاعتقاد في طريقة الشاذلي .

القهوة الشاذلية :

يتوهم الكثيرون أن نبات القهوة وحبوبها المستعملة لتنبيه الأعصاب هي من مكتشفات أبي الحسن الشّاذلي . وقد تسرب هذا الوهم إلى أحد المؤرخين المعروفين في تونس فكتبه في مقال نشره بدون تحفظ ، والحقيقة أن العيدروس عبد الله الشاذلي هو مبتكر القهوة فقد

(7) الدر الثمين ص 19 .

كان زاهدا قام بسياحات طويلة فمكث مدة في اليمن ، ورأى (البن) فاقتات به فأعجبه فاتخذه قوتا وشرابا لأنه ساعده على قيام الليل ، وأرشد أتباعه إليه فانتشر في اليمن ثمّ في الحجاز والشّام ومصر ثمّ في العالم كله ، وتوفّي العيدروس سنة 809 هـ / 1592 م[8] .

(8) الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي ص 241 نقلا عن الاعلام ج 2 ص 559 .

من أقوال أبي الحسن الشاذلي

قال رضي الله عنه : « آدم خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته ، وأسكنه الجنة نصف يوم (خمسمائة عام) ثم نزل به إلى الأرض ، والله ما نزل الله بآدم إلى الأرض لينقصه ولكن نزل به إلى الأرض ليكمله . ولقد أنزله إلى الأرض من قبل أن يخلقه بقوله : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[1] ما قال في الجنة ولا في السماء ، فكان نزوله إلى الأرض نزول كرامة لا نزول إهانة ، فإنه كان يعبد الله في الجنة بالتعريف ، فأنزله إلى الأرض ليعبده بالتكليف ، فلما توفرت فيه العبوديتان استحق أن يكون خليفة[2] ».

وقال : « أتتْني دنيا ففرحت بها لأستعين وأُعين ، وأَقمت أجمع بين الشكر بالقلب والحمد باللسان ، فرأيت أستاذي يقول : استعذ بالله تعالى من شرّ الدنيا إذا أقبلَتْ ، وإذا أدبرتْ ، وإذا انفقتْ » .

وقال : « من علامة النفاق ثقل الذكر على اللسان ، فتبْ إلى الله تعالى يخفّ الذكر على لسانك » .

---

(1) القرآن الكريم : سورة البقرة 30 .
(2) لطائف المنن 53-54 .

وقال : « خصلة واحدة تحبط الأعمال ، ولا ينتبه لها كثير من الناس ، وهي سخط العبد على قضاء الله تعالى . قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[3] .

وقال : كان لي صاحب وكان كثيرا ما يأتيني بالتوحيد : فرأيت في النوم كأني أقول له : يا عبد الله ، إن أردت التي لا لوم فيها : فليكنْ الفَرق على لسانك موجودا والجمع في سرّك مشهودا .

وقال : المحبة آخذة من الله لقلب عبده عن كل شيء سواه ، فترى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته ، والروح مأخوذة في حضرته ، والسر مغمورا في مشاهدته ، والعبد يستزيد فيزداد ، ويفاتح بما هو أعذبُ من لذيذ مناجاته ، فيكسى حلل التقريب على بساط القربة ، ويَمسّ أبكارَ الحقائِق وثيِّبات العلوم ، فمن أجل ذلك قالوا : أولياء الله عرائس ، ولا يرى العرائس المجرمون .

وقال : لأن يلْقَى المؤمن ربّه ذليلا خاضعا من رؤية ذنوبه أحبّ إلى الله تعالى من أن يلقاه بأعمال الثَّقَلَيْن وهو معجَب بنفسه لا يرى لربّه عليه حجة .

وقال : قد جرت سنّة الله تعالى في أنبيائه وأصفيائه أن يسلّط الناس عليهم بالأذى في مبدأ أمرهم ، ثمّ تكون الدولة لهم آخرا ، لئلا يركنوا إلى غيره حال مبدئهم ، فينقطعوا عن الترقي بوقوفهم مع ثناء الخلق .

وقال : حسبُك من العلم العلمُ بالوحدانية ، ومن العمل تأديةُ الفرض ، مع محبة الله تعالى ورسوله واعتقاد الحق للجماعة ، فإن المرء من أحبَّ لو قصّر في العمل .

وقال : كلّ علم تسبق إليك فيه الخواطر ، وتميل إليه النفس وتلذّ به ، فارْمِ به وخذ بالكتاب والسنة .

(3) القرآن الكريم : سورة محمد 9 .

وقال : من أحبّ أن لاَ يَعْصِي الله تَعَالَى فِي مَمْلَكَتِهِ فَقَدْ أُحَبَّ أن لا تظهر مغفرتُه ورحمته .

وقال : لا يشُمُّ الولاية من لا يزهد في الدنيا وأهلها .

وقال : إذا افتقرتَ فسلِّم ، وإذا ظُلمت فاصْبِر ، واسكنْ تحت جَرَيان الأقدار ، فإنها سحابةٌ سائرة .

وقال : من آداب مجالسة الأكابر عدمُ التجسّس على عقائدهم ، ومن آداب مجالسة العلماء عدمُ تحديثهم بغير المنقول .

وقال : وِرْد المحبِيّن إسقاطُ الهوى ، ومحبةُ المَوْلى ، فإنّ المحبة أبدت أن تستعمل فيها لغير محبوبه .

وقال : من أراد عزَّ الدنيا فليُرِح من الدنيا وأهلِها بِدنَه وقلْبَه .

وقال : مَنْ لم يزدد بعلمه وعمله تواضعًا للخلق فهو هالك .

وقال : من أحبّ الله ، وأحبّ لله فقد تمّت ولايتُه بالحب .

وقال : أدلُّ الأعمال على حبِّ الله تعالى لك بغضُك الدنيا وأهلها مع موافقة الأوامر .

وقال : إذا ثقُل الذكر على اللسان أو اللغو فذلك لكثرة الوزر ، أو لكتمان نِفاق ، فتُبْ واعتصمْ ليصلح حالك .

وقال : بساط الكرامة أربع :

ــ حبٌّ يشغلك عن حب غيره .

ــ ورضًا يتصل به حبك بحبه .

ــ وزهدٌ يحققك بزهد في بريته .

ــ وتوكُّلٌ عليه يكشفُ لك عن حقيقة قدرته .

وقال : إذا انتصر المريد لنفسه وأجاب عنها علمنا أنه تعالى لم يؤهّله لكونه من حضرته .

وقال : كل مريد أحبّ الدنيا كرهه الله تعالى بقدر حبه لها ، قلّة وكثرة .

وقال : علامةُ صدق المريد عدمُ طلب العوض من الله تعالى على عبادته ، فإنّ عبدَ الأجرة لا قيمة له ، ولا يمكنه الدخول على الحرمِ ، وبمجرد أخذ الأجرة يفارق سيده .

وقال : إذا غفَل مريد عن ذكر واحدٍ صار الشيطان قرينه ، فإنّه بالمرصاد لمن أقْبل على الله تعالى فيقف تُجاه قلبه ، فإذا دخلته الغفلة دخل ، وإذا دَخله الذكرُ خرج ، وإذا كان الشيطانُ يُدنّس القلبَ بدخوله مرة بالنهار فكيف يغلب إذا باضَ فيه وفرّخ ؟! .

وقال : كثيرا ما تتحوَّل الدنيا من يدِ المريد أولَ دخوله الطريق فيقول في نفسه : ما كان من حاجة بالطريق فينقضُ عهده فلا يُفلِحُ أبدا .

وقال : كل مريد ادّعى فتحَ عيْن بصيرته وعنده بقيةُ طمَع فيها بأيدي الناس فهو كاذب .

وقال : لكل وقت سهمٌ من العبودية ، فإيَّاك أن تؤخر طاعةَ وقتٍ لوقتٍ فتُعاقب لفوتها أو يفوت غيرُها أو مثلها ، ولهذا قالوا : الوقت سيف إن لم تقطَعْه قطَعَك .

وقال : رأيت النبيَّ ﷺ يقول : أربعٌ لا ينفع معهنّ الفقه : حبُّ الدنيا ، ونسيانُ الآخرة ، وخوف الفقر ، وخوف الناس .

وقال : أخسُّ النّاس منزلة مَن بخِل بالدنيا على مَن لا يستحقها فكيف بمن يستحقها .

وقال : من الشهوة الخفية للمولى : إرادته النصرة على من ظَلَمه ، وقال تعالى ، للمعصوم الأكبر : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[4] أي فإن الله تعالى ، قد لا يشاء إهلاكهم .

وقال : لا تركنْ إلى علمٍ ولا عملٍ ولا مددٍ ولكن مع الله وبالله ولله .

وقال : رأيتُ كأنّي واقفٌ بين يدي الله وهو يقول : لا تأْمَنْ مكري في شيءٍ وإن أمنتك فإنَّ علمي لا يحيط به محيط .

وقال : لا يُعطي الكرامةَ من طلبها ولا من حدَّث بها نفسه .

وقال : مَن أَقْبَلَ على الخَلْق قبل خمود نارٍ بشريته سقط عن عين رعايةِ الله ، واحذَروا هذا الداءَ العضالَ الذي هَلَك به كثير .

وقال : إذا أراد الله تعالى هَوَانَ عبدٍ ستَرَ عنه عيوبه ، وإذا أعزّه بَطَّره بها ليتوب منها .

وقال : لا يصل عبد إلى حضرة الله تعالى ومعه شهوة من شهواته أو مشيئة من مشيآته .

وقال : إذا ضيّق عليك المعيشة فهو يريد إن يُواليك ، فاصبر ولا تضجر .

وقال : لا تختر مع ربّك شيئا ، واخترْ أن لا تختار ؛ وفرّ من المختار ، ومن فرارك ، ومن كل شيء إلى ربك ، ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾[5] .

وقال : لا ترقَ قبل أن يُرقى بك ، فتنزّل قدمك .

---

(4) القرآن الكريم : سورة الأحقاف 35 آخر آية .

(5) القرآن الكريم : سورة القصص 68 .

وقال : كلُّ ورَعٍ لا يُثمر النورَ والمعرفةَ فلا ثمر له ، وكل خطيئة أعقبها خوف وهروب إلى الله تعالى فلا وزر لها .

وقال : أشْقَى الناس من يُحبّ أن يعامله الناسُ بكل ما يريد ، وهو لا يجد مِنْ نفسه بعض ما يريد .

وقال : طالِبُ نفسك بإكرامك للناس ، ولا تُطالِبْهم بإكرامهم لك . ﴿ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ ﴾ .

وقال : إن أردت أن لا يصدأ لك قلب ، ولا يلحقك همّ ولا كرب ، ولا يبقى عليك ذنب ، فأكثر من الباقيات الصالحات .

سئل رضي الله عنه عن تفسير ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحمَـٰنِ الرَّحِيمِ ﴾، فقال : النقص لما انبرم .

إن أردت الصدقَ في القول فأكثر من قراءة . ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ ﴾ .

وان أردتَ الإخلاصَ في جميع أحوالك فأكثر من قراءة : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ .

وقال : وإن أردت تيسيرَ الزرق فأكثر من قراء : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ .

وإن أردت السلامةَ من الشرّ فأكثر من قراءة : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ آلنَّاسِ ﴾ .

وقال : إذا أردتَ أن يكون الحقُّ تعالى راضيا عنك فتبرأ من نفسك ومن حولك وقوَّتِك إليه .

وقال : لا كبيرة عندنا أكبرُ من حبّ الدنيا ، وإيثارِها على الآخرة ، والمُقام على الجهل بأحكام الدين .

وقال : من أضرّ بشيء على أكثر العمل الصالح ليحمل عليه فلا يزداد بكثرته إلّا طردا ومقتًا .

وقال : حيث أُطلق نعيم الدنيا فالمراد به المال والطعام والكلام والمنام ، المال يُطغي ، والطعام يُقسي والكلام يُلهي ، والمنام يُنسي .

وقال : سبحان الملكْ الخلاّق ﴿ إن يَّشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[6] .

وقال : المرأة الحسناء تُصيبُك في قلبك ، والشوهاءُ في ظاهرك ، وما يصيبُك في ظاهرك أهونُ ممّا يصيبك في قلبِك الذي هو محلّ نظر الربّ تعالى .

وقال : من النفاق : التظاهرُ بفعل السّنة ، والله يعلمُ منه غير ذلك ، ومن الشرك بالله : اتخاذ الأولياء والشفعات من دون الله . قال الله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ مِن دُونِهِ من وَلِّيٍ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ ﴾[7] .

وقال : لا تُسرفْ بترك الدنيا فتغشاك ظلمتُها وتحنّ أعضاؤك إليها فترجع لمعانقتها بعد الخروج عنها إمّا بالهمّة أو الفكر أو الإرادة .

وقال : من سوء الظنّ بالله أن يستنصَر بغير الله من الخلْق .

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَنْ يَنْصُرَهُ الله فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعَ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهَبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴾[8] .

وقال : إذا عرض لك عارض يصدك عن الله فاثبت ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُروا الله كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفلِحُونَ ﴾[9] .

(6) القرآن الكريم : سورة إبراهيم 19 .
(7) القرآن الكريم : سورة السجدة 4 .
(8) القرآن الكريم : سورة الحج 15 .
(9) القرآن الكريم : سورة الأنفال 45 .

وقال : مراكز النفس أربعة :

ـــ مركز للشهوة في المخالفات ،

ـــ مركز للشهوة في الطاعات ،

ـــ مركز في الميل إلى الراحات ،

ـــ ومركز في العجز عن أداء المفروضات .

﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ، وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ، فَإِنْ تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ، إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[10] .

وقال : مِن أحصن الحصون من وقوع البلاء على المعاصي الاستغفار . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[11] .

وقال : لو علم نوح ، عليه السلام ، أن في أصلاب قومه من يأتي يوحّد الله ، عز وجل ، ما دعا عليهم . ولكان قال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ » كما قال رسول الله ، ﷺ ، فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى .

وقال : العارف من عرَف شدائد الزمان في الألطاف الجارية من الله عليه ، وعرَف إساءةَ نفسه في إحسان الله إليه : ﴿ فاذْكُرُوا آلاَءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[12] .

وقال : ألْقِ بنفسك على باب الرضا ، وانخَلِعْ عن عزائِمك وإرادتك حتى عن توبتك بتوبته . قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾[13] .

---

(10) القرآن الكريم : سورة التوبة 5 .

(11) القرآن الكريم : سورة الأنفال 33 .

(12) القرآن الكريم : سورة الأعراف 69 .

(13) القرآن الكريم : سورة التوبة 118 .

وقال : اعْرِفِ الله ثمَّ اسْتَرْزِقْهُ من حيث شئتَ غير مُكِبٍّ على حرام ، ولا راغب في حلال .

وقال : علامة هجر المعاصي عدم حضورها بالباب ، فإن حقيقة الهجر نسيان المهجور .

وقال : إذا ثقل الذكر على لسانك ، وكثر اللغو من مقالك ، وانبسطت الجوارح في شهواتك ، وانسَدَّ بابُ الفكرة في مصالحك ، فاعْلَمْ أن ذلك من عظيم أوزارك ، أو لِكمُون إرادة النفاق في قلبك . وليس لك طريق إلا التوبة والاصلاح والاعتصام بالله ، والإخلاص في دين الله تعالى ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ إلاَّ الذِينَ تَابُوا ، وَأَصْلَحُواْ ، وَاعْتَصَمُوا بِالله ، وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ بالله فَأُولَٰئِكَ مَعَ المُؤْمِنِينَ ﴾[14] . ولم يقل من المؤمنين . فتأمل هذا القول إن كنت فقيها والسلام[15] .

وقال : مَنْ أساء الأدب في الطاعة عوقب بالحجاب ، ومَنْ ركَن عن أحواله انقطع عن المزيد ، وَمَنْ أفرط في القلق والاستعجال عوقب في السرّ .

وقال : مَنْ اعترض علي أحوال الرجال لا بدّ أن يموت قبل موته ثلاثَ موتات : موتًا بالذل ، وموتًا بالفقر ، وموتًا بالحاجة للناس ، مع عدم الرحمة له .

وقال : إنّا لا نَرى مع الحقّ من الخلق أحدًا ، وان كان لا بدّ فكَالَّهَب في الهواء إذا فتّشته فلم تجده شيئا .

وقال : خصلتان لا يضرّ معهما كثرة الذنوب : الرضا بالقضاء ، والعفو عن العباد .

---

(14) القرآن الكريم : سورة النساء 146 .
(15) درة الأسرار ص 50 .

وقال : إذا كثُرت عليك الخواطر والوسواس فقل : سبحان الملك الخلاق : ﴿ إن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ . وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ ﴾[16] .

وقال : دَعِ التدبير حتى في اللقمة تأكلها وفي الشربة تشربها وفي الكلمة تقولها أو تتركها . أينَ أنت منْ المدبر العليم .

وقال : رأيت ما الناس فيه من الضنك والضيق فخطر لي أن أعدو الله لهم فأخذتني سنة من النوم فسمعت قائلا يقول لي : دَعْ تدبيرَك إلى تدبيرِ الله وارْضَ بالله كفيلاً فإنّ الناس قد ملُّوا النِّعَم وأمِنُوا النِّقَم ونُزِعت منهم الرحمة والله يحكم ما يريد .

فرجعت عن الدعاء .

وقال : أسبق الرجال جرْيًا أهلُ العلم والعرفان . ولقد رأيت النساء والدنيا تأخذ بعقولهم فيلعبُ بهم الشيطان فاحذَرِ النساء والدنيا والتزم الصدقَ والتقوى واهجُرْ مواطنَ السوء تحظَ بالدرجات العلى .

وقال : عزّ المريد على قدْرِ ترك هواه ، فتراكُ نصفِ أهويته له نصفُ العزّ ، وكذلك الثلث ، والربع وغيرها ، فمن طلب العز الكامل ترك الكل .

وقال : من غفل عن تعهّده اتّخذ دينه هزوًا ولعبا .

وقال : إذا ورد عليك مزيدٌ من الدنيا أو الآخرة فقل ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ ﴾[17] .

وقال : أربعٌ لا ينفَع معهُنَّ علم ولا عمل ، حبُّ الدنيا ، ونسيانُ الآخرة ، وخوف الناس ، وخوف الفقر .

---

(16) القرآن الكريم : سورة ابراهيم 19 و20 .
(17) القرآن الكريم : سورة التوبة 59 .

وقال : من أجلِّ مواهبِ الله : الرضا بمواقعِ القضاء ، والصبرُ عند نزول البلاء ، والتوكُّل على الله عند الشدائد ، والرجوع إليه عند النوائب ، فمن خرجت له هذه الأربع من خزائن الأعمال على بساط المجاهدة ، ومتابعة السنة والاقتداء بالأئمة ، فقد صحّت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين . ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالذِينَ آمَنُوا . فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمْ الغَالِبُونَ ﴾[18] .

وأراد أبو الحسن أن يسير بكلٍّ بِحسَب استعداده للعروج ، وهو يصفُ القمة وهم أهل الله وخاصته بهذه الكلمات الجميلة : أما أهل الله وخاصَّته ، فهم قوم جذبهم عن الشرّوأصوله ، واستعملهم بالخير وفروعه ، وحبب إليهم الخلوات ، وفتح لهم سبيل المناجاة ، فتعرَّف إليهم فعرفوه وتحبّب إليهم فأحبُّوه ، وهداهم السبيل إليه فسلكوه ، فهم به وله ، ولا يدعهم لغيره ، ولا يُحْجَبون عنه ، بل هم مَحجُبون به عن غيره ، لا يعرفون سواه ، ولا يحبون إلا إياه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب .

وقال : قرأت سورةَ الإخلاص والمعوذتين ذَات ليلة ، فلما انتهيت إلى قوله : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ رأيت بعد ذلك يقال لي : شرّ الوسواسِ وسواسُ يدخل بينك وبين حبيبك ، وينسيك أفعالَك الحسنة ، ويكثر عندك ذات الشمال ، ويذكرك أفعالك السيئة . ويقلل عندك ذات اليمين ، ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله إلى سوء الظن بالله ورسوله .

وقال : رأيت رسول الله ﷺ ، فقال لي : قل لفلان بن فلان يقرأ هذه الكلمات ، فمن قالهن تنصب عليه الرحمة كالمطر : الحمد لله الذي بُدِىء منه الحمد وإليه يعود كل شيء كذلك ، لا إلـه إلا الله ،

(18) القرآن الكريم : سورة المائدة 56 .

اللّهم اغْفِر لي شِركي وكُفري وتَقصيري ، واغفر للمؤمنين والمؤمنات .

وقال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، فقلت له : يا سيدي يا رسول الله ، أدْعُ الله أن يجعلني رحمة للعالمين . فقال لي : أنا هو ذاك يا عليّ ، والولي رحمة في العالمين .

وقال : فتح الله بشيء من الدنيا ففرحتُ لأستعينَ أو أعينَ بها ، فجعلت أحمد الله وأشكره ، والشكر معرفة قائمة بالقلب ، وكلمة قائمة باللسان ، فكنت أجمع بينهما .

فواظبت على ذلك وقتا من الليل ونمت ، فرأيت أستاذي رحمه الله تعالى يقول : استعذْ بالله من شر الدنيا إذا أقبلتْ ، ومن شرَّها إذا أدبرتْ ، ومن شرِّها إذا أنفقتْ ومن شرها إذا أمسكتْ .

فجعلت أقول كذلك ، فوصل الشيخ كلامي فقال : ومن المصائب والرزايا والأمراض البدنية والقلبية والنفسية جملة وتفصيلا بالكلية ، وإن قدَّرْتَ شيئا فاكسني جلال الرضا والمحبة والتسليم ، وثواب المغفرة والتوبة والإنابة المرضية .

وقال : رأيت كأن رجلا جاء إليّ فقال لي : إن السلطان يأتي إليك فقل : اللّهم ألْقِ عليّ من زينتك ومحبتك وكرامتك ومن نعوت ربوبيتك ما يبهر القلوب ، وتذلّ له النفوس ، وتخضع له الرقاب ، وتبرق له الأبصار ، وتتبدد له الأفكار ، ويصغر له كل متكبر جبار ، ويسجد له كل ظلوم كفار ، يا الله ، يا مالك ، يا عزيز ، يا جبّار ، يا الله ، يا أحد ، يا واحد ، يا قهار .

وقال : نحن لا نُقيِّد على مريد أنه لا يجتمع بغيرنا ، بل نقول : إن وجدت منهلا أعذب منّا فعليك به .

وقال : سبحان مَنْ قَطع عنه كثيرا من أهلِ الصلاح برؤيتهم صلاحَهم .

وقال : قرأت ليلة : ﴿ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الذِينَ لاَ يَعْلَمُوَن ، إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُواْ عِنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا ﴾[19] . فرأيت النبي ﷺ يقول : أنا ممّن يعلم ، ولا أُغني عنك من الله شيئا . وهممت بالدعاء على ظالم فرأيت أستاذي يقول : لم يشأ الله أن يهلكه فلا تعجل ، فإنه من الشهوة الخفيّة ، ومَنْ أظلم ممّن ينازع مولاه ، ويتّبع شهوة نفسه وهواه

وقال : رأيت النبي ﷺ ونوحا عليه الصلاة والسلام ، وملكا بين أيديهما يقول : لو عَلِم نوح من قومه ما علم محمد ﷺ من قومه ما أمهلَهُم طرفة عين ، لكن علم أن في أصلابهم من يؤمن بالله ويستغفر ، فقال : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .

وقال : لولا لجامُ الشريعة على لساني لأخبرتُكم بما يحدُثُ في غدٍ وما بعده إلى يوم القيامة .

وقال : رأيت كأني أطوف بالكعبة وأطالب نفسي بالإخلاص فنُودِيت : أتدنون وأنا العليم الخبير ؟ تعريفي يُغنِيك من علم الأولين والآخرين خلاَ علم الرسل له والنبيّين .

وقال : ليست الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعيروالنخالة إنما هي بالصبر واليقين والهداية .

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[20] .

وقال : قيل لي : ما الذي استفدتَ من طاعتي ومن معصيتي ؟ فقلت : استفدتُ من طاعتك العلم الزاهد والنور النافذ ، ومن معصيتك الغمّ والحزن والخوف والرجاء .

---

(19) القرآن الكريم : سورة الجاثية 18 و 19 .

(20) القرآن الكريم : سورة السجدة 24 .

وقال : تنسّكْتُ ببعض الجبال فأُلْقي في سرّي : مَنْ سكَن خوفَ الفقر قلبُه قلّما يُرفع له عمل ، فضِقْتُ بذلك ذَرْعا ، وأقمتُ على ذلك عاما ، فرأيت المصطفى ﷺ وهو يقول : يا مبارك ، أهلكت نفسك ، فرّق بين سكن وخطر فالمؤمن يخطر به ولا يسكن . فسكَن ما بي .

وقال : قلت : إلٰهي متى أكون عبدًا شاكرا ؟ فنوديت : إذا لم تَرَ في الوجود مُنعِما عليك غيري ، فقلت : فالنبي يبلغك الشرائع ، والعالم بيّنها لك ، والمَلِك به صلحت الدنيا واستقامت لك عبادتك .

وقال : وصلت مع أصحابي مرة المدينة فنزلوا وقالوا : نستحِي أن ندخلها على حمير ، فأردت موافقتهم ، فنوديت : إنّ الله تعالى لا يعذّب راحله يصحبها التواضع ولكن يعذّب على تعبٍ يصحبه التكبّر .

وقال : رأيت النبي ﷺ فقال : طَهّرْ ثيابك من الدنس ، تَحْظَى بمدد الله في كل نفس ، فقلت : ما ثيابي ؟ . قال : كساك الله حلّة المعرفة والمحبّة والتوحيد والإيمان ، فمن عرف الله صغُر لديه كل شيء ، ومن آمَن به أَمِن من كل شيء ، ومَن أسلم له قلّما ينقُصُه شيء ، ومن عصاه واعتذر إليه قبل عذره .

وقال : خطر ببالي يوما أني لست بشيء ، ولا عندي من المقامات والأحوال شيء . فغمست في بيت مسك ، فكنت فيه غريقا ، فلدوام غرقتي فيه لم أجِدْ له تلك الرائحة فقيل لي : علامة المزيد فِقْدانُ المزيد لعظيم المزيد .

وقال : رأيت الصدّيق عند قراءة ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[21] فقال : صِلْ من يَبْقى واهجُرْ مَن يفنى ، تُجَلّ وتُكرم ، أي عن الفناء وعن البقاء .

---

(21) القرآن الكريم : سورة الرحمن 26 .

وقال : رأيت من النّبيين ، فقلت : اللّهم أسلكني في سبيلهم ، مع العافية ممّا ابتليتهم ، فإنهم أقوى ، فقيل لي : قل : وما قدَّرتَ علينا من شيء فأيّدنا فيه كما أيّدتَهم .

وقال : هممت أن أختار القلّة على الكثرة ، فأمسكتُ خوفَ سوء الأدب ، فرأيت سليمان ــ عليه السلام ــ على سريره وعسكره وقدوره وجفانه كما وصف الله تعالى ، فنُودِيتُ : لا تختر مع الله شيئا ، وإن كان ولا بدّ فاختر أن لا تختار ، وفرّ من ذلك المختار ، فإني اخترت العبودية اقتداء بالمصطفى ﷺ فقال : اللهم وسّع عليّ رزقي في دُنياي ، ولا تحْجُبني بها عن أخراي ، واجعل مقامي عندك دائما بين يديك وناظرا بك إليك ، وأرني وجهك الكريم ، وواربي عن الرؤية وعن كل شيء دونك ، وارفع البين بيني وبينك يا من هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم .

وقال : استأذَنَني بعض الفقراء الحضور والسماع ، فهممت بذلك ، فرأيت أستاذي رضي الله عنه ، وفي يده اليمنى كتاب فيه القرآن العظيم ، وحديث رسول الله ﷺ ، وفي يده اليسرى أوراق فيها مرجز وهو يقول لي كالمنتهر : تعدلون عن العلوم الزكية إلى علوم ذوي الأهواء الرديّة ، فمن أكثر من هذا فهو عبد مرقوق هواه ، وأسير لشهواته ومناه . يستفزون بها قلوب ذوي الغفلة والنسيان ، وأهل الضلالة والعميان ، ولا ارادة لهم في عمل الخير واكتساب الغفران ، ويتمايلون عند سماعها تمايل الصبيان . لئن لم ينته الظالم ليقلبن الله أرضه سماء وسماءه أرضا .

وقال : فأخذني منه حال بوجد وأنا أقول له : نعم يا أستاذي ، إلّا أن النفس أرضية والروح سماوية .

فقال لي : نعم يا علي ، إذا كانت الروح بأمطار العلوم والنفس بالأعمال الصالحة ثابتة فقد حصل الخير كله . وإذا كانت النفس غالبة

والروح مغلوبة ، فقد حصل القحط والجدب ، وانقلب الأمر وجاء الشر كله : فعليك بكتاب الله الهادي ، وبكلام رسوله الشّافي ، فلن تزال بخير ما آثرتهما ، وقد أصاب الشر من عدل عنهما ، وأهل الحق إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ، وإذا سمعوا الحق أقبلوا عليه . ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾[22] .

وقال : رأيت كأني بين يديْ العرش ، فقلت : يا ربّ ، فاهتزّ العرش ، قلت : يا ربّ ، فاهتزّ اللوح والقلم ، فقلت : أسألك العصمة وأعوذ بك من دواعي النفس والهوى والشهوة والشيطان والدنيا ، فإنهنّ يسقطن من أعلى علّيين إلى أسفل سافلين أسرع من لمح البصر ، وأنت أعلم بذلك ولا حول ولا قوة إلا بك ، فقيل لي : لك ذلك .

وقال : سمعت الحديث المروي عن رسول الله ﷺ : « من سكن خوف الفقر قلبه قلّ ما يرفع له عمل ، فمكثت سنة أظن أنه لا يرفع لي عمل أقول : ومن يسلم من هذا ، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول لي : يا مبارك أهلكت نفسك فرق بين خطر وسكن . » .

وقال : قال رجل لي : لِمَ فُقْتَ الناس ولم أَرَ لك كبيرَ عمل ؟

قلت : بواحدة افترضها الله على رسوله ﷺ الإعراض عنكم وعن دنياكم ﴿ فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إلاَّ الحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [23] .

وقال : رأيت أنني بالمحلّ الأعلى ، فقلت : إلهي ! أي الأحوال أحب اليك ؟ وأي الأقوال أصدق لديك ؟ وأي الأعمال أدلّ على محبّتك ؟ فقيل : الرضى بالمشاهدة ، ولا إله إلا الله ، وبغض الدنيا ، واليأس من أهلها .

(22) القرآن الكريم : سورة الشورى 23 .
(23) القرآن الكريم : سورة النجم 29 .

وقال : رأيت الخَضِر عليه السلام فقال : أصحبك الله اللطف الجميل ، وكان لك صاحبا في المقام والرحيل .

وقال : قيل لي : مَنْ كففتُ جوارحه عن معصيتي ، زيّنته بحفظ أمانتي ، وفتحت قلبه بمشاهدتي ، وأطلقت لسان سرّه لمناجاتي ، ورفعت الحجاب عنه وبين صفاتي ، وأشهدته معاني أرواح كلماتي ، وزحزحته عن النار وأدخلته جنّتي ، وفاز بقولي وصحبته ملائكتي ، ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾[24] .

وقال : رأيت الصديق ، فقال : علامة خروج الدنيا من القلب : (تركها عند وجدها) ، ووجدان الراحة منها عند الفقد .

وقال : الولي إذا طلب النصرة ممّن ظلمه خرج عن الولاية قال تعالى للمعصوم الأكبر : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[25] .

وقال : إذا ترك العارف الذكر نفَسا أو نفَسين عوقب بالبين .

وقال : أبلى الله تعالى هذه الطائفة باحتقار الخلق سيما أهل الجدال ، قلّما ينشرح صدر أحدهم للتصديق بوليّ معيّن من معاصريه ، يقول : نعم انّ لله أولياء ، لكن أين هم ؟

وقال : لكل وليّ ستر أو ستور ، فمنهم مَن ستره بالأسياف ، ومنهم مَن ستره بالأسباب ، ومنهم مَن ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق سبحانه وتعالى لقلبه ، فيقول الناس : ما هذا بوليّ ، وهو في هذه النفس ، وذلك لأن الحق إذا تجلّى في قلب عبده بصفة القهر كان قهّارا ، وبصفة الانتقام كان منتقما ، أو بصفة الرحمة والشفقة كان رحيما شفيقا وهكذا .

(24) القرآن الكريم : سورة آل عمران 185 .
(25) القرآن الكريم : سورة الأحقاف 35 .

وقال : كنت ذات ليلة متفكرا بالفكرة الغيبية ، فأفادني الله علما جليلا ، وسعيت في الغيوب سعيا جميلا فقلت في نفسي : أليس هذا خيرا من الدخول في الحوائج للخلق مع الخالق ، والكون من الله أتم من الكون في الحاجات للناس وإن كان مأذونا فيها شرعا ؟ .

فبينما أنا كذلك إذ نمت ، فرأيت كأنّ السيل قد أحاط بي من كل جهة يحمل الغثاء عن يميني وعن شمالي ، فجعلت أخوض لأخرج منه فلم أَرَ برًا أنفذ إليه من الجهات الأربع ، فاستسلمت نفسي ووقفت في السيل كالسارية أو النخلة الثابتة ، فقلت في نفسي : هذا من فضل الله أن ثبت لهذا السيل ولا يصيبني بشيء من الغثاء ، وإذا بشخص جميل الصورة : يقول لي : إن من أجلّ التصوف التعرض في الحوائج للخلق واستقضاؤها من الملك الحق ، فما قضاه الله شكرت ، وما لم يقضه رضيت ، وليس قضاؤها الموجب للشكر بأتم من عدم قضائها الموجب للرضا . وقد علمني الله علما قائما بذات نفسي لا يفارقها ، بل هو لازم لها كالبياض في الأبيض والسواد في الأسود ، وهو : الله لا إله إلّا هو الواحد القهار ، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ، فانظر الألوهية الفردانية والوحدانية والقاهرية والربوبية والعز والمغفرة ، وكيف لفّ هذا كله في كلمة واحدة ، إن المغفرة لتنزل على العارف بالله كالسيل الحامل من الغثاء ، ويثبت الله فيها وبها من يشاء ولا يصيبه شيء من الغثاء .

فانتبهت من نومي وقد وعيت السر العظيم والحمد لله .

وقال : لو أظهر العرف كرامته ضيف أن يُعبد من دون الله .

وقال : سمعت الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ : « إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة » . فأشكل عليَّ معناه ، فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لي : « يا مبارك ذاك غبن الأنوار لا غبن الأغبار » .

وقال : « اعْلَم أيدك الله بنور البصيرة ، وصفاء السريرة ، ان رسول الله ﷺ قيل له : مَنْ أولياءُ الله يا رسول الله ؟ قال الذين : إذا رأوا ، ذكر الله . فافهم معنى قوله : إذا رأوا . فاعدل عن رؤية الأجسام إلى رؤية المعاني والأفهام عدولا كاملا عن رؤية البصر العامية التي تقع الشركة فيها مع الأنعام التي لا بصيرة لها . واهتد بنور الله المستودع في القلوب الذي به نظروا واعتبروا ووقفوا وتحققوا ولا تكن مثل أولئك الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَتَراهُم يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾[26] .

وقال : التصوف : تدريب النفس على العبودية ، وردها لأحكام الربوبية .

وقال : الصوفي فيه أربعة أوصاف :

ـــ التخلق بأخلاق الله عز وجل .

ـــ والمجاورة لأوامر الله .

ـــ وترك الانتصار للنفس حياء من الله .

ـــ وملازمة البساط بصدق البقاء مع الله .

وقال : رضي الله عنه : قيل لي : إن أردتَ رضائي فمن اسمي ومني لا من اسمك ومنك .

قال : وكيف ذلك .

قال : سبقت أسمائي عطائي ، وأسمائي من صفاتي ، وصفاتي قائمة بذاتي ، ولا تمحق ذاتي . وللعبد أسماء دنية ، وأسماء عليه .

(26) القرآن الكريم : سورة الأعراف 198 .

فأسماؤه العلية قد وصفه الله بقوله : ﴿ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ ﴾[27] الى آخرها . وبقوله : ﴿ إِنَّ المُسْلِمِينَ وِالْمُسْلِمَاتِ ﴾[28] إلى آخرها .

وأسماؤه الدنية معروفة كالعاصي والمذنب والفاسق والظالم وغير ذلك ، فكما تمحق أسماءك الدنية بأسمائك العلية كذلك تمحق أسماؤك بأسمائه وصفاتك بصفاته ، لأن الحادث إذا اقترن بالقديم فلا بقاء له إذا ناديته باسمه كقولك : يا غفور يا تواب يا قريب يا وهاب ، فاستدعيت بها العطاء لنفسك وقد تنزلت لنفسك من أسمائه وكذلك إذا لاحظت أسماءك الدنية من المعاصي والظلم والفسق فاشتغلت بسترها ومغفرتها فأنت باق مع نفسك .

وإذا ناديته باسمه العلي ولاحظت صفته العلية قائمة بذاته محقت أسماءك كلها وانعدم وجودك فصرت محوا لا وجود لك البتة .

فذلك محل الفناء والبقاء بعد الفناء . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم .

هذه نماذج من أقوال الإمام الشاذلي تدل على تفكيره وعقيدته الصوفية وفي مناقبه وأحزابه ومكاتباته الشيء الكثير من هذا النوع .

---

(27) ﴿التائبون ، العابدون الحامدون ، السائحون الراكعون ، الساجدون ، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله ، وبشر المؤمنين﴾ (سورة التوبة 122) .

(28) ﴿إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ (سورة الأحزاب 35).

دعوات وأحزاب

يقول الله تعالى محبِّبا في الذكر وداعيا إليه بطريقة من أسمى الطرق وأجملها[1] : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ .

ولقد دعا الله سبحانه إلى الذكر بشتى الطرق ، لقد دعا إليه بصيغة الأمر ، ودعا إليه طالبا الإكثار منه ، فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا الله ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾[2] .

ودعا إليه سبحانه في جميع الحالات التي يكون الإنسان عليها من قيام ، أو جلوس ، أو على جنبه : ﴿ فَاذْكُرُوا الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ »[3] .

وجَعَلَ سُبْحَانه الذكر إحدى الصفات التي يتحلى بها أولو الألباب : ﴿ إنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لَأولي الأَلْبَابِ ، الذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾[4] .

(1) دكتور عبد الحليم محمود 157 .
(2) القرآن الكريم : سورة الأحزاب 41 و 42 .
(3) القرآن الكريم : سورة النساء 103 .
(4) القرآن الكريم : سورة آل عمران 190 و 191 .

وأخبر الله سبحانه أن الذكر علاج للقلق والضيق والهم فقال سبحانه : ﴿ الذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بذكر الله ، ألا بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ ﴾[5] .

على أن الرضى ، وهدوء النفس ، وطمأنينة القلب ، والسكينة ... إن كل ذلك يكون نتيجة للذكر .

يقول تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾[6] .

أما في الآخرة فإنه سبحانه يقول : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ الله كَثِيرًا والذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ الله لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[7] .

ولقد حبّب رسول الله ﷺ في الذكر بمختلف الأساليب ، وبشتى الأنحاء ، وكان هو نفسه قدوة في ذلك ، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : « كان ﷺ يذكر الله على كل أحيانه » .

وكلمة على (كل أحيانه) كلمة شاملة ، إنها تعني الأوقات وتعني ، بالتبع لذلك ، الأحوال فهو ﷺ كان يذكر الله صباحا ومساء ، وكان يذكره فيما بين ذلك ، وكان يذكره قائما وقاعدا وعلى جنبه .

ويقول ﷺ ، عن الله في حديث قدسي رواه الشيخان : « أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وإن تقرب إلّي شبرًا تقربت إليه ذراعًا ، وإن اقترب إلّي ذراعًا اقتربت إليه باعًا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » .

---

(5) القرآن الكريم : سورة الرعد 28

(6) القرآن الكريم : سورة طه 130

(7) القرآن الكريم : سورة الأحزاب 35 .

ويرشد ﷺ ، فيما رواه الإمام أحمد إلى أنه : « ما عمل آدمي عملا قط أنجَى له من عذاب الله ، من ذكر الله » .

ويبين ﷺ أن : « مثل الذي يذكر ربه ، والذي لا يذكره ، مثل الحي والميت » .

وكما ينال الذاكر رضاء الله وثوابه ، وكما ينفع الذكر في الدار الآخرة ؛ فإنه ينفع في هذه الحياة الدنيا يقول ﷺ فيما رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه ، عن ابن عباس : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجا ، ومن كل ضيِق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وقد أمر الله سبحانه الإنسان أن يدعوه ، وهدد الذين يستكبرون عن دعائه : وفي حديث رواه الإمام أحمد ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الدعاء هو العبادة » ثم قرأ : ﴿ أدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إنَّ الذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[8] .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ، ﷺ قال : « الدعاء مخ العبادة » .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ليس شيء أكرمَ على الله من الدعاء » .

وروى ابن عُمر عن رسول الله ﷺ قال : « من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل الله تعالى أحب إليه من أن يسأل العافية ، وأن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، ولا يردُّ القضاء إلا الدعاء ، فعليكم بالدعاء » .

(8) القرآن الكريم : سورة غافر 60 .

وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها ـــ فيما رواه البزار والحاكم وصححه ـــ قال رسول الله ﷺ : « لا يغني حَذَر من قَدَر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وأن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء ، فيعتلجان إلى يوم القيامة » .

وروى الترمذي عن سيدنا سليمان الفارسي : أن رسول الله ﷺ قال : « لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر » .

ولقبول الدعاء شروط منها :

1 ـــ التوبة الخالصة النصوح .

2 ـــ وتحري الحلال . فعن ابن العباس ، فيما أخرجه الحافظ ابن مردوية ، تليت هذه الآية عند النبي ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا ﴾[9] .

فقام سعد ابن أبي وقاص فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال : « يا سعد ، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما ، وأيُّما عبدٍ نبت لحمه من السُّحت والربا فالنار أولى به » .

والدعاء يصح في كل وقت ، بيد أن هناك أوقاتا وأماكن أرجى في الدعاء من غيرها ، وقد ذكر رسول الله ﷺ أوقاتا للدعاء منها ثلث الليل الأخير يقول صلوات الله وسلامه عليه : « ينزل ربنا كل ليلةٍ إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : « من يدعوني فأستجيب له ؟ » .

« من يسألني فأغفر لـه ؟ » .

(9) القرآن الكريم : سورة البقرة 168 .

ولقد سئل رسول الله ﷺ عن : أي الدعاء أسمع ؟ .

فقال : « جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبة » .

وروى مسلم عن أبي هريرة عن رسولِ الله ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثِروا من الدعاء » .

أما الأماكن الأرجَى في استجابة الدعاء ، فإنها الأماكن الطاهرة المباركة ، وأشرفها الحرم المكي والحرم المدني .

ومن أجل هذه الأهمية الكبرى للذكر وللدعاء في الاسلام استفاض أبو الحسن الشاذلي في الذكر وفي الدعاء .

وكانت طريقته في أكثر الأحيان أن يمزج الذكر بالدعاء ، وما روي عنه في هذا الباب كثير مستفيض ، سواء منها ما يتعلق بالأحزاب أو بغيرها من أبواب الذكر والدعاء .

وعن أحزاب أبي الحسن يقول ابن عياد في « المفاخر العلية » : وأحزاب أهل الكمال ممزوجة بأحوالهم ، مؤيَّدة بعلومهم ، مسدَّدة بإلهامهم ، مصحوبة بكراماتهم ، حتى قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه في شأن حزبه الكبير : « من قرأه كان له ما لنا وعليه ما علينا » .

واعلم أن أحزاب الشيخ رضي الله عنه جامعة بين إفادة العلم ، وآداب التوحيد ، وتعريف الطريقة ، وتلويح الحقيقة ، وذكر جلال الله تعالى وعظمته وكبريائه ، وذكر حقارة النفس وخستها ، والتنبيه على خدعها وغوايتها ، والإشارة لوصف الدنيا والخلق وطريق الفرار من ذلك ، ووجه حصوله والتذكير بالذنوب والعيوب والتنصل منها ، مع الدلالة على خصائص التوحيد ، وخالصه ، واتباع الشرع ومطالبه ، فهي تعليم في قالب التوجه وتوجه في قالب التعليم ، من نظرها من حيث العلم وجده كامنا فيها ، ومن نظرها من حيث العمل فهي عينه ،

ومن نظرها من حيث الحال وجده كامنا فيها ، وقد شاهدها بذلك عند الخاص والعام ، فلا يسمع أحد من كلامها شيئا إلّا وجد له أثرا في نفسه ، ولا يقرؤها إلا كان مثل ذلك ما لم يكن مشغولا ببلوى ، أو مشغوفا بدنيا ، أو مصروفا بدعوى ، أعاذنا الله تعالى من البلاء .

ويقول أبو الحسن ناصحا الذاكرين والداعين يرجون قبول الله لدعائهم : إذا أردت أن يستجاب لك أسرع من لمح البصر فعليك بخمسة أشياء :

1 ــ الأمتثال للأمر .

2 ــ والاجتناب للنهي .

3 ــ وتطهير السر .

4 ــ وجمع الهمة .

5 ــ والاضطــرار .

وخذ ذلك من قوله : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ، أَءِلَـٰهٌ مَعَ اللهِ ، قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾[10] .

فالمحروم من يدعوه وقلبه مشغول بغيره .

يقول عبد الحميد محمود : فاحذر هذا الباب جدا ، فإن لم تستطع أن تتصف بالخمسة أشياء ، فعليك بالخلوة عن الناس ، واذكر ما شاء الله من قبائحك وأفعالك ، واحتقر جميع أعمالك ، وقدم إليه ما علمته من جميل ستره عليك وقل : « يَا الله يَامنّان يا كريم يا ذا الفضل ، من لهذا العبد العاصي غيرك وقد عجز عن النهوض الى مرضاتك ،

---

(10) القرآن الكريم : سورة النمل 62 .

وقطعته الشهوة عن الدخول في طاعتك ، لم يبق له حبل يتمسك به سوى توحيدك ، وكيف يجترىء على السؤال من هو معرض عنك ، أم كيف لا يسأل من هو محتاج إليك ، وقد مننت عليّ الآن بالسؤال منك ، وجعلت حسبي الرجاء فيك ، فلا تردني خائبا من رحمتك يا كريم ، وقد جعلت لأسمائك حرمة ، فمن دعاك بها لا يشرك بك شيئا أجبته ، فبحرمة أسمائك يا الله ما مَلِك يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار يا متكبر يا خالق يا بارىء يا مصور قِنِي من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل والشك وسوء الظن وضلع الدين وغلبته . وقهر الرجال ، فإن لك أسماء الحسنى ، وقد سبح لك ما في السموات والأرض وأنت العزيز الحكيم . اللهم إني أسألك خيرات الدنيا وخيرات الدين ، خيرات الدنيا بالأمن والرفق والصحة والعافية ، وخيرات الدين بالطاعة لك ، والتوكل عليك ، والرضا بقضائك ، والشكر على آلائك ونعمتك إنك على كل شيء قدير » .

ولقد كان لأبي الحسن عادات في أذكار معينة يتحدث عنها فيقول : كنت كثيرًا ما أداوم على قراءة آية الكرسي ، وخواتيم سورة البقرة من قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطِعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ، رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ ﴾ ثمّ ﴿ أَلَمّ . اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الفُرْقَانَ إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا

بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَام ، إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ ، هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، مع الآيتين ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ . وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ تولج اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ، وَتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (11) .

اللهمَّ إني أسألك صحبة الخوف ، وغلبة الشوق وثبات العلم ، ودوام التفكير ، ونسألك سر الأسرار المانع من الإصرار ، حتى لا يكون لنا مع الذنب أو العيب قرار ، واجتبنا واهدنا إلى العمل بهذه الكلمات التي بسطتها لنا على لسان رسولك ، وابتليت بها ابراهيم خليلك فأتمهن ، قال إني جاعلك للناس إماما ، قال ومن ذريتي ، قال لا ينال عهدي الظالمين ، فاجعلنا من المحسنين من ذريته ومن ذرية آدم ونوح ، واسلُك بنا سبل أئمة المتقين والله بصير بالعباد . رب انّي ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت . فاغفر لي وارحمني وتب عليّ لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

« وهذا الاستغفار له شأن عظيم وضياء كريم فتَنَاوَلْه تَرَ عَجَبًا » .

ثم أقول : يا الله يا علي يا عظيم ، يا حليم يا عليم ، يا سميع يا بصير ، يا مريد يا قدير ، يا حي يا قيوم ، يا رحمان يا رحيم ، يا مَن هو هو يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن ، تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام .

اللهم صلني باسمك العظيم الذي لا يضر معه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهب لي منه سرًا لا تضر معه الذنوب شيئا ، واجعل لي منه وجها تقضي به الحوائج من القلب والعقل والروح والسر

(11) القرآن الكريم : سورة آل عمران 26-27 .

والنفس والبدن ، ووجها تدفع به الحوائج من القلب والعقل والنفس والبدن ، وادرج أسمائي تحت أسمائك ، وصفاتي تحت صفاتك ، وأفعالي تحت أفعالك . درج السلامةوإسقاط الملامة ، وتنزل الكرامة ، وظهور الأمانة ، وكن لي فيما ابتليتَ به أئمةَ الهدى من كلماته ، واغنني حتى تغني بي ، وأحيني حتى تحيى بي ما شئت ومن شئت من عبادك ، واجعلني خزانة الأربعين ، ومن خالصة المتقين ، واغفر لي فإنه لا ينال عهدك الظالمون ، طسّ ، حمّ ، عسق ، مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان . والحمد لله رب العالمين . ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدُ ﴾ :

ومن دعائه : اللهم اني أسألك بجاه محمد المصطفى ، وابراهيم الذي وفى ، وبحرمة كل رسول ونبي ، وصديق وولي ، وشهيد وصالح وتقي ، وبحرمة عظيم الأسماء ، وبالأسماء كلها أسألك اللهم أن تمحق هذا الخلق من قلوبنا ، وأن تجعلهم في أسرارنا كالهباء في الهواء ، واسْلُك بنا سبيل أنبيائك وأصفيائك ، وأتقيائك في السر والعلانية ، انك على كل شيء قدير .

ومن ذكره ودعائه : يا أللّٰه ، يا نور ، يا حق ، يا مبين ، افتح قلبي بنورك ، وعلمني من علمك ، واحفظني بحفظك ، واسمعني منك ، وفهمني عنك ، وبصرني بك ، وسبِّب لي سببًا من فضلك : تغنني به من الفقر ، وتعزني به من الذل ، وتصلح لي به الدنيا والآخرة ، وتواصلني به الى النظر الى وجهك في جنة الفردوس . إنك على كل شيء قدير ، يا نعم المولى ويا نعم النصير .

ومن دعواته : وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه ، وخَارَ لَنا وإياكم فيما قدره وقضاه ، وجعلنا وإياكم من الفائزين يوم لقاه . اللهم توفنا مسلمين ، وألحقنا بمحمد وحزبه على الرضا منك ومنهم مع السلامة من الحياء والخجل والذل بما سلف منّا من أعمال المخلصين .

اللهم اعذرنا في جهلنا ، ولا تؤاخذنا بغفلتنا عنك ، ولا بسوء أدبنا معك ومع الملائكة الكرام الكاتبين .

اللّهم اغفر لنا ذنوبنا وغفلتنا وجهلنا بنعمتك . واغفر لنا قلة حيائنا منك وأقبل علينا بوجهك ، ولا تفتنا بشيء من خلقك ، إنك على كل شيء قدير .

اللّهم اغفر لنا ما علمه البشر من خلقك ، واغفر لنا ما علمته وكتبته ملائكتك ، واغفر لنا ما علمناه من أنفسنا ولم يعلمه أحد من خلقك ، واغفر لنا ما استأثرتَ به عنا في جميع أحكامك وتفضل علينا بالغنى عن جميع خلقك ، وبرفع الحجاب فيما بيننا وبينك ، انك على كل شيء قدير .

اللّهم اغفر لنا مغفرة الأحباب ، التي لا تدَعُ شيئا من الارتياب ، ولا يبقى معها شيء من اللوم والعتاب ، واجعل ما علمته فيناومنا خير معلوم بعد المحو والتثبيت ، فانك عندك أم الكتاب .

اللّهم اغفر لنا ذنوبنا كلها : رقيقها وجليلها ، سرّها وعلانيتها ، أولها وآخرها ، واغفر لمن سافر عنا من أحبابنا ، سفر الدنيا أو سفر الآخرة ، واجعل تقلبهم تقلب المتقين ، وإيابهم إياب الفائزين ، واجعلنا برحمتك جميعا من المقبولين . وإن كنا زائفين فإن النقاد يسمحون وإن كانوا عارفين فأنت أولى بذلك فإنك أكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

اللّهم لا تخيّبنا ونحن نرجوك ، ولا تحرمنا ونحن ندعوك ، وقد دعوناك كما أمرتنا ، فاستجب لنا كما وعدتنا ، ولا تجعل تضرعنا هيّنًا عليك وغير مقبول . وكما يسرت لنا الدعاء فيسّر لنا الإجابة ، انك على كل شيء قدير .

ومن ذكره ودعائه :

يا حيّ يا قيوم ، . لا إلـٰه إلا أنت كن لي بحياتك ما كنت لأحبابك . وأمتني عني بصفاتك كما فعلت بأصفيائك . واجعلني قيُّوما بذلك بالعصمة من غيرك كما فعلت بمحمد رسولك إنك على كل شيء قدير .

إلاهي إذا طلبت منك القوت فقد طلبت غيرك . وإن سألتك ما ضمنت لي فقد اتهمتك . وإن سكن قلبي إلى غيرك فقد أشركت بك . جَلَّت أوصافك عن الحدوث ، فكيف أكون معك ، وتنزهت عن العلل فكيف أكون قريبا منك ، وتعاليتَ عن الأغيار فكيف يكون قوامي بغيرك .

اللّهم إني أسألك توحيدًا لا ننفى به ضدا ، ويقينا لا ندفع به شكا .

ومن دعائه لضيق الحال : وكان يعلم أصحابه لضيق الحال فيجدون الفرج والسعة :

يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم ، أنت ربي وعلمك حسبي ، إن تَمْسَسْني بضر فلا كاشف له إلا أنت ، وإن تردن بخير فلا راد لفضلك ، تصيب به من تشاء من عبادك وأنت الغفور الرحيم .

ومن دعائه :

اللّهم هَبْ لي من النور الذي رأى به رسولك ﷺ ما كان ويكون ، ليكون العبد بوصف سيده لا بوصف نفسه ، غنيا بك عن تجديدات النظر لشيء من المعلومات ، ولا يحلقه عجز عما أراد من المقدورات ، ومحيطا بذات السر بجميع أنواع الذوات ، ومرتبا للبدن مع النفس وللقلب مع العقل ، وللروح مع السر وللأمر مع البصيرة والعقل الأول الممد من الروح الأكبر المنفصل عن السر الأعلى .

ومنه : اللهم إنا نتوسل بك إليك ، اللهم إني أقسم بك عليك ، اللّهم كما كنت دليلي عليك فكن شفيعي إليك ، اللهم إن حسناتي من عطائك ، وسيئاتي من قضائك ، فجُدِ اللّهم بما أعطيت على ما به قضيت حتى تمحو ذلك بذلك ، لا لِمَن أطَاعك فيما أطاعك فيه له الشكر ، ولا لِمَن عصاك فيما عصاك فيه له العذر ، لأنك قلت وقولك الحق : ﴿ لاَ يُسْأَل عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾[12] .

اللّهم لولا عطاؤك لكنت من الهالكين ، ولا قضاؤك لكنت من العاصين ، وأنت أجل وأعظم ، وأعز وأكرم من أن تُطاع إلاّ بإذنك ورضاك ، أو تعصى إلاّ بحكمك وقضائك ، إلٰهي ما أطعتك حتى رضيت ، ولا عصَيتك حتى قضَيت ، أطعتك بإرادتك والمنةُ لك عليَّ ، وعصيتك بتقديرك والحجة لك عليَّ ، فبوجوب حجتك وانقطاع حجتي إلا ما رحمتني ، وبفقري إليك وغناك عني إلا ما كفيتني ، يا أرحم الراحمين .

اللّهم اني لم آت الذنوب جُرْأة مني عليك ولا استخفافًا بحقك ، ولكن جرى بذلك قلمك ، ونفذ به حكمك ، وأحاط به علمك ، ولا حول ولا قوة إلاّ بك ، والعذر إليك ، وأنت أرحم الراحمين .

اللّهم إن سمعي وبصري ولساني وقلبي وعقلي : بيدك ، لم تملكني من ذلك شيئا ، فإذا قضيت بشيء فكن أنت وليي ، واهدني إلى أقوم السبل يا خيرَ مَن سُئِل ، ويا أكرمَ من أعطَى ، يا رحمٰن الدنيا والآخرة ، ارحم عبدًا لا يملك الدنيا ولا الآخرة ، إنك على كل شيء قدير .

وقال رضي الله عنه : بتُّ ذات ليلة في غمّ عظيم فألهمت أن أقول :

إلهي ، مننتَ عليَّ بالإيمان والمحبة والطاعة والتوحيد : فأحاطت بي الغفلة والشهوة والمعصية ، وطرحتني النفس في بحر الظلم ، فهي

(12) القرآن الكريم : سورة الأنبياء 23 .

مظلمة ، وعبدك محزوم مهموم مغموم ، وقد التقمه نور الهوى ، وهو يناديك نداء المحبوب المعصوم نبيك وعبدك : يونس بن متى ، ويقول : ﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

فاسْتَجِبْ لي كما استجبتَ له ، وانبذني بعراء المحبة في محل التفريد والوحدة ، وأنبِتْ عليّ أشجار اللطف والحنان ، إنك أنت الله الملك المنان ، وليس لي إلا أنت وحدك لا شريك لك ، ولستَ بمُخلِفٍ وعدَك لمن آمن بك ، إذ قلت وقولك الحق ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

يا أللّه ، يا جميل ، يا جليل اللطيف ، ألطف بي في لطفك الذي لطفت به لأوليائك ، وانصرني بالرعب الشديد على أعدائك ، إنك على كل شيء قدير .

ومن دعائه رضي الله عنه : يا الله يا فتاح يا عليم ، يا غني يا كريم ، افتح قلبي بنورك ، وارحمني بطاعتك ، واحجبني عن معصيتك ، وامنن عليَّ بمعرفتك ، واغنني بقدرتك عن قدرتي ، وبعلمك عن علمي ، وبإرادتك عن إرادتي ، وبحياتك عن حياتي ، وبصفاتك عن صفاتي ، وبوجودك عن وجودي ، وبدنوك عن دنوي ، وبقربك عن قربي ، وبحبك عن حبي ، وبصدقك عن صدقي ، وبحفظك عن حفظي ، وبنظرك عن نظري ، وبتدبيرك عن تدبيري ، وباختيارك عن اختياري ، وبحولك وقوتك عن حولي وقوتي ، وبجودك وكرمك وفضلك ورحمتك عن علمي وعملي ، إنك على كل شيء قدير .

اللّهم ان الدنيا حقيرة ، حقير ما فيها وان الآخرة كريمة ، كريم ما فيها . وأنت الذي حقرت الحقير وكرمت الكريم ، فأنى يكون كريما من طلب غيرك أم كيف يكون زاهدًا من اختار لدنياه غيرك .

فحققت بحقائق الزهد حتى استغنى بك عن طلب غيرك ، وبمعرفتك حتى لا أحتاج إلى طلبك .

إلٰهي كيف يصل إليك من طلبك أم كيف يفوتك من هرب منك ، فاطلبني برحمتك ، ولا تطلبني بنقمتك ، يا عزيز يا منتقم ، إنك على كل شيء قدير .

اللّهم أسلبني عقلا يحجبني عنك وعن فهم آياتك وعن فهم كلام رسولك ، وهب لي من العقل الذي خصصت به أنبياءك ورسلك والصديقين من عبادك ، واهدني بنورك هداية المخصصين بمشيئتك ، ووسع لي في النور توسعة كاملة تخصني بها برحمتك ، فإن الهُدى هداك وان الفضل بيدك تؤتيه من تشاء وأنت ذو الفضل العظيم .

يا عزيز يا رحيم يا حكيم يا غني يا كريم يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم ، اجعلني عندك دائمًا ، وبك قائمًا ، ومن غيرك سالمًا ، وفي حبك هائمًا ، وبعظمتك عالمًا ، واسقط البين بيني وبينك حتى لا يكون شيء أقرب إلي منك ، ولا تحجبني بك عنك . إنك على كل شيء قدير .

ومن دعائه .

يا ألله يا حميد يا مجيد ، يا ألله يا كريم يا بر يا رحيم ، يا ألله يا قوي يا متين : هب لي من رحمتك ما أحمدك به ، فأكون من المؤمنين ، وارزقني من لطائف العز ما أكون به قويًا متينًا حاملاً محمولاً في العالمين ، وهب لي من كرمك ما أكون به برًا نقيًا من الصالحين ، يا رحيم يا لطيف ألطف بي لطفًا لا يدركه وهم الواهمين .

إلٰهي وجدتك رحيمًا حيث لا أرجوك ، فكيف لا أجدك ناصرًا وأنا أرجوك . مَنْ لي إذا قطعتني ؟ ومن لي إذا لم ترحمني ؟ فصلني من حيث تعلم ولا أعلم إنك على كل شيء قدير .

ومن الدعاء الجميل لأبي الحسن ، الدعاء الذي يستنتج منه الإنسان الرأي الحقيقي للصوفية فيما يتعلق بالدنيا ، قوله :

يا ألله ، يا ولي ، يا نصير ، يا غني يا حميد ، أعوذ بك من دنيا لا يكون فيها نصيب لوجهك ومن عمل آخرة يكون فيها خط لغيرك .

وأعوذ بك من كل حركة تعرى من الاقتداء بسنّة رسولك ، ومن كل ضرورة لا تؤدي إلى حقيقة معرفتك . واعكف قلبي في حضرتك ، واغنني عن رعايتي برعايتك ، إنك على كل شيء قدير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا[13] .

---

(13) درة الأسرار 111 .

حـزب الـفتـح

وهو الحزب الذي فتح الله به على أبي الحسن ، ويسمى أيضا حزب « الأنوار » نبدأ به الأحزاب للتيمن والبركة .

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

اللّهم ، إنّا نسألك إيمانًا لا ضد له ، ونسألك توحيدًا لا يقابله شِرك ، وطاعة لا تقابلها معصية ، ونسألك محبة لا لشيء ولا على شيء ، وخوفًا لا من شيء ولا على شيء .

ونسألك تنزيهًا لا من نقص ولا من دَنَس بعد التنزيه من النقائص والأدناس ، ونسألك يقينًا لا يقابله شك ، ونسألك تقديسًا ليس رواءه تقديس ، وكمالاً ليس رواءه كمال ، وعلمًا ليس فوقه علم . ونسألك الإحاطة بالأسرار وكتمانها عن الأغيار .

ربّ إنّي ظلمت نفسي ، فاغفر لي ذنبي ، وهَبْ لي تقواك ، واجعلني ممن يحبك ويخشاك ، واجعل لي من كل ذنب وهمّ وغمّ وضيق وسهو وشهوة ورغبة ورهبة وخطرة وفكرة وإرادة وفعلة وغفلة ومن كل قضاء وأمر مخرجًا . أحاط علمك بجميع المعلومات وعلَت قدرتك على جميع المقدورات ، وجلّت إرادتك أن يوافقها أو يخالفها شيء من الكائنات .

حسبي الله . حسبي الله . وأنا برىء مما سوى الله .

الله لا إلـٰه إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

لا إلٰه إلا الله نور عرش الله .

لا إلٰه إلا الله نور لوح الله .

لا إلٰه إلا الله نور قلم الله .

لا إلٰه إلا الله نور رسول الله .

لا إلٰه إلا الله نور سر رسول الله .

لا إلٰه إلا الله نور سر ذات رسول الله .

لا إلٰه إلا الله آدم خليفة الله .

لا إلٰه إلا الله نوح نجيّ الله .

لا إلٰه إلا الله إبراهيم خليل الله .

لا إلٰه إلا الله موسى كليم الله .

لا إلٰه إلا الله عيسى روح الله .

لا إلٰه إلا الله محمد حبيب الله .

لا إلٰه إلا الله الأنبياء خاصة لله .

لا إلٰه إلا الله الأولياء أنصار الله .

لا إلٰه إلا الله الربّ الإلٰه الملك النور الحق المبين .

لا إلٰه إلاّ الله الملك اللطيف الرزاق القوي العزيز ذو القوة المتين .

لا إلٰه إلا الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار .

لا إلٰه إلا الله العلي العظيم .

لا إلٰه إلا الله الحكيم الكريم .

لا إلٰه إلا الله الرب العظيم .

سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم .

الحمد لله رب العالمين .

بسم الله ، وبالله ، ومن الله ، وإلى الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

حسبي الله . آمنت بالله . رضيت بالله . توكلت على الله . لا قوة إلاَّ بالله .

أتوب إليك بك منك إليك ، ولولا أنت لما تبت إليك . فامح من قلبي محبة غيرك ، واحفظ جوارحي عن مخالفة أمرك ، والله لئن لن ترعني بعينك ، وتحفظني بقدرتك ، لأهلكن نفسي ، ولأهلكن أمة من خلقك ، ثم لا يعود ضرر ذلك إلاَّ على عبدك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أُحْصِي ثناء عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك ، بل أنت أجلّ من أن أثني عليك وإنما هي أعراض تدلّ على أقدارنا لا على قدرك ، فهل جزاء الاحسان الأول الكامل إلا الإحسان منك .

يا من به ومنه وإليه يعود كل شيء ، أسألك بحرمة الأستاذ ، بل بحرمة النبي الهادي ﷺ وبحرمة الاثنين والأربعة ، وبحرمة السبعين والثمانية ، وبحرمة أسرارها منك إلى محمد رسولك ﷺ ، وبحرمة سيدة آي القرآن من كلامك ، وبحرمة السبع المثاني والقرآن العظيم بين كتبك ، وبحرمة الاسم العظيم الذي لا يضر معه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ، وبحرمة قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن لن كفوًا أحد .

اكفني كل غفلة وسهوة ومعصية مما تقدم أو تأخر ، واكفني كل طالب يطلبني من خلقك بالحق وبغير حق في الدنيا والآخرة ، فإنه

لك الحجة البالغة . وأنت على كل شيء قدير ، واكْفِنِي همّ الرزق وخوف الخلق واسْلُك بي سبيل الصدق ، وانصرني بالحق ، واكْفِنَا كلّ عذاب من فوقنا أو من تحت أرجلنا أو يلبسنا شيعا أو يذيق بعضنا بأس بعض ، واكْفِنَا كل هم وغم وكل هول دون الجنة ، واكْفِنا شر ما تعلق به علمك مما كان ويكون ، إنك على كل شيء قدير .

سبحان الملك الخلاّق ، سبحان الخلاق الرزاق ، سبحان الله عما يصفون ، عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ، سبحان ذي العزة والجبروت ، سبحان ذي الملك والملكوت ، سبحان من يحيي ويميت ، سبحان الحي الذي لا يموت ، سبحان الملك القادر ، سبحان العظيم القاهر ، وهو القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير .

قل حسبي الله الذي لا إله إلاّ هو عليه توكلت وعليه فيتوكل المتوكلون .

أعوذ بالله من جهد البلاء ، ومن سوء القضاء ، ومن درك الشقاء ، ومن شماتة الأعداء ، وأعوذ بالله ربي وربكم ورب كل شيء من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ، انصرني بالخوف منك والتوكل عليك ، حتى لا أخاف غيرك ، ولا أعبد شيئا سواك .

يا خالق السبع سماوات ومن الأرض مثلهن ، يتنزل الأمر بينهن ، أشهد أنك على كل شيء قدير ، وأنك قد أحطتَ بكل شيء علما ، أسألك بهذا الأمر الذي هو أصل المجودات ، وإليه المبدأ والمنتهى ، وإليه غاية الغايات ، أن تسخر لنا هذا البحر ، بحر الدنيا وما فيه ومن فيه ، كما سخّرت البحر لموسى ، وسخرت النار لإبراهيم ، وسخّرت الجبال والحديد لداود ، وسخرت الرياح والشياطين والجن لسليمان ،

وسخِّرْ لي كل بحر هو لك ، وسخر لي كل جبل ، وسخر لي كل حديد ، وسخّر لي كل ريح ، وسخّر لي كل شيطان من الجن والإنس ، وسخّر لي نفسي ، وسخر لي كلَّ شيء ، يا من بيده ملكوت كل شيء ، واحمل أمري باليقين ، وأيّدني بالنصر المبين ، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

حــزب البحــر[1]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

يا علي يا عظيم يا حليم أنت ربّي وعلمك حسبي فنعم الرب ربّي ونعم الحسب حسبي تنصر من تشاء وأنت العزيز الحكيم .

نسألك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الظنون والشكوك والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب ، فقد ابْتُلِيَ المؤمنون وزُلْزِلوا زلزَالاً شديدا ، ﴿ وَإِذْ يَقُولُ المُنَافِقُونَ وَالذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾ .

فثبتنا وانصرنا ، وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى ، وسخرت النار لإبراهيم ، وسخرت الجبال والحديد لداود ، وسخرت الريح والشياطين والجنّ لسليمان ، وسخر لنا كل بحر هو لك في الأرض والسماء والملك والملكوت ، وبحر الدنيا وبحر الآخرة ، سخّر لنا كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء .

كٓهيعٓصٓ ، كٓهيعٓصٓ[2] انصرنا فإنك خير الناصرين ، وافتح لنا فإنك خير الفاتحين ، واغفر لنا فإنك خير الغافرين ، وارحمنا فإنك خير الراحمين ، وارزقنا فإنك خير الرازقين ، واهدنا ونجنا من القوم الظالمين ، وهب لنا ريحا طيبة كما هي علمك ، وانشرها علينا من خزائن رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير .

---

(1) يقول ابن عطاء الله الاسكندري عن حزب البحر والحزب الكبير الذي يسميه حزب «واذا جاءك» ــ إنهما سارا مسير الشمس والقمر، واشيد ذكرهما في البدو والحضر . وحزب البحر يقرأ بعد العصر في التقاليد الشاذلية .

(2) كٓهيعٓصٓ : فاتحة سورة مريم ، قال الفسرون : هي من اسماء الله عز وجل .

اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا ، والسلامة والعافية في دنيانا وديننا ، وكن لنا صاحبا في سفرنا وخليفة في أهلنا ، واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المُضِيَّ ولا المجيء إلينا . ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُواْ الصِّرَاطَ فَأَنَّي يُبْصِرُونَ ، وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُواْ مُضِيًّا وَلاَ يَرْجِعُونَ ﴾[3] .

﴿ يَسٓ ، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ، تَنْزِيلُ العَزِيزِ الرَّحِيمِ ، لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ، لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فِهُمْ لاَ يُؤْمِنُوْنَ ، إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهْيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ، وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمُ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ .

شاهت الوجوه ، شاهت الوجوه ، شاهت الوجوه .

وعنَتِ الوجوه للحيّ القيوم وقد خاب من حمل ظلمًا .

طسٓ .

حمٓ عسٓقٓ .

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ ﴾ .

حمٓ ، حمٓ ، حمٓ ، حمٓ ، حمٓ ، حمٓ ، حمٓ .[4]

حمٓ الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون .

« حمٓ . تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ العَلِيمِ ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ، لاِ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ المَصِيرُ » .

بسمِ الله بَابُنا .

---

(3) القرآن الكريم : سورة يسٓ 66 و 67 .

(4) من فواتح السور .

تَبَارَكَ حِيطَانُنَا .

يٓس سَقْفُنا .

كٓهيعٓصٓ كِفَايَتُنَا .

حمٓ ، عسق حِمَايَتُنَا ، فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهْوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهْوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهْوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

سِتْرُ العرش مسبول علينا ، وعينُ الله ناظرة إلينا بحول الله لا يقدر علينا .

﴿ وَاللهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ، بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ، فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ .

﴿ فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهْوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ،إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهْوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ،إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهْوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ .

﴿ حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهْوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ .

﴿ حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهْوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ .

﴿ حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهْوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ .

بِسْمِ اللهِ الذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .بِسْمِ اللهِ الذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .بِسْمِ اللهِ الذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

ولا حَوْل ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

حـــزب الآيـــات[1]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمٰن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد .

﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ . يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

﴿ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ . وَالذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ . فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ . وَالذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ . وَالذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ الذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ، وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ، وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ، وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ، وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ ، وَالصَّائِمِينَ

(1) هذا الحزب ذكره ابن الصباغ كقسم من الحزب الكبير وكمقدمة له : بيد أن الحزب الكبير يبدؤه الناس عادة بالآية الكريمة ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم ...﴾ولذلك سماه ابن عطاء الله حزب«اذا جاءك» وتوفيقاً للآراء في ذلك رأى بعض المؤرخين مستندين إلى نصوص ان أبا الحسن كان يقرأ هذا الحزب مقدمة للحزب الكبير اذا اتسع له الوقت والا قرأ «واذا جاءك» .

وَالصَّائِمَاتِ ، وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ، وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كثير وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ، إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ، الذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ . وَالذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ . وَالذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ .

وَالذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ . إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ . فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ ، وَالذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ، وَالذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ، وَالذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَئِكَ فِي جنات مُكْرَمُونَ ﴾ .

اللّهمَّ إنا نسألك صحبة الخوف ، وغلبة الشوق ، وثبات العلم ، وذوام الفكر ، ونسألك سر الأسرار ، المانع من الأضرار ، حتى لا يكون لنا من الذنب والعيب قرار . واجتبنا واهدنا إلى العمل بهذه الكلمات التي بسطتها لنا على لسان رسولك ، وابتليت بهن إبراهيم خليلك فأتمهن قال إني جَاعِلُكَ لِلناس إمامًا قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ، فاجعلنا من المحسنين من ذريته ، ومن ذرية آدم ونوح . واسْلُك بنا سبيل أئمة المهتدين .

﴿ واللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ، الذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾ .

﴿ الذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لَلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ . رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا . رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ . رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ . وَلاَ تُخْزِنَا يِوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ المِيعَادَ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَه عَلَى الذِينَ مَنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مع الشَّاهِدِينَ ﴾ .

﴿ وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ . فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ .

وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ . فَقَالُوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا . رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مَن أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ .

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا . إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ .

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ .

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ، وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ . اللهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ . وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ . وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ

الضَّالِينَ ﴾ . ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ . ثُمَّ الذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ . هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ .

﴿ وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَـٰوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ .

﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهُ ﴾ .

﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ .

﴿ إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ .

﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا . مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ .

﴿ قُلِ الْحَمْدُ للهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الذِينَ اصْطَفَى اللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

﴿ الْحَمْدُ للهِ الذِي لَهُ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ .

﴿ الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

﴿ مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهْوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهْوَ يُنْفِقُ مُنْهُ سِرًا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ . الْحَمْدُ للهِ . بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمِ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ .

﴿ وَتَرَى الْمَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مَنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ .

﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَـٰوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهْوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

﴿ فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ . وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ . يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

الحــزب الكبيــر[1]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

﴿ بَدِيعُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهْوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ . وَلاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهْوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهْوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ .

﴿ الٓـر ﴾ .

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ .

﴿ حـمٓ . عسٓقٓ ﴾[2].

﴿ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَـٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ .

﴿ طَهَ . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ، تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَـٰوَاتِ الْعُلَى ، الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ .

---

(1) الوقت المختار لهذا الورد ـــ في العرف الشاذلي ـــ بعد صلاة الصبح : ولا يتكلم حال تلاوته ، وقد روي عن أبي الحسن أنه قال عنه : من يقرأ حزبنا فله ما لنا وعليه ما علينا .

(2) من فواتح السور .

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ، وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، اللهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ﴾ .

اللّهم إنك تعلم أني بالجهالة معروف وأنت بالعلم موصوف وقد وسعت كل شيء من جهالتي بعلمك فوسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمكَ واغفر لي إنك على كل شيء قدير .

يا ألله يا ملك يا وهاب هَبْ لنا من نعماك ما علمت لنا فيه رضاك واكسنا كسوة تقنا بها من الفتن في جميع عطاياك وقدسنا عن كل وصف يوجب نقصا مما استأثرت به في علمك عمن سواك .

يا ألله يا عظيم يا علي يا كبير . نسألك الفقر مما سواك . والغنى بك حتى لا نشهد إلاّ إياك والطُفْ بنا فيهما لطفًا علمته يصلح لمن والاك . واكسنا جلاَبيب العصمة في الأنفاس واللحظات واجعلنا عبيدًا لك في جميع الحالات . وعلمنا من لدنك علما نصير به كاملين في المحيا والممات .

اللّهم أنت الحميد الرب المجيد الفعال لما تريد ، تعلم فرحنا بماذا ولماذا وعلى ماذا وتعلم حزننا كذلك ، وقد أوجبت كون ما أردته فِينا ومنّا ، ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد كما أيدت أنبياءَك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك إنك على كل شيء قدير .

اللّهم فاطرَ السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك . فهنيئًا لمن عرفك فرضى بقضائك . والويل لمن لم يعرفك ، بل الويل ثم الويل لمن أقر بوحدانيتك ولم يرض بأحكامك .

اللّهم إنّ القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزُّوا ، وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا ، فكل عزّ يمنع دونك ، فنسألك بدله ذُلاًّ

تصحبه لطائف رحمتك ، وكل وجد يحجب عنك ، فنسألك عوضه فقدًا تصحبه أنوار محتبك ، فإنه قد ظهرت السعادة على من أحببته ، وظهرت الشقاوة على من غيرك ملكه ، فَهَبْ لنا من مواهب السعداء ، واعْصِمْنَا من موارد الأشقياء .

اللّهم إنّا قد عَجَزْنا عن دفع الضر عن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم ، فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم ، وقد أمرتنا ونهيتنا ، والمدح والذم الْزمتَنَا فأخو الصلاح من أصحلته ، وأخو الفساد من أضللته ، والسعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك ، والشّقي حقا من حرمته مع كثرة السؤال لك ، فأَغْنِنَا بفضلك عن سؤالنا منك ، ولا تحرمنا من رحمتك ، مع كثرة سؤالنا لك ، إنك على كل شيء قدير .

يا شديد البطش ، يا جبار يا قهار يا حكيم ، نعوذ بك من شر ما خلقت ، ونعوذ بك من ظلمة ما أبدعت ، ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قدرت وأردت ، ونعوذ بك من شر الحساد على ما أنعمت ، ونسألك عز الدينا والآخرة ، كما سألك نبيك سيدنا محمد ﷺ ، عز الدنيا بالإيمان والمعرفة ، وعزّ الآخرة باللقاء والمشاهدة . إنّك سميع قريب مجيب .

اللّهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان ، أقدم إليك بين يدي ذلك كله ﴿ اللهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ .

أقسمت عليك ببسط يديك وكرم وجهك، ونور عينيك، وكمال أعينك أن تعطينا خير ما نفذت به مشيئتك، وتعلقت به قدرتك، واحاط به علمك واكْفِنا شرَّ ما هو ضد لذلك، وأكمِل ديننا، وَأَتْمِمْ علينا نعمتك، وهَبْ لنا حكمة الحكمة البالغة، مع الحياة الطيبة، والموتة الحسنة، وتَوَلَّ قَبض أرواحنا بيدك، وحُلْ بيننا وبين غيرك في البرزخ وما قبله وما بعده بنور ذاتك وعظيم قدرتك وجميل فضلك إنك على كل شيء قدير.

يا الله يا عليّ يا عظيم يا حليم يا حكيم يا كريم يا سميع يا قريب يا مجيب يا وَدُودُ حُل بيننا وبين فتنة الدنيا والنساء والغفلة والشهوة وظلم العباد وسوء الخلق، واغفر لنا ذنوبنا واقْضِ عنّا تَبِعاتِنا واكشف عنّا السوء، ونجّنا من الغمّ واجعل لنا منه مخرجا إنك على كل شيء قدير.

يا الله يا ألله يا ألله يا لطيف يا رزاق يا قويّ يا عزيز، لك مقاليد السموات والأرض، تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر، فابسُطْ لنا من الرزق ما توصلنا به الى رحمتك، ومن رحمتك ما تحُول به بيننا وبين نقمتك، ومن حلمك ما يسعنا به عفوك، واختم لنا بالسعادة التي ختمت بها لأوليائك، واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك، وزَحْزِحْنا في الدنيا عن نار الشهوة وأدخلنا بفضلك في ميادين الرحمة. واكسنا من نورك جلابيب العصمة، واجعل لنا ظهيرًا من عقولنا ومهيمنًا من أرواحنا ومسخرًا من أنفسنا كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرًا إنك كنت بنا بصيرًا وهَبْ لنا مشاهدة تصحبها مكالمة وافتح أسماعنا وأبصارنا وذكرنا إذا غفلنا عنك بأحسن مما تذكرنا به إذا ذكرناك، وارحمنا إذا عصيناك بأتمّ مما ترحمنا به إذا أطعناك، واغفر لنا ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر والطُفْ بنا لطفًا يحجبنا عن غيرك ولا يحجبنا عنك فإنك بكل شيء عليم.

اللّهم إنّا نسألك لسانًا رطبًا بذكرك وقلبًا منعمًا بشكرك وبَدَنًا لينًا بطاعتك وأعطنا مع ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما أخبر به رسولك ﷺ حسب ما علمته بعلمك وأغْنِنا بلا سبب واجعلنا سبب الغنى لأوليائك وبرزخا بينهم وبين أعدائك إنك على كل شيء قدير .

اللّهم إنّا نسألك إيمانًا دائمًا ، ونسألك قلبًا خاشعًا ، ونسألك علمًا نافعًا ، ونسألك يقينًا صادقًا ، ونسألك دينًا قيمًا ، ونسألك العافية من كل بلية ، ونسألك تمام العافية ، ونسألك دوام العافية ، ونسألك الشكر على العافية ، ونسألك الغنى عن الناس .

اللّهم إنّا نسألك التوبة الكاملة ، والمغفرة الشاملة ، والمحبة الكاملة الجامعة ، والخلة الصافية ، والمعرفة الواسعة ، والأنوار الساطعة ، والشفاعة القائمة والحجة البالغة والدرجة العالية ، وفُكّ وِثَاقَنا من المعصية ورِهانَنا من النقمة بمواهب المنة .

اللّهم إنّا نسألك التوبة ودوامها ، ونعوذ بك من المعصية وأسبابِها ، فذكِّرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها ، واحْمِلْنا على النجاة منها ، ومِنْ التفكّر في طرائقها وامْحُ من قلوبنا حَلاوة ما اجتنيناه منها ، واستبدِلْها بالكراهة لها ، والطعم لما هو بضدها .

وأفْضِ علينا من بحر كرمك وعفوك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها . وارْأَفْ بِنَا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها ، وأَرِحْنَا من هموم الدنيا وغمومها بالروح والريحان إلى الجنة ونعيمها .

اللّهم إنا نسألك توبة سابقة منك إلينا لتكون توبتنا تابعة إليك منها ، وَهَبْ لنا التلقي منك كتلقي آدم منك الكلمات ليكون قدوة لولده في التوبة والأعمال الصالحات ، وباعِد بيننا وبين العناد والإصرار والشبه

بإبليس رأس الغُواة ، واجعل سيآتنا سيآت من أحببتَ ولا تجعل حسناتِنا حسنات من أبغضّت فالإحسان لا ينفع مع البغض منك والإساءة لا تضرّ مع الحب منك ، وقد أبهمت الأمر علينا لنرجو ونخاف ، فآمِنْ خوفنا ولا تخيب رجاءنا ، وأعْطِنا سؤلنا فقد أعطيتنا الإيمان من قبل أن نسألك وكتبت وحببت وزينت وكرهت وأطلقت الألسن بما به ترجمت ، فنِعْم الربُّ أنت فلك الحمد على ما أنعمت ، فاغفِرْ لنا ولا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء ، ولا بكفران النعم وحرمان الرضاء .

اللّهم رَضِنَا بقضائك وَصَبِّرنا على طاعتك ، وعن معصيتك وعن الشهوات الموجبات للنقص أو البعد عنك ، وهب لنا حقيقة الإيمان بك حتى لا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك ، ولا نحب غيرك ، ولا نعبد شيئًا سِوَاكَ ، وأوْزِعْنا شكر نعمائك وغطِّنا برداء عافيتك ، وانصرنا باليقين والتوكل عليك وأسفر وجوهنا بنور صفاتك ، وأضْحِكنا وبَشِّرنا يوم القيامة بين أوليائك ، واجعلْ يدك مبسوطة علينا وعلى أهلنا وأولادِنا ومن معنا برحمتك ، ولا تكِلْنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك يا نعم المجيب ، يا نعم المجيب ، يا نعم المجيب .

يا من هو هو هو في علوّه قريب ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا محيطًا بالليالي والأيام ، أشكو إليك من غمّ الحجاب ، وسوء الحساب ، وشدة العذاب ، وإن ذلك لواقع ما له من دافع إن لم ترحمني .

لا إلٰه إلاَّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

لا إلٰه إلاَّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

لا إلٰه إلاَّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

ولقد شكا إليك يعقوب فخلصته من حزنه ورددت عليه ما ذهب من بصره وجمعت بينه وبين ولده ، ولقد ناداك نوح من قبل فنجَّيته

من كَرْبه ، ولقد ناداك أيوب من بعد فكشفت ما به من ضره ، ولقد ناداك يونس فَنَجَّيْتَه من غمِّه ، ولقد ناداك زكرياء فوهبتَ له ولدًا من صُلْبه بعد يأس أهله وكبر سنه ، ولقد علمت ما نزل بإبراهيم فأنقذته من ناره وعدوّه ، وأَنْجَيْتَ لوطًا وأهلَه من العذاب النازل بقومه ، فهأَنَذَا عبدُك أن تعذبني بجميع ما علمت من عذابك فأنا حقيق به وأن ترحمني كما رحمتهم مع عظيم إجرامي فأنت أولى بذلك وأحق من أكرم به فليس كرمك مخصوصا بمن أطاعك وأقبل عليك بل هو مبذول بالسبق لمن شئت من خلقك وإن عصاك وأعرض عنك ، وليس من الكرم أن لا تحسن إلاّ لمن أحسن إليك ، وأنت المفضال الغني بل من الكرم أن تحسن إلى من أساء إليك وأنت الرحيم العليّ كيف وقد أمرتنا أن نحسن الى من أساء إلينا فأنت أولى بذلك منا .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

يَا أَللّٰه يا أَللّٰه يا أَللّٰه يا رحمٰن يا رحمٰن يا رحمٰن .

يا قيوم يا قيوم يا قيوم .

يا من هو هو هو ... يا هو يا هو يا هو إن لم نكن لرحمتك أهلا أن ننالها فرحمتك أهل أن تنالنا يا رباه ، يا رباه ، يا رباه ، يا مولاه ، يا مولاه ، يا مولاه .

يا مغيث من عصاه ، يا مغيث من عصاه ، يا مغيث من عصاه ، أَغِثْنَا أَغِثْنَا أَغِثْنَا يا رب يا كريم وارحمنا يا بِرٌّ يا رحيم يا من وسع كرسيُّه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم .

أسألك الإيمان بحفظك إيمانًا يسكن به قلبي من هم الرزق وخوف الخلق واقْرُب مني بقدرتك قربًا تمحق به عنّي كل حجاب محقته عن إبراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوّه ، وكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحياء كلا إني أسألك أن تغيبني بقربك مني حتى لا أرى ولا أحس بقرب شيء ولا ببعده عني إنّك على كل شيء قدير .

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ ، فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ، وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَـٰهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُوَن وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

﴿ هُوَ الحَيُّ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

اللّهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت وباركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

اللّهم وارضَ عن ساداتنا الخلفاء الراشدين ، أبي بكر الصديق ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وأرض اللّهم عن سيدنا الحسن ، وعن سيدنا الحسين ، وعن أمهما فاطمة الزهراء وعن الصحابة أجمعين ، وعن

أزواج نبيك الطاهرات أمهات المؤمنين ، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم .

وصلَّى الله تعالى على سيدنا محمد النبيّ الكريم .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

حزب الشيخ أبي الحسن[1]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمٰن الرحيم .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ : ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ آمين .

﴿ اللهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ .

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطِعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا . رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا . رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ . وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ آلمٓ . اللهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ، إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ . إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ . هُوَ

(1) هذا الحزب الجليل رواه ابن عطاء الله ، ولم يضع له إسمًا .

الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ . وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ . وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ . رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ . وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ . وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ . وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ . وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ . يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ . إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ . وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ .

﴿ سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَهُ مُلْكُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . لَهُ مُلْكُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ . يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

﴿ هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللهُ الْخَالِقُ

الْبَارِىءُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

﴿ وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى . وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى . وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى . فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ . وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ .

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ . الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ . وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسِرِ يُسْرًا . فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ .

﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ وَالآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ . فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ . أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا . إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا . وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا : إِلاَّ الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ . وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ، لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ . وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ . إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . أَلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴾ .

اللّهم انا نسألك صحبة الخوف وغلبة الشوق وثبات العلم ودوام الفكر .

ونسألك سرّ الأسرار والمانع من الأصرار ، حتى لا يكون لنا مع الذنب أو العيب قرار واجتبنا واهْدِنا إلى العمل بهذه الكلمات التي بسطتها لنا على لسان رسولك ، وابتليت بهن إبراهيم خليلك فأتمهن . قال : إني جاعلك للناس إماما . قال ومن ذريتي . قال لا ينال عهدي الظالمين . فاجعلنا من المحسنين من ذريته ومن ذرية آدم واسْلُك بنا سبيل أئمة المتقين .

بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون .

حسبي الله آمنت بالله ، رضيتُ بالله ، توكلت على الله ، ولا قوة

إلا بالله أشهد ألا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، ربِّ اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات .

﴿ وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيم . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِينَ ﴾ .

﴿ قُلْ الْحَمْدُ لله وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ .

ربّ إني ظَلَمْتُ نَفسِي ظُلْمًا كثيرًا فاغفرْ لي وتب عليَّ لا إلـٰه إلاَّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين .

يا الله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير يا حيّ يا قيّوم يا رحمـٰن يا رحيم يا من هو هو يا هو يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام .

اللّهم صِلْني باسمك العظيم الذي لا يضر معه شيء في الأرض ولا في السماء وهب لي منه سرًّا لا تضرُّ معه الذنوب شيئًا واجعل لي منه وجهًا تقضي به الحوائج للقلب والعقل والروح والسر والنفس والبدن ووجهًا ترفع به الحوائج من القلب والعقل والسر والروح والبدن والنفس وادرج أسمائي تحت أسمائك ، وصفاتي تحت صفاتك ، وأفعالي تحت أفعالك درج السلامة وإسقاط الملامة وتنزل الكرامة وظهور الإمامة وكمل لي ما ابتليت بي أئمة الهدى من كلماتك وأغنني حتي تُغْنِي بي وأحيني حتى يحيي به ما شئت ومن شئت من عبادك واجعلني خزانة الأربعين ومن خلاصة المتقين واغفر لي فإنه لا ينال عهدك الظالمين .

طـس .

حـمٓ عسٓق .

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ ﴾ .

• ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ .

قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ . اللهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ . اللهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ . اللهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

حــزب اللطيــف [1]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ بسمِ اللهِ الرحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ إلى آخرها .

اللّهم اجعلْ أفضل الصلوات ، وأنمى البركات في كل الأوقات ، على سيدنا محمد أكمل أهل الأرض والسمـٰوات ، وسَلم عليه يا ربنا أزكى التحيات ، في جميع الحضرات .

اللّهم يا من لطفه شامل ، وخيره لعبده واصل ، لا تخرجنا عن دائرة الألطاف ؛ وآمِنَّا من كل ما نخاف ، وكن لنا بلطفك الخفيّ الظاهر ، يا باطن يا ظاهر يا لطيف ، نسألك وقاية اللطف في القضاء والتسليم مع السلامة عند نزوله والرضا .

اللّهم إنّك أنت العليم بما سبق في الأزل فحُفَّنا بلطفك فيما نزل يا لطيف ، واجعلنا في حدّ من التحصّن بِك يا أول ، يا من إليه الملتجأ وعليه المعول .

اللّهم يا من ألقى خلقه في بحر قضائه وحكم عليهم بحكم قهره وابتلائه ، واجعلنا ممن حُمِل في سفينة النجاة ، ووُقِي من جميع الآفات . إلـٰهنا من رعَتْه عينُ عنايتك كان ملطوفًا به في التقدير محفوظًا برعايتك ، يا قدير يا سميع يا قريب يا مجيب الدعاء ، ارْعَنَا بعين رعايتك يا خير من رعا .

إلـٰهي لطفك الخفي ألطف من أن يُرى ، وأنت اللطيف الذي لطفت بجميع الورى ، حجبت سريان سرك في الأكوان ، فلا يشهده إلا أهل

(1) رواه الشيخ احمد بن محمد الشافعي في المفاخر العلية ، وهو يدعى به في الشدائد والكربات فإن له سرًا عجيبًا لتفريج الكروب ، وإزالة كل مؤلم من أمراض الظاهر والباطن .

المعرفة والبيان ، فلما شهِدُوا سرّ هذا اللطف الواقي ما دام لطف الدائم الباقي .

إلٰهنا حكم مشيئتك في العبيد ، لا ترده همة عارف ولا مريد ، لكن فتحت لنا أبواب الألطاف الخفية المانعة حصونها من كل بلية ، فأدخلنا بلطف تلك الحصون ، يا من يقول للشيء كن فيكون .

إلٰهنا أنت اللطيف بعبادك لا سيما بأهل محبتك ووِدادك ، فبأهل المحبة والوداد خُصّنا بلطائف اللطف يا جواد .

إلٰهنا اللطف صنعتك والألطاف خلقك وتنفيذ حكمك في خلقك حقك ، ورأفة لطفك بالمخلوقين تمنع استقصاء حقك في العالمين .

إلٰهنا لطفتَ بنا قبل كوننا ونحن للطف غير محتاجين ، أَفَتَمْنَعُنا منه مع الحاجة له وأنت أرحم الراحمين ؟ حاشا لطفك الكافي وجودك الوافي .

إلٰهنا لطفُك هو حفظك إذا دعيت ، وحفظك هو لطفك إذا وقيت ، فأدخلنا سرادقات لطفك ، واضرب علينا أسرار حفظك ، يا لطيف نسألك اللطف أبدًا ، يا حفيظ قنا السوء وشر العدَا يا لطيف ، يا لطيف ، يا لطيف ، مَنْ لعبدك العاجز الخائف الضعيف ؟ .

اللّهم كما لطفت بي قبل سؤالي وكوني كن لي لا على يا آمين وعوني ﴿ اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ آنسني بلطفك ، إنِّس الخالف في حال المخيف ، تأنست بلطفك يا لطيف ، ووقيت بلطفك الردى ، وتحجبت بلطفك من العدَا ، يا لطيف يا حفيظ ﴿ والله مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ نَجَوْتَ من كل خطب جسيم بقول ربي ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾ كُفيتُ كل همّ في كل سبيل بقول : حسبيَ الله

ونعم الوكيل ﴿ اللهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ، إلى آخرها ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾[2] إلى آخر السورة ﴿لإِيلاَفِ قُرَيْش ﴾ إلى آخرها ، اكتفيت بكٓهيعٓصٓ واحتميت حمٓ عسق ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ ـــ سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ « أحو ن قٓ أدم حمٓ هناء آمين »[3] .

اللّهم بحقّ هذه الأسرار قِنَا شرَّ الأشرار ، وكل ما أنت خالقه من الأكدار ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾[4] بحق **كلأة** رحمانيتك **كلأنا** ولا تَكِلْنَا إلى غير إحاطتك ربّ هذا ذلُّ سؤلي ببابك ، لا حول ولا قوة إلا بك .

اللّهم صلّ على مَنْ أرسلته رحمة للعالمين ، محمد خاتم النبيين . ﷺ ومجّد وعظّم وشرّف وكرّم ،سيدي لا تخلني من الرحمة والأمان يا حنّان يا منّان ، وسلّم على جميع الأنبياء والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(2) سورة التوبة ، 128 .
(3) من أسماء الدائرة الشاذلية .
(4) سورة الأنبياء ، 42 .

حــزب الإخفـــاء

بسم الله الرحمان الرحيم

احتجبت بنور الله الدائم الكامل ، وتحصنت بحصن الله القوي الشامل ، ورميت من بغى عليّ بسهم الله وسيفه القاتل .

اللّهم يا غالبًا على أمره ، ويا قائمًا فوق خلقه ، وحائلاً بين المرء وقلبه ، حُلْ بيني وبين الشيطان ونزغه ، وبين من لا طاقة لي به من خلقك أجمعين .

اللّهم كُفَّ عنّي ألسنتَهم واغلُل أيديهم وأرجلهم ، واربطْ على قلوبهم ، واجعل بيني وبينهم سدًّا من نور عظمتك ، وحجابًا من قوتك ، وجندًا من سلطانك ، إنك حي قادر مقتدر قهار .

اللّهم اغش عنّي أبصار الأشرار والظلمة حتى لا أبالي بأبصارهم ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الأَبْصَارِ ﴾[1] بسم الله كٓهيعٓصٓ ، بسم الله حمٓ عسقٓ ﴿ كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾ ﴿ هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ يوم الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ ﴿ صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾[2] شاهتِ الوجوه وعَمَتِ الأبصار ، وكلّت الألسن ووجلت القلوب ، جعلت خيرهم بين أعينهم وشرهم تحت أقدامهم ،

(1) سورة النور ، 43 و 44 .
(2) سورة صٓ ، 1 و 2 .

وخاتم سليمان بين أكتافهم ، لا يسمعون ولا يبصرون ولا ينطقون ، بحق كهيعص ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[3] جعلت خيرهم بين أعينهم ، إلى العليم ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[4] ثلاثًا ﴿حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ سبعًا . ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[5] .

اللّهم احفظني من فوقي ومن تحتي وعن يميني وعن شمالي ومن خلفي ومن أمامي ومن ظاهري ومن باطني ومن بعضي ومن كلّي ، وحُلْ بيني وبين من يحول بيني وبينك يا ألله ثلاثًا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

---

(3) سورة البقرة ، 137 .
(4) سورة الأعراف ، 196 .
(5) سورة البروج ، 21 و 22 .

حــزب الطمــس

بسم الله الرحمان الرحيم ،

لا إلـٰه إلاَّ هو السميع القريب المجيب ، تجيب دعوة الداعي إذا دعاك ، وتجيب المضطر وتكشف السوء ، وتختار من تشاء في الأرض خليفة ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾[1] ولا تجعلني بدعائك رب شقيًا طه يسٓ قٓ ن صٓ طس حٓم كٓهيعٓصٓ ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ ﴾ طسٓمٓ ﴿ الٓمٓ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أقسمت عليك بحاء الرحمة وميم الملك ودال الدوام ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ الخ . أحون قاف ادم حـمٓ هاء آمين[2] .

اللّهم أنت الله لا إله إلاَ أنت الحي القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لك ما في السموات وما في الأرض ولا يشفع عندك أحد إلا بإذنك ، فأشفعني ولا تردني لغيرك ، وسع كرسيك السموات والأرض ولا يؤودك حفظهما وأنت العلي العظيم ، فاحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شماليومن فوقي ومن تحتي ومن ظاهري ومن باطني ومن بعضي ومن كلي ، ونوّر قلبي بنور علمك وعظمتك وعزتك ، انك أنت الله العلي العظيم « حاء سين ميم زين قاف لام » ﴿ يسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ﴿ قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ ﴿ صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ ما نورك ببعيد وإن رحمتك قريب من المحسنين أسألك

---

(1) سورة ابراهيم ، 39 و 40 .

(2) من رموز الدائرة الشاذلية ، وهي من أسماء الله تعالى ، وان الله قد جمع فيها علوم الأولين والآخرين .

بمجموعها وحقائقها وأسرارها وما بطن من أمرك فيها ، عزًا لا زل معه وغنى لا فقر معه ، وأنسًا لا كدر فيه ، وأسعدنا بإجابة التوحيد في طاعتك حيث ما كنا يوم الميثاق الأول في قبضتك ، واطمس على وجوه أعدائنا ، وامسخهم على مكانهم فلا يستطيعون المضي ولا المجيء إلينا ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلاَ يَرْجِعُونَ ﴾ طه يّس ، شاهت الوجوه ، شاهت الوجوه شاهت الوجوه ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ ولا يسمعون ولا يبصرون ولا ينطقون ولا يتفكرون ولا يتدبرون ولا يختارون ﴿ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ، ثلاثًا . بفضل بسم الله الرحمـٰن الرحيم . اللّهم صلِّ على نبيك الجامع الدال عليك محمد المصطفى خير البرية ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

حـــزب النصـــر

بسم الله الرحمٰن الرحيم ،

اللّهم بسطوة جبروت قهرك ، وبسرعة إغاثة نصرك وبغيرتك لانتهاك حرماتك وبحمايتك لمن احتمى بآياتك ، نسألك يا ألله يا قريب يا سميع يا مجيب يا سريع يا جبار يا منتقم يا قهار يا شديد البطش ، يا من لا يعجزه قهر الجبابرة ، ولا يعظم عليه هلاك المتمردة من الملوك الأكاسرة ، أن تجعل كيد من كادني في نحره ، ومكر من مكر بي عائدًا إليه ، وحفرة من حفر لي واقعًا فيها ، ومن نصب لي شبكة الخداع اجعله يا سيدي مساقًا إليها ومصادًا فيها وأسيرًا لديها .

اللّهم بحق كٓهيعٓصٓ اكفنا العدَا ، ولقهم الردى ، واجعلهم لكل حبيب فدَا ، وسلط عليهم عاجل النقمة في اليوم والغدَا .

اللّهم بدّد شملهم ، اللّهم فرّق جمعهم ، اللّهم قلّل عددهم ، اللّهم فل حدهم ، اللّهم اجعل الدائرة عليهم ، اللّهم أرسل العذاب إليهم ، اللّهم أخرجهم عن دائرة الحلم ، واسلبهم مدد الإمهال ، وغلّ أيديهم ، واربط على قلوبهم ، ولا تبلغهم الآمال .

اللّهم مزقهم كل ممزق مزقته لأعدائك انتصارًا لأنبيائك ورسلك وأوليائك . اللّهم انتصر لنا انتصارك لأحبابك على أعدائك . اللّهم لا تمكن الأعداء فينا ولا تسلطهم علينا بذنوبنا .

حـٓم حـٓم حـٓم حـٓم حـٓم حـٓم حـٓم الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون ، حـٓم عسق حمايتنا مما نخاف .

اللّهم قنا عسر الأسواء ولا تجعلنا محلا للبلواء .

اللّهم أعطنا أمل الرجاء وفوق الأمل ، يا هو يا هو يا هو ، يا من بفضله لفضله نسأل نسألك العجل ، ثلاثًا ، إلٰهي الإجابة ، ثلاثًا ، يا من أجاب نوحًا في قومه ، يا من نصر إبراهيم على أعدائه ، يا من رد يوسف على يعقوب ، يا من كشف الضر عن أيوب ، يا من أجاب دعوة زكرياء ، يا من قبل تسبيح يونس بن متى ، نسألك بأسرار أصحاب هذه الدعوات المستجابات ان تتقبل ما به دعوناك ، وأن تعطينا ما سألناك انجز لنا وعدك الذي وعدته لعبادك المؤمنين ﴿ أَنْ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ انقطعت آمالنا وعزتك إلا منك ، وخاب رجاؤنا وحقك إلا فيك .

إن أبطأت غارت الأرحام وابتعدت | فأقرب الشيء منها غارة اللّه
يا غارة اللّه جدى السير مسرعة | في حل عقدتنا يا غارة اللّه

عدت العادون وجاروا | ورجونا اللّه مجيرا
وكفى باللّه وليا | وكفى باللّه نصيرا

حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، استجب لنا آمين آمين آمين ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1] .

---

(1) سورة الأنعام ، 45 .

حـــزب البـــر

بسم الله الرحمـٰن الرحيم ،

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[1] إلى قوله ﴿ الحكيم ﴾ ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴾ « شاهت الوجوه » ، ثلاثًا ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾[2] .

اللّهم أنت القيوم الدائم بتدبير ما أوجدت من العوالم أنت المحيط بنا وبكل شيءٍ هو دونك ، فبعزتك يا عزيز ، وبتذللي لك ، وبخضوعي بين يديك ، اصرف عني وعمن تحيط به شفقة قلبي ضر الأضرار ، ومكرالفجار ، في الليل والنهار ، يا عزيز يا غفار ، يا وهاب يا ستار ، يا خفي يا بارئ يا شديد البطش يا قهار يا عزيز عزني بعزتك ؟ يا غفار اغفر لي ما عملته وظلمت به نفسي ، فأنت المنعم والمتفضل عليَّ يا وهاب هب لي نفسي ومالي وولدي وديني ، وغطني بسترك يا ستار ، يا خفي كن بي خفيا ، ويا بارئ اجعلني في عفوك واكتبني من الأبرار يا شديد البطش حل بيني وبين من يؤذيني ، يا قهار اقهر من كادني بسوء وغل يده الباطشة .

حـٓم حـٓم حـٓم حـٓم حـٓم حـٓم حـٓم بحق حـٓم عسق أحمنا مما نخاف ، يا خفيَّ الألطاف نجِّني مما أخاف ﴿ وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ إلى قوله ﴿ عزيزًا أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا ﴾[3] إلى آخر السورة . ش م ن ص ن ص ا ق ﴿ قُلْ

---

(1) سورة الممتحنة ، 4 .
(2) سورة طـٰهٰ ، 111 .
(3) الأحزاب ، 25 .

اللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ ﴾[4] كهيعص اكفنا همّ العدا ، قٓ صٓ ن الٓمٓر[5] المصٓ الٓمٓ طس طه يسٓ ﴿ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾ ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا مَنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ هَذَا يَوْمُ لاَ يَنْطِقُونَ وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ ﴿ أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفِ السُّوءَ ﴾ إلى قوله ﴿ يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

---

(4) سورة يونس ، 59 .

(5) سورة أول سورة الرعد .

حــزب الكفايــة

بسم الله الرحمـٰن الرحيم :

﴿ هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ ، الى آخر السورة .

﴿ اللهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[1] ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾[2] .

اللّهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم . ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث مَن في القبور .

اللّهم إني أعوذ بك من شر نفسي ، ومن شر الشيطان الرجيم ، ومن شر كل دابّة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهْوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ، فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهْوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[3] .

آمنت بالله ، ودخلت في كنف الله ، وتحصنت بكتاب الله وآيات الله ، واستجرت برسول الله محمد ﷺ ابن عبد الله .

الله أكبر الله أكبر مما أخاف وأحذر « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، بسم الله الذي لا يضر مع إسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم » حسبي الله ونعم الوكيل ، ولا

(1) سورة التغابن ، 13 .
(2) سورة المزمل ، 9 .
(3) سورة يوسف ، 64 .

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، بسم الله على نفسي وديني وأهلي ومالي وعيالي وأصحابي ، وعلى كل شيء اعطانيه ربّي ، الله الحافظ الكافي ، بسم الله بابنا ، تبارك حيطاننا ، يّـس سقفنا ﴿ والله مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ ، إلى آخر السورة .

ستر العرش مسبول علينا وعين الله ناظرة إلينا ، بحول الله لا يقدر علينا ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، لا نخشى من أحد بألف ﴿ قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ ﴾ ، إلى آخرها .

اللّهم احفظني في ليلي ونهاري ، وظعني وأسفاري ، ونومي ويقظتي ، وحركاتي وسكناتي وذهابي وإيابي ، وحضوري وغيابي ، من كل سوء وبلاء وهم وغم ، ونكد ورمد ووجع وصداع وألم ، وصمم وآفة وعاهة وفتنة ومصيبة وعدو وحاسد وماكر وساحر وطارق وخارق ، وخائن وسارق ، وحاكم وظالم وقاض وسلطان . واحرسني ونجني من جميع الشياطين والجن والإنس ، ومن جميع الخلق والبشر والأنثى والذكر ، ومن الحية والعقرب والدبيب ، والهوام والطير والوحش ، يا بارىء الأنام يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام . ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي العَالَمِينَ ﴾ وسلام على الأنبياء والمرسلين ، كٓهيعٓصٓ حمٓ عسق كفاية وحماية وحفظ لنا ووقاية .

اللّهم استجب دعائي ، ولا تخيب رجائي يا كريم أنت بحالي عليم .

اللّهم يسّر لي أمري ، واشرح لي صدري ، واغفر لي ذنبي ، واستر عيبي ، وارحم شيبي ، وطهر قلبي ، وتقبل عملي وصلاتي ، واقض حاجتي وبلغني أملي وقصدي وإرادتي ، ووسع زرقي وحسن خلقي ، واغنني بفضلك ، وسامحني بكرمك ، وبلغني مشاهدة الكعبة والبيت

الحرام ، وزمزم والمقام ، ورؤية محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وجد برحمتك عليّ وعلى والديّ وذريتي وأهلي وأقاربي والمسلمين ، وأدخلنا جنة النعيم .

يــــا رب أنت الكريـــــم وفـــيك أحسنتِ ظنّــــي
فـــلا تخـــيب رجائـــي وعافنـــي واعـــفُ عنّـــي

يا غفور يا رحيم برحمتك يا أرحم الراحمين ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، والحمد لله رب العالمين .

حــزب الشكــوى

بسم الله الرحمٰن الرحيم ،

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرا مباركًا كما يحبّ ربنا ويرضى ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

اللّهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . ربنا تقبل منا إنك السميع العليم .

اللّهم إنّي أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على المخلوقين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربّي ، إلى من تكلني ؟ إلى عد وبعيد يتجهمني أو إلى صديق ملكته أمري ؟ إن لم يكن لك عليّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، رب أشكو إليك تلون أحوالي وتوقف سؤالي ، يا من تعلقت بلطيف كرمه عوائد آمالي ، يا من لا يخفى عليه خفي حالي ، يا من يعلم عاقبة أمري ومآلي .

رب إن ناصيتي بيدك ، وأموري كلها ترجع إليك ، وأحوالي لا تخفى عليك ، وآلامي وأحزاني وهمومي معلومة لديك ، قد جَلَّ مصابي ، وعظم اكتئابي ، وانصرم شبابي ، وتكدر عليّ ضعف شرابي ، واجتمعت عليّ همومي وأوصابي ، وتأخر عنّي تعجيل مطلبي ، وتنجيز إعتابي ، يا من إليه مرجعي ومآبي ، يا من يعلم سري وعلانية خطابي ، ويعلم ما علة ألمي وحقيقة ما بي ، قد عجزت قدرتي وقلت حيليت ، وضعفت قوتي وتاهت فكرتي ، واتسعت قضيتي ، وساءت حالتي ، وبعدت أمنيتي ،

وعظمت حسرتي ، وتصاعدت زفرتي ، وفضح مكنون سري إسبال دَمْعتي ، وأنت ملجئي ووسيلتي ، وإليك أرفع بثي وحزني وشكايتي ، وأرجوك لدفع علتي ، يا من يعلم مرقى علانيتي .

اللّهم بابك مفتوح للسائل، وفضلك مبذول للنائل ، وإليك منتهى الشكوى وغاية الوسائل .

اللّهم ارحم دمعي السائل ، وجسمي الناحل ، وحالي الحائل ، وسنادي المائل ، يا من إليه ترفع الشكوى ، يا عالم السر والنجوى ، يا من يسمع ويرى ، وهو بالمنظر الأعلى ، يا رب الأرض والسماء ، يا من له الأسماء الحسنى . يا صاحب الدوام والبقاء ، عبدك قد ضاقت به الأسباب وغلقت دونه الأبواب وتعذر عليه سلوك طريق الصواب ، ودار به الهمّ والغمّ والاكتئاب ، وقضى عمره ولم يفتح له إلى فسيح تلك الحضرات ، ومناهل الصفو والراحات باب ، وتصرمت أيامه والنفس راتعة في ميادين الغفلة ودون الاكتساب ، وأنت المرجو لكشف هذا المصاب ، يا من إذا دعى أجاب يا سريع الحساب ، يا رب الأرباب يا عظيم الجناب .

رب لا تحجب دعوتي ، ولا ترد مسألتي ، ولا تدعني بحسرتي ولا تكلني إلى حولي وقوتي ، وارحم عجزي وفاقتي ، فقد ضاق صدري ، وتاه فكري ، وقد تحيرت في أمري ، وأنت العالم بسري وجهري ، المالك لنفعي وضري ، القادر على تفريج كربي وتيسير عسري .

رب ارْحَمْ عن عظُم مرضُه ، وعزَّ شقاؤُه ، وكثُر داؤه ، وقل دواؤه ، وأنت ملجؤه ورجاؤه ، وعونه وشفاؤه ، يا من غمر العباد فضله وعطاؤه ، ووسع البرية جوده ونعماؤه ها أنا ذا عبدك محتاج إلى ما عندك ، فقير أنتظر جودك ونعمك ورفدك ، مذنب أسأل منك

الغفران ، حيران خائف أطلب منك الصفح والأمان ، مسيءٌ عَاصٍ فعسى توبة تجلو بأنوارها ظلمات الإساءَة والعصيان ، سائل باسط يد الفاقة الكلية يسأل منك الجود والإحسان ، مسجون مقيد فعسى يفك قيده ويطلق من سجن حجابه إلى فسيح حضرات الشهود والعيان ، جائعٌ عارٍ فعسى أن يطعم من ثمرات التقريب ويكسى من حلل الأمان ، ظمآن ظمآن تتأجج في أحشائه لهيب النيران ، فعسى يبرد عنه نار الكرب ، ويسقى من شراب الحب ويكرع من كاسات القرب ، ويذهب عنه البؤس والآلام والأحزان ، وينعم بعد بؤسه وألمه ، ويشفى من بعد مرضه ، حين كان ما كان ، ناءٍ غريبٌ مصاب قد بعد عن الأهل والأوطان ، فعسى أن يذهب عنه صدأ القلب والشقاء ، ويعود له القرب واللقاء ، ويبدو له النفع والنقاء ، ويلوح له الأثل والبان ، ويناله اللطف ، وتحلّ عليه الرحمة والرضوان والغفران .

يا رب يا رب يا رب ارحَمْ من ضاقت عليه الأكوان ، ولم تؤنسه الثقلان ، وقد أصبح مولعًا حيران ، وأمسى غريبًا ولو كان بين الأهل والأوطان ، مزعجًا لا يأويه مكان ، ولا يلهيه عن بثه وحزنه تغير الأزمان ، متوحش لا يؤنس قلبه إنس ولا جان ، يا مَنْ لا يسكن قلب إلا بقربه وأنواره ، ولا يحيا عبد إلا بلطفه وإعزازه ، ولا يبقى وجود إلا بإمداده وإظهاره ، يا من آنس عباده الأبرار وأولياءه المقربين الأخيار بمناجاته وأسراره . يا من أمات وأحيا ، وقدر وقضى ، كل بعظيم تدبيره وسابق تقديره ، رب أي باب يقصد غير بابك ، وأي جناب يتوجه إليه غير جنابك ؟ أنت العليم العظيم الذي لا حول ولا قوة إلا بك ، ربِّ لِمَنْ أقصد وأنت المقصود وإلى مَنْ أتوجه وأنت الحق الموجود ؟ ومن ذا الذي يعطي وأنت صاحب الجود ، ومن ذا الذي أسأله وأنت الرب المعبود ، وهل في الوجود رب سواك فيدعى ؟ أم

في المملكة إلهٌ غيرك فَتُرجَى ؟ أم هل كريم غيرك فيُطلب منه العطاء ؟
أم هل ثَمَّ جواد سواك فيسأل منه الفضل والنعماء ؟
أم هل حاكم غيرك فترفع إليه الشكوى ، أم هل من مجال للعبد الفقير يعتمد عليه ؟ أم هل سواك رب تبسط الأكف وترفع الحاجات إليه ، فليس إلاّ كرمك وجودك ، يا مَنْ لا ملجأ منه إلا إليه ، يا من يجير ولا يجار عليه ، ألهمتنا فعرفنا . أغيرُك هاهنا ربٌّ فيُرجَى ، أو جواد يسأل منه العطا ؟ قد جفاني القريب ، وملني الطبيب وشمت بي العدوّ والرقيب ، واشتدّ بي الكرب والنحيب ، وأنت الودود القريب الرؤوف المجيد . رب إلى مَنْ أشتكي وأنت العليم القادر ؟ أم بمن استنصر وأنت الوالي الناصر ؟ أو بمن أَسْتغيثُ به وأَنت القوي القاهر ؟ أم إلى من ألتجئ وأنت الكريم الساتر ؟ أم مَن ذا الذي يجبر كسري وأنت للقلوب جابر ؟ أم من ذا الذي يغفر عظيم ذنبي وأنت الرحيم الغافر ؟ يا عالم بما في السرائر ، يا من هو فوق عباده قاهر ، يا من هو الأول والآخر ، والباطن والظاهر ، دُلَّ حيرة هذا العبد المكابر ، وجُدْ باللطف والهداية والتوفيق والعناية على عبد ليس له منك بُدٌّ وهو إليك صائر .

يا إلٰه العباد يا صاحب الجود ، ويا ممرضي وأنت طبيبي فلن أشتكي وأنت عليم يا إلهي بعلتي ؟ والذي بي حقيق عليَّ ، أن لا أشتكي إلا إليك ، ولا عزم لي أن لا أتوكل إلاّ عليك ، يا من عليه يتوكل المتوكلون ، يا من إليه يلجأ الخائفون ، يا من بكرمه وجميل عوائده يتعلق الراجون ، يا من بسلطان قهره وعظيم رحمته يستغيث المضطرون ، يا من لوسع عطائه وجميل فضله ونعمائه تبسط الأيدي ويسأل السائلون .

رب فاجعلني ممن يتوكل عليك ، وآمِنْ خوفي إذا وصلت إليك ، ولا تخيب رجائي إذا صرت بين يديك ، واجعلني ممن تسوقه

الضرورات إليك ، وأعطني من فضلك العظيم ، وجُدْ عليَّ برفدك العميم ، واجعلني بك ومنك وإليك ، واجعلني دائما بين يديك ، وارحم بجودك عبدًا ما له سبب يرجو سواك ولا علم ولا عمل . يا مَنْ به ثقتي ، يا مَنْ به فرجي ، يا مَنْ عليه ذوو الفاقات يتّكل أدرك بقية من ذابت حشاشته قبل الفوات ، فقد ضاعت به الحيل ، يا مفرج الكُربات ، يا مجلي العظيمات ، يا مجيب الدعوات ، يا غافر الزلات ، يا ساتر العروات ، يا رفيع الدرجات ، يا رب الأرضين والسموات ، يا رب ارحم من ضاقت به الحيل ، وتشابهت لديه السبل ، ولم يجد لقلبه قرارًا لا علم ولا عمل ، يا من عليه المتكل ، يا مَنْ إذا شاء فعل ، يا مَنْ لا يبرمه سؤال من سأل ، رب فأجب دعائي واسمع ندائي ، ولا تخيب رجائي ، وعجِّل شفاء دائي ، وعافني بجودك ورحمتك من عظيم بلائي ، يا رب يا مولاي . رب إني قل اصطباري ، وطال انتظاري ، واشتدت بي فاقتي واضطراري ، وعظمت عليّ همومي وأوزاري وأحزاني وأكداري ، وتطاول عليّ سواد ليلي ، وبعد عنّي طلوع بياض نهاري ، وأنت القادر على دفع إعصاري. وذهاب آصاري ، وتفريج كربي ، وإصلاح قلبي .

رب إنّي قد لاح لي بارقة من سحائب رحمتك ،فوقفت على باب حضرتك ، أنتظر عواطف جودك ولطائف رحمتك ، وتعلقت أطماعي بعوائد إحسانك ،وصنائع الفضل ،وانبسطت آمالي في واسع كرمك ووعد ربوبيتك ، فلا تردني بكرّة الخائب الخاسر ، ولا ترجعني بحسرة النادم الحاسر ، ولا تجعلني ممن حجب عن الوصول ، وبقي بين الرد والقبول ، مترددًا حائرًا ، ما مَنْ هو على من يشاء قادر ، يا قوي يا عزيز يا ناصر . رب خذ بيدي وارحم قلة صبري وضعف جلدي ، رب إنّي أشكو إليك بثي وحزني وكمدي ، يا مَنْ هو غوثي وملجئي ، ومولاي وسندي .

رب فأطلقني من سجن الحجاب ، ومُنَّ عليَّ بما مننت به على الأولياء والأحباب ، وطهر قلبي من الشرك والشك والارتياب ، وثبتني . أبدًا قائمًا في الحياة وعند الممات على السنّة والكتاب ، وفهمني وعلمني وذكرني ووفقني ، واجعلني من أولى الفهم في الخطاب ، وكن لي بلطفك ورحمتك وحنانك ورأفتك فيما بقي من عمري ، وعند حضور أجلي ، ويوم يقوم الأشهاد للحساب ، وآمِنْ خوفي واجعلني من الطيبين الطاهرين ، وممن يتلقى بسلام إذا فتحت الأبواب .

رب أنت الذي بقدرتك خلقتني وبرحمتك هديتني ، وبنعمتك ربيتني ، وبلطفك هديتني ، وبجميل سترك سترتني ، وفي أحسن صورة ركبتني ، وفي عوالم إبداعك ابتدأتني ، وفي خير أمة أخرجتني ، وسبيل النجدين أَلْهَمْتَنِي ، فأَتِمَّ عليَّ نعمتك التي لا تحصى ، وكمل لدى أياديك التي لا تنسى ، واجعلني ممن هدى واهتدى ، وسمع ووعَى ، وقرب وأدنى ، ومن سبقت له منك الحسنى ، وممن نال أفضل ما يتمنى ، واجعلني من أهل القرب واللقا ، والرتبة العليا في دار البقا ، ولا تجعلني ممن ضل وغوى ، ولا ممن قسم له نصيب من الشقا ، ولا ممن اشتغل بما يفنى ، ولا ممن ضل سعيه في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ربنا وسِعتَ كل شيء رحمة وعلما وقد علمت ما كان وما يكون منا ، وتقدس علمك الأعلى ، وجرى القلم بما شئت من القضا ، فليس لنا إلاَّ ما إليه وفقتنا ، ولا مفرّ لنا إلا عما به رددتنا ، فتداركنا بفضلك ورحمتك ، وحُفَّنا بعفوك ومغفرتك .

ربِّ فكما وسعت كل ما كان في علمك الأعلى ، وأحطت بما كان وما يكون مني ، وبكل شيء حُكْمًا وعلما ، فجد عليَّ في كل

ذلك برحمتك الواسعة العظمى ، واغمسني في بحار كرمك وعفوك وحلمك أبدا ، يا مَنْ وسع كل شيء رحمة وعلما .

إلٰهي طلبتك الخلق إليك ، فأعني على الوصول ، والتوصل إليك واجمعني واجمع بي من تشاء عليك .

اللّهم إنا نسألك حسن الأدب عند إرخاء الحجاب برحمتك يا أرحم الراحمين . وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

حــــزب الفـــلاح

بسم الله الرحمـٰن الرحيم ،

﴿وقُلْ الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ الى آخر السورة [1]

﴿ الْحَمْدُ لله الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا الله لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلِ رَبِّنَا بَالْحَقِّ ﴾[3] .

جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدًا ﷺ أفضل ما هو أهله ، ثلاثا ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ إلى ﴿ الوهاب ﴾[2]، ثلاثًا ﴿ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ثلاثا ﴿ بِسْمِ الله الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهْوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ، ثلاثا ، سبحان رَبِّي العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثلاثا ، استغفر الله العظيم ثلاثا ، استغفر الله العظيم الذي لا إلـٰه إلا هو بديع السمـٰوات والأرض وما بينهما من جميع جُرْمي وظُلمي وما جنيته على نفسي وأتوب إليه ، ثلاثا ، إلا إلـه إلا الله محمد رسول الله ، عشرًا ، ثبتنا يا رب بقولها ، وانفعنا يا مولاي بفضلها ، واجعلنا من خير أهلها واحشرنا في زمرة محمد ﷺ آمين ، ثلاثا ، ترحم بها الوالدين آمين ببركة الصالحين . بجودك تُب علينا يا عالمًا بحالنا ، يا ربّ اقبل صرفنا ، يا رب اغفر ذنبنا ، نسألك ربَّنا بخاتم النبيين والشكر لله على فضل الله ، والحمد لله رب العالمين .

(1) القرآن الكريم ، سورة الاسراء 111 .

(2) القرآن الكريم ، سورة الأعراف 43 .

(3) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 8 .

حـــزب الدائــرة

بسم الله الرحمـٰن الرحيم ،

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ْبك منك إليك أستغفرك وأتوب إليك فاغفر لي وتب عليّ ﴿ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ بسم الله الرحمـٰن الرحيم ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ، إلى آخرها . ﴿ الٓمٓ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ ، إلى ﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ اللهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ، إلى ﴿ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ﴾ ، الى آخر السورة . ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ إلى ﴿ حِسَابٍ ﴾ بسم الله الرحمـٰن الرحيم ﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ ﴾ ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ آلر كهيعص طس ق ن جبريل مكائيل إسرافيل عزرائيل عليهم السلام ، وأبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي ، أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم ، الله أكبر ، سبعًا ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ .

حكمت على أنفس أعدائي الطاء طهور ، لا إله إلاَّ الله باء ﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ قلقت عقولهم بالقاف بدعق ، سبعًا ، سبحان الله ، سبعًا ، اوٓل الحديد ، إلى بصير ، حاء فتحت بها الاستمطار من الفتاح العليم محببه ، سبعًا ، يا سلام ، سبعًا ، سلبت بالسين عن نفسي وأهلي ومالي وولدي وجميع المضار صوره ، سبعًا ، الحمد لله ، سبعًا ، عين ملأت قلبي عزة ونورًا محببه ، سبعًا ، يا سلام ، سبعًا ، سين .

أسألك بالسناء الأعظم أن تعطيني مفتاح قلبي ، سقفا طيس ، سبعًا ، ﴿ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينَ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ أسألك حولاً من حولك وقوة من قوتك ، وتأييدًا من تأييدك حتى لا أرى غيرك ولا أشهد سواك ، سقا طيم ، سبعًا ، «أحون قاف ادم حمّ هاء آمين»[1] ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﴾[2] ، إلى آخر السورة ، اللّهم بحق محمد وجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والورح عليهم الصلاة والسلام ، وبحق أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أسألك أن تقضي حاجتي وتكفيني مهماتي .

اللّهم يا عظيمُ عَظَمَتُكَ وقايتي من القوم الظالمين وجمالي على العالمين ، فعضدني بالملائكة أجمعين ، واستجب لي إنك أنت السميع العليم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

(1) مـن رمـوز الدائـرة الشاذليـة .
(2) سورة الفتح 38 و 39 .

حـــزب التوســـل

بسم الله الرحمـٰن الرحيم ،

اللّهم إني أتوسل بك إليك ، اللّهم إني أقسم بك عليك ، اللّهم كما كنت دليلي عليك فكن شفيعي إليك ، اللّهم إن حسناتي من عطائك ، وسيئاتي من قضائك ، فجد اللّهم بما أعطيت على ما به قضيت حتى تمحو ذلك بذلك ، لا لمن أطاعك فيما أطاعك له الشكر ، ولا لمن عصاك فيما عصاك فيه له العذر ، لأنك قلت وقولك الحق ﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ .

اللّهم لولا عطاؤك لكنت من الهالكين ، ولولا قضاؤك لكنت من الفائزين وأنت أجمل وأعظم وأعز وأكرم من أن تُطاع إلا بإذنك ورضاك ، أو أن تُعْصَى إلا بحلمك وقضاك .

إلـٰهي ما أطعتك حتى رضيت ، ولا عصيتك حتى قضيت ، أطعت بإرادتك والمنة لك عليَّ ، وعصيتك بتقديرك والحجة لك عليّ فبوجوب حجتك وانقطاع حجتي إلاّ ما رحمتني ، وبفقري إليك وغناك عنّي إلا ما كفيتني ، يا أرحم الراحمين .

اللّهم إني لم آت الذنوب جرأة مني عليك ولا استخفافًا بحقك ، ولكن جرى بذلك قلمك ، ونفذ به حكمك ، وأحاط به علمك ، وأحصاه كتابك ، ولا حول ولا قوة إلا بك والعذر إليك ، أنت أرحم الراحمين .

اللّهم إن سمعي وبصري ولساني وقلبي وعقلي بيدك لم تملكني من ذلك شيئًا فإذا قضيت عليّ بشيء فكن أنت وليي ، واهدني إلى أقوم سبيل ، يا خير من سئل وأكرم من أعطى ، يا أرحم الراحمين

يا رحمان الدنيا والآخرة ارحم عبدًا لا يملك دنيا ولا أخرى ، إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التعريف بأصحاب المصادر

عبد الحليم محمود :

صاحب كتاب «أبو الحسن الشّاذلي» . من علماء جامع الأزهر بالقاهرة .

كتب في مقدمة كتابه عن أبي الحسن ، فقال : كنت في زيارة أحد الأصدقاء ، وأخذ الحديث مجراه في نواح عدة ، وكنت في ذلك الوقت أجهل الكثير عن هذا القطب الكبير ، كنت أسمع اسمه في كل مكان ولكن الظروف لم تكن قد أتاحت لي بعدُ أن أتصل به اتصالا يزيد على سماع الاسم إلا قليلا .

وأخذت في قراءة ما كتب عن أبي الحسن الشاذلي فوجدت في نفسي رغبة ملحة في أن أزداد معرفة بالشاذلي ، وفي أن أكتب عنه إذا يسّر الله ذلك ، حتى إذا كانت سنة 1962 دعيت إلى تونس أستاذًا زائرًا ــ لمدة شهر ــ بجامعة الزيتونة ، فتجددت عندي الذكريات عن أبي الحسن ، وأخذت اتنسَّم عبيره في تونس ، لقد صعدت إلى الجبل الذي كان يتعبد به ، ودخلت المغارة التي كان يعتكف بها ، وجلست خاشعا متعبدا حيث كان يتعبد أبو الحسن ، وحيث كان

يقضي الساعات الطوال ليلا ونهارا ، وحيث كان يخلو — فريدًا — بربه متضرعا ، يغلبه الشوق ، وتغمره المحبة ، ويعمر قلبه اليقين .

وترددت على المغارة في أعلى الجبل . وفي كل مرة أزور فيها المغارة ، تتردد ذكريات الكتاب على ذهني ، وتجدد مع ذلك الرغبة في الكتابة عن أبي الحسن ، بيد أن المراجع عن أبي الحسن ازدادت فيها أنا أجد طبعة تونسية لكتاب «لطائف المنن» وها هو شيخ الجامع الذي في أعلى الجبل عند المغارة يزودني بأحزاب أبي الحسن التي طبعوها في تونس .

وها أنا أحضر الحضرات الشاذلية في المكان نفسه الذي كان يقيمها فيه أبو الحسن رضي الله عنه . كل ذلك جعل عدتي للكتابة عن أبي الحسن تزداد عتادا ، وتزداد قوة ...

وفي شهر مارس 1964 ، كنت في ليبيا أستاذًا زائرًا للجامعة الاسلامية هناك . وبينما أنا في طرابلس أنتظر أن أبحر منها إلى الأراضي المقدسة إذا بي أرى — فيما يراه النائم — شخصا أعرفه ، أراه يلبس ملابس شرطي ، ويمسك بيده قيدًا ويقول لي آمرًا : أكتب عن أبي الحسن الشاذلي .

نعم أترك ما بيدك من أعمال واكتب عن أبي الحسن .

ويسر الله أمر الحج والحمد لله . وعدت الى القاهرة ووجدت المراجع القديمة والمراجع الحديثة . لقد وجدت كل ما أحتاج إليه عن الشاذلي في متناول يدي ، ووجدت العلم ميسرًا سهلاً ووجدت الصدر منشرحًا والحمد لله .

هذه قصتي مع أبي الحسن رويتها كما حدثت دون زيادة أو نقص ، والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب كما نفع بأبي الحسن ، وأن يهدي له ويهدي به إنه نعم المجيب[1] .

(1) كتاب أبو الحسن الشاذلي ، المقدمة .

شرف الدين بن زغدان :

صاحب كتاب «الأذكياء في أخبار الأولياء» .

هو شرف الدين محمد بن أحمد بن زغدان . الأستاذ الفقيه العالم ، ولد بتونس العاصمة سنة 813 هـ 1419 م وتفقه عن أصحاب الامام ابن عرفة ثم انتقل إلى القاهرة واستوطن بها وتولى التدريس بجامعها الأزهر .

توفّي بالقاهرة سنة 887 هـ / 1481 م ودفن بغرفة الشاذلية بالقرافة .

له مؤلفات أخرى منها : «القانون في علم الطائفة» ورسالة في السماع على غاية من التحقيق ، وله شرح الحكم[2] .

مرتضى الزبيدي :

صاحب كتاب «تاج العروس في شرح القاموس» .

هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الملقب بمرتضى . الفقيه العالم باللغة والحديث ، أصله من واسط بالعراق ، ولد بالهند (بلجرام) سنة 1145 هـ / 1732 م ونشأ في زبيد باليمن وأقام بمصر ، فاشتهر فضله ، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشّام والعراق والمغرب وزاد اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون ان من حج ولم يزر الزبيدي ويصله بشيء لم يكن حجه كاملاً .

توفي بالطاعون في مصر سنة 1205 هـ / 1790 م .

---

(2) شجرة النور الزكية 257 .

من كتبه « اتحاف السادة المتقين » ، في شرح إحياء العلوم للغزالي ، 10 أجزاء . و«أسانيد الكتب الستة» و«كشف اللثام عن آداب الإيمان والاسلام» و«إيضاح المدارك بالإفصاح عن العواتك» و«تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير» و«نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح» و«العرائس المجلوة في ذكر أولياء فوة» و«مختصر العين» في اللغة ، اختصر به كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد . و«عقد الجمان في بيان شعب الإيمان»[3] .

جلال الدين السيوطي :

صاحب كتاب «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» :

هو عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي . الفقيه العالم العلامة المفسر ، ولد بالقاهرة سنة 849 هـ / 1445 م وبها نشأ يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس ، وخلا بنفسه في روضة على النيل ، منزويا عن أصحابه كأنه لا يعرف أحدًا منهم ، فألف أكثر كتبه . وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها . وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه ، وأرسل إليه هدايا فردها . وبقي على ذلك إلى أن توفّي سنة 811 هـ / 1505 م .

من أشهر كتبه : « الإتقان في علوم القرآن » و«إتمام الدراية لقراء النقاية» في علوم مختلفة، و«إسعاف المُبَطّا في رجال الموطأ» و«الأشباه والنظائر» في العربية . و«الإكليل في استنباط التنزيل» و«تحفة المجالس ونزهة المجالس» و«تنوير الحوالك في شرح موطأ الامام مالك» و«جمع

(3) مقدمة كتاب تاج العروس في شرح القاموس .

الجوامع» ويعرف بالجامع الكبير في 6 أجزاء. و«در السحابة في من دخل مصر من الصحابة» و«الدر المنثور في التفسير بالمأثور» في 6 أجزاء . و«الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير» . و«الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج» . و«الشماريخ في علم التاريخ» و«طبقات المفسرين» و«عقود الجمان في المعاني والبيان» و«عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد» و«مصباح الزجاجة»(4) .

محمد البهلي النيال :

صاحب كتاب «الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي» .

الأديب الباحث المؤرخ . ولد بتونس وبها نشأ وتلقى تعليمه الإبتدائي وتابع تعليمه الثانوي بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية ، وبعد اتمام تعليمه التحق بجمعية الأوقاف ، ولما وقعت تصفية الأحباس في عهد الاستقلال وانحلت جمعية الأوقاف وقع إلحاقه بوزارة الشؤون الثقافية وكان له الفضل في بعث الحياة الأدبية وإثرائها بقيم جديدة ، وهو أول من استبشر بنبوغ الشابي فعرف به وكشف عنه الستار .

كتب البهلي النيال في العديد من الصحف التونسية ونشرت له المجلات كثيرا من الدراسات .

توفّي بتونس سنة 1388 هـ 1968 م .

له تآليف منها : « المكتبة الأثرية بالقيروان » طبع بتونس 1963 و«الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي»وهو دراسة شاملة عن التصوف ورجاله ، طبع بتونس 1965(5) .

(4) مقدمة كتاب طبقات المفسرين .
(5) تراجم المؤلفين التونسيين 2/63 .

الوزير السراج :

صاحب كتاب «الحلل السندسية في الأخبار التونسية» .

هو محمد بن محمد بن احمد بن مصطفى الأندلسي المعروف بالوزير السراج الفقيه الأديب الكاتب المؤرخ . ولد بتونس سنة 1069 هـ / 1659 م وتفقه بجامع الزيتونة وبعد تخرجه درس في عدة مدارس حتى اشتهر أمره في ميدان العلم والأدب . ولما تولى حسين بن علي (مؤسس الدولة الحسينية) قربه إليه واختاره لوظائف متعددة منها التدريس بجامع الزيتونة وكان عالمًا من علماء تونس وشاعرًا من شعرائها . توفّي بتونس سنة 1149 هـ / 1736 م .

اشتهر بكتابه «الحلل السندسية» وقد ألم في هذا الكتاب النفيس بأخبار حسين بن علي باي بلغ فيه إلى سنة 1142 هـ / 1730 م

غير أن الجزء الرابع أحرقه علي باشا لما اشتمل عليه في القصد منه في قيامه على عمه بجبل وسلات[6] .

ابن الصباغ الحميري :

صاحب كتاب «درة الأسرار وتحفة الأبرار في مناقب أبي الحسن الشاذلي» .

هو محمد بن أبي القاسم الحميري ويعرف بابن الصباغ . الشيخ الفقيه الصوفي . سكن مدينة تونس وتصدر للتدريس بها واشتهر بمؤلفاته العديدة في مناقب الأولياء والصالحين وتوفّي سنة 755 هـ / 1363 م .

(6) ذيل بشائر أهل الايمان ، 208 .

من مؤلفاته : «التعريف بمشايخ شرف المركاض» مخطوط بدار الكتب الوطنية و«فضائل جامع الصفصافة» وهو الكائن بزاوية سيدي عبد الله خارج الباب المنسوب إليه من تونس . و«فضائل الخلوة المحرزية بتونس» و«فضائل سيدي أحمد السقا» و«مناقب الأربعين من أصحاب الإمام الشاذلي» مخطوط بدار الكتب الوطنية . و«مناقب أبي العباس المرسي وماضي بن سلطان ، ومحمد الحبيبي » من تلاميذ الشاذلي ، مخطوط بدار الكتب الوطنية (مكتبة ح.ح. عبد الوهاب) . و«مناقب سيدي مبارك العجمي» و«درة الأسرار وتحفة الأبرار في مناقب أبي الحسن الشاذلي ووصاياه وترجمة سبعة من أصحابه» المطبعة الرسمية بتونس 1304 هـ / 1887 م وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب الوطنية (المكتبة الأحمدية)[7] .

محمد الحشايشي :

صاحب كتاب «الدر الثمين في التعريف بأبي الحسن الشاذلي وأصحابه الأربعين » .

هو محمد بن عثمان الحشايشي . من مشاهير علماء الزيتونة الأديب المؤرخ الشاعر ، ولد سنة 1272 هـ / 1855 م . تولى خطة العدالة بتونس وقام برحلة الى ليبيا وبعد رجوعه منها شغل منصب النظارة العامة لمكتبة جامع الزيتونة ودفعه هذا المنصب إلى الاستفادة من المراجع العلمية والأدبية ، فاتسعت دائرة معارفه في سائر العلوم الاسلامية كالفقه واللغة والتاريخ واستهواه الأدب فقرض الشعر ونظم

---

(7) تراجم المؤلفين التونسيين 227/3 .

في كافة اغراضه حتى اجتمع له منه ديوان ضخم . توفّي بتونس سنة 1334 هـ / 1915 م .

من مؤلفاته «العادات الخضرية التونسية» مخطوط . و«الحرف والمهن» مخطوط . و«تاريخ جامع الزيتونة» تونس 1974 . و«جلاء الكرب عن طريق طرابلس الغرب» و«النفحات المسكية في الرحلة الطرابلسية» صدر سنة 1965 عن دار لبنان للطباعة والنشر ، و«العهد الوثيق في هناء الصديق» وله ديوان شعر ، مخطوط[8] .

الحسن الكوهن الفاسي :

صاحب كتاب «طبقات الشاذلية الكبرى» أو «جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية» .

هو الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي ، من فقهاء المالكية بالمغرب الأقصى . من أهل فاس ، كان يعمل في تجارة الكتب وجمع لنفسه مكتبة خاصة حافلة بالنفائس ووقفها على الزاوية الفتحية بخوجة السويقة في الرباط وجاور بمكة المكرمة وتوفّي بها سنة 1347 هـ / 1928 م . من كتبه المنشورة : «أعلام السائلين عمن أقبر بمصر من صحابة سيد المرسلين» و«طبقات الشاذلية الكبرى» طبع بمصر سنة 1928[9] .

(8) مقدمة كتاب تاريخ جامع الزيتونة للأستاذ الجيلاني بن الحاج يحيى .
(9) الأعـــلام 221/2 .

عبد الوهاب الشعراني :

صاحب كتاب «طبقات الشعراني» المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار وتعرف أيضا بالطبقات الكبرى .

هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني ، من علماء المتصوفين ، ولد في قلقشندة بمصر سنة 898 هـ / 1493 م . ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته (الشعراني ويقال الشعراوي) . توفّي بالقاهرة سنة 973 هـ / 1565 م .

أشهر كتبه : «الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية» و«إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين» و«الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية» و«البحر المورود في المواثيق والعهود» و«البدر المنير» و«الجواهر والدرر الوسطى» و«الدرر المنثورة في زبد العلوم المشهورة» و«الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر» و«لطائف المنن» ويعرف بالمنن الكبرى . و«لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية» و«مدارك السالكين إلى رسوم طريق العارفين» و«مشارق الأنوار» و«اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر»[10] .

الامام ابن عرفة :

صاحب كتاب «الطرق الواضحة في عمل المناصحة» .

هو محمد بن محمد بن عرفة بن حماد الورغمي . شيخ الاسلام الإمام العلامة . من مشاهير علماء تونس إمامها وخطيبها بجامعها الأعظم خمسين سنة . ولد بتونس سنة 716 هـ / 1316 م . وتفقه

---

(10) الأعـــلام 180/4 .

بها . اشتغل في مبدأ أمره بالقراءات والنحو والأصلين والمنطق وغير ذلك . تولى إمامة جامع الزيتونة سنة 755 هـ / 1371 م وللفتوى سنة 774 هـ / 1372 م . وفي سنة 799 هـ / 1398 م سافر للحج فتلقاه شيوخ العلم بالاكرام واجتمع بسلطان مصر الملك الظاهر فأكرمه وأوصى أمير الركب بخدمته .

لم يتول من المناصب سوى الخطابة والإمامة بجامع الزيتونة وتوفّي بتونس سنة 804 هـ 1401 م ودفن بالزلاج على مقربة من مقام أبي الحسن الشاذلي المعروف بالمغارة السفلية .

من مؤلفاته : «المختصر الكبير» في فقه المالكية ، و«المختصر الشامل» في التوحيد و«مختصر الفرائض» و«المبسوط» في الفقه ، 9 أجزاء ، وكتاب « الحدود » في التعاريف الفقهية[11] .

الشيخ المناوي :

صاحب كتاب « الكواكب الدرية في تراجم السّادة الصوفية» .

هو محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي . من كبار العلماء بالدين والفنون بالقاهرة ، ولد سنة 952 هـ / 1545 م . انزوى للبحث والتصنيف ، وكان قليل الطعام كثير السهر ، فمرض وضعفت أطرافه ، فجعل والده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه . عاش في القاهرة وتوفّي بها سنة 1031 هـ / 1622 م .

---

(11) شجرة النور الزكية 227 . عنوان الأريب 1/105-107 .

له نحو ثمانين مصنفا ، منها :

«كنوز الحقائق» في الحديث . و«التيسير» في شرح الجامع الصغير . و«فيض القدير» شرح الشمائل للترمذي . و«سيرة عمر بن عبد العزيز» و«الجواهر المضية في الآداب السلطانية» و«اليواقيت والدرر» في الحديث . و«شرح القاموس المحيط» و«الفتوحات السبحانية» في شرح ألفية العراقي[12] .

ابن عطاء الله الاسكندري :

صاحب كتاب «لطائف المنن في مناقب المرسي وأبي الحسن» .

هو تاج الدين احمد بن محمد بن عبد الكريم ، ابن عطاء الله الاسكندري . من العلماء الفقهاء بالبلاد المصرية ، كان أشد خصوم شيخ الاسلام الشيخ ابن تيمية . توفّي بالقاهرة سنة 709 هـ / 1309 م .

له تصانيف منها : « الحكم العطائية» في التصوف ، و«تاج العروس» في الوصايا والعظات ، و«لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن الشّاذلي» ، تصحيح علي بن علي العزّي المخللاتي ، القاهرة 1860[13] .

محمد وفاء الشاذلي :

صاحب كتاب «المقامات السنية المخصوص بها السادة الصوفية» .

---

(12) الأعـــلام 316/4 .

(13) الأعـــلام 197/1 .

هو محمد (الملقب بوفاء) بن محمد بن محمد. الاسكندري ، المعروف بالسيد محمد وفاء الشاذلي .

الفقيه العالم الشاعر الصوفي ، أصله من المغرب الأقصى ، ولد بالاسكندرية سنة 702 هـ / 1302 م وسلك طريق الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، ونبغ في النظم ، فأنشأ قصائد على طريقة ابن الفارض وغيره من «الاتحادية» ورحل الى «اخميم» فتزوج واشتهر بها وصار له مريدون واتباع . وانتقل الى القاهرة ، فسكن (الروضة) على شاطيء النيل . وكثر أصحابه ، وأقبل عليه أعيان الدولة وتوفّي بها سنة 765 هـ / 1364 م ودفن بالقرافة . كان واعظًا ، لكلامه تأثير في القلوب ويقال : كان أميًا .

من مؤلفاته : « نفائس العرفان من أنفاس الرحمان » و« شعائر العرفان في ألواح الكتمان » و« المقامات السنية المخصوص بها السادة الصوفية » وللشيخ عبد الوهاب الشعراني كتاب في مناقبه[14] .

الشيخ محمد السنوسي :

صاحب كتاب «المورد الأمين بذكر الأربعين ، أصحاب الامام الشاذلي» .

هو محمد بن عثمان ابن القاضي محمد السنوسي ، الأديب الشاعر المؤرخ .

ولد بتونس سنة 1267 هـ / 1850 م وتعلم بجامع الزيتونة ، وبعد حصوله على إجازة التطويع انتصب للاشهاد بين المتعاقدين ثم تولى التدريس بزاوية القرجاني ثم نقل إلى جامع حمودة باشا . دخل غمار

(14) مقدمة كتاب المقامات السنية ، تحقيق الدكتور محمد المتزاعمي ، القاهرة 1892 .

الحياة العامة في اثر أستاذه وصديقه الشيخ محمد بيرم الخامس عند انتصاب الوزير خير الدين .

فعند تأسيس جمعية الأوقاف سمي الشيخ بيرم رئيسا والشيخ السنوسي كاتب مجلس الجمعية وفي المطبعة الرسمية سمي السنوسي محررًا بجريدة الرائد الرسمي التونسي ، وبواسطة الشيخ محمد بيرم عهد إليه بتربية وتعليم الأمير محمد الناصر باي .

وفي سنة 1881 عند انتصاب الحماية الفرنسية اعتزل تحرير الرائد التونسي وخرج من البلاد التونسية . أقام في إيطاليا مدة من الزمن في ضيافة الوزير حسين ثم تحول الى اسطنبول .

وفي سنة 1882 قصد البقاع المقدسة ومنها خرج الى الشام ثم رجع الى تونس سنة 1883 وكلف بكتابة جمعية الأوقاف .

وفي سنة 1886 عند انتصاب المحكمة العقارية سمي كاتبًا بالمجلس المختلط ثم تنقل إلى المحاكم الدولية التونسية فسمي حاكمًا بالقسم المدني ثم بالقسم الجنائي .

وهو والد الأديب زين العابدين السنوسي ، صاحب كتاب «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر» .

وتوفّي محمد السنوسي بتونس سنة 1318 هـ 1900 م ودفن بالزلاج .

أشهر مؤلفاته : «مسامرات الظريف بحسن التعريف» وهو تاريخ لقضاة تونس وأئمة جامعها الأعظم . و«مجمع الدواوين التونسية» جمع فيه دواوين الشعراء التونسيين في عدة مجلدات ، طبع أحدها وهو ديوان محمود قبادو . و«مطلع الدراري بتوجيه النظر الشرعي على القانون العقاري» .

وله «الرحلة الحجازية» و«تحفة الأخيار في مولد المختار» و«المورد الأمين بذكر الأربعين أصحاب الامام الشاذلي» وله ديوان شعر رائق[15].

(15) عنوان الأريب 145/2 . تراجم الأعلام 117 وما بعدها .

المصادر والمراجع

ـ **أبو الحسن الشاذلي :**

دكتور عبد الحليم محمود ، دار الإسلام ، القاهرة 1967 .

ـ **الأذكياء في أخبار الأولياء :**

شرف الدين بن زغدان ، القاهرة ، 1908 .

ـ **تاج العروس في شرح القاموس :**

مرتضى الزبيدي ، القاهرة 1942 .

ـ **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة :**

جلال الدين السيوطي ، القاهرة 1954 .

ـ **الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي :**

محمد البهلي النيال ، تونس 1964 .

ـ **الحلل السندسية في الأخبار التونسية :**

الوزير السراج ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة ، بيروت 1984 .

ـ **درّة الأسرار وتحفة الأبرار في مناقب أبي الحسن الشاذلي** :
ابن الصباغ الحميري ، المطبعة الرسمية تونس 1887 .

ـ **الدر الثمين في التعريف بأبي الحسن الشاذلي وأصحابه الأربعين**:
محمد بن عثمان الحشايشي ، المطبعة الرسمية ، تونس 1906 .

ـ **طبقات الأولياء** :
سراج الدين محمد بن عبد اللهِ الملقن ، القاهرة 1902 .

ـ **طبقات الشاذلية الكبرى** ويسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية :
الحسن بن محمد الكوهن الفاسي ، القاهرة 1928 .

ـ **طبقات الشعراني** المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار :
عبد الوهاب الشعراني ، القاهرة 1952 .

ـ **الطرق الواضحة في عمل المناصحة** :
الامام ابن عرفة ، مخطوط دار الكتب الوطنية تونس .

ـ **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية** :
محمد بن عبد الرؤوف المناوي ، القاهرة 1939 .

ـ **لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن** .
ابن عطاء الله الاسكندري .
تصحيح علي بن علي العزّي ، القاهرة 1860 .

ـ **المفاخر العلية في المآثر الشاذلية** :
أحمد بن محمد بن عياد الشافعي ، دار الكتب الوطنية 1319 .

ـ **المقامات السنية المخصوص بها السّادة الصوفية :**
محمد وفاء الشاذلي ، القاهرة 1892 .

ـ **المورد الأمين بذكر الأربعين أصحاب الامام الشاذلي :**
محمد بن عثمان السنوسي ، المطبعة الرسمية ، تونس 1896 .

الفهـــرس

مصمم الكتاب
احمد الزعبي

طبع المطابع الموحدة
المنطقة الصناعية ــ الشرقية ــ تونس

استطاع أبو الحسن ببراعته وحرارة ايمانه أن يغيّر نظرة أهل السنّة للتّصوف إذ جعل منه طريقا ذوقيا روحيا للمعرفة اليقينية والسعادة الحقيقية، فرفع من منزلة علم الكلام الذي لا يزيل شكا، ومن الفلسفة التي لا تحقّق معرفة ولا سعادة. ولذلك آثر أبو الحسن التصوف على غيره من العلوم، لأن جميع حركات الصوفية من ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النّبوة، الذي ليس وراءه على وجه الأرض نور يستضاء به...

كان أبو الحسن عالما أجمل ما يكون العلم وأعمقه...

وكان مجاهدا يقف مع الجيوش في الميدان يعمل على إحراز النصر...

وكان مكافحا يعمل في الحرث والغرس والحصاد...

وكان عابدا أدت به عبادته الى قرب، قال هو عن حقيقته أنّه : الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القرب...

ISBN 9973 - 715 - 12 - 8

الثمن : 7 د ت